العرب

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2016/08/07 – الموافق لـ 04 ذي القعدة 1437

السنة 39 العدد 10358

Sunday 07/08/2016

39th Year, Issue 10358

وجوه

فرد هوف ص 7 »

كلينتون ستغير سياسة واشنطن في الشرق تغييرا جذريا

يوسف إدريس ص 8 »

أن تحيا في العاصفة أو أن تصنعها

حسن السوداني ص 9 »

صورة العرب في الغرب فضاءات مفتوحة في عالم مغلق

الأب أنستاس ماري الكرملي ص 10 »

الساهر على أحلام اللغة

صادق جلال العظم: إنها لعنة التحريم منع الفلسفة إلغاء للعقل واعتقال للحرية

هيثم الزبيدي: الأسيران، المثقف والمفكر

أحمد سعيد نجم: أن تكون جديدا

أبو بكر العيادي: سيرة بورديو تناقض نظريته

أمير العمري: السينما الجديدة بدأت في زمن الشاه

محمد الجيزاوي: العقلية العربية أسيرة الأسطورة

صالح البيضاني: نبوءات البردوني السياسية

ص 11 إلى 16 »

نفوذ أكراد سوريا والعراق يضاعف الضغوط على أردوغان

● الرئيس التركي يجني نتائج سياساته في سوريا

❑ أنقرة – تثير النجاحات التي يحققها الأكراد في سوريا والعراق قلق الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي زادت مخاوفه الداخلية بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في 15 يوليو.

ولا شك أن سيطرة أكراد سوريا، المدعومين أميركيا، على مدينة منبج وطرد داعش منها ترسل إشارات سلبية إلى أنقرة بأن حلم الإقليم الكردي في سوريا لم يعد بعيدا، وأن عليها أن تتعود على أمر واقع جديد وبرضا دولي.

وقال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن قوات سوريا الديمقراطية التي تحاول إخراج مقاتلي تنظيم داعش من مدينة منبج السورية تمكنت السبت "من السيطرة بشكل شبه كامل" على المدينة.

وتشكل وحدات حماية الشعب الكردية القوة الأكبر تأثيرا في قوات سوريا الديمقراطية. وقد شنت حملتها منذ شهرين بدعم من قوات أميركية خاصة لطرد داعش من آخر جزء تسيطر عليه على الحدود السورية التركية.

وقال شرفان درويش المتحدث الرسمي باسم المجلس العسكري في منبج المتحالف مع قوات سوريا الديمقراطية إن المعارك ما زالت مستمرة لكن 90 بالمئة من المدينة أصبحت خالية من التنظيم المتشدد.

وأضاف المرصد السوري الذي يقع مقره في بريطانيا "لا تزال عمليات التمشيط مستمرة في جيوب بوسط المدينة والقسم الشمالي من مركز المدينة حيث لا يزال عناصر تنظيم الدولة الإسلامية متوارين بمناطق وسط المدينة".

وأشار مراقبون إلى أن رهان الغرب، والولايات المتحدة على وجه الخصوص، على الأكراد ناجم عن سياسات أردوغان في سوريا، وخاصة وقوف أنقرة وراء مجموعات متشددة تثير شكوكا دولية بشأن صلتها بالقاعدة وداعش المصنفتين إرهابيتين.

وأثبت أكراد سوريا أنهم كيان منظم وقويّ يمكن الرهان عليه في الحرب الدولية على الإرهاب بعد السيطرة على منبج، تماما مثلما نجحوا في طرد داعش من عين العرب (كوباني) منذ أكثر من عام.

وبدا إصرار الرئيس التركي على استثناء أكراد سوريا من مواجهة داعش وكأنه يهدف إلى تخفيف الضغوط على الجماعات المسلحة وجعلها طرفا رئيسيا في أيّ حلّ، وليس فقط لمخاوف بلاده من تصاعد نفوذ الأكراد، وهو ما أدّى إلى خلافات مع الولايات المتحدة التي تضع في أولويتها محاربة الإرهاب شرطا لأيّ حلّ سياسي.

معركة حلب ترسم حدود الدور التركي في سوريا

ويجد أردوغان نفسه في وضع شبيه بما حصل مع الرئيس العراقي الراحل صدام حسين الذي عجز عن استيعاب الأكراد ليصبحوا في ما بعد ورقة ضغط خارجية على بغداد.

ويرى المراقبون أن هامش التحرك أمام تركيا لمواجهة تأثير الأكراد أصبح محدودا، فقد صار صعودهم كقوة إقليمية تحظى بثقة القوى الغربية أمرا واقعا، مشيرين إلى أن أكراد العراق صارت لديهم ثقة كبيرة بأنفسهم سياسيا وكقوة مقاتلة أثبتت كفاءتها في مواجهة داعش. ولا يستطيع الأتراك الآن أن يشتبكوا معهم من دون استثارة غضب الغرب.

ومع صعود طموحات أكراد "سوريا الديمقراطية" سيجد أكراد تركيا أن دورهم قد حان. وبدلا من كردستان العراق ستجد أنقرة على حدودها كردستان سوريا ثم ربما كردستان الكبرى.

وكانت أنقرة تسعى إلى إقامة منطقة عازلة داخل الحدود السورية لتطويق نزوع أكراد سوريا لإقامة إقليم مستقل، لكن هذا المسعى قوبل برفض صريح من روسيا، وضمني من الولايات المتحدة التي كانت تتخوّف من أن تمثل هذه المنطقة منفذا لتسلّل المقاتلين الأجانب إلى سوريا.

ويسعى أكراد سوريا إلى استغلال الظرفية الحالية وحاجة كل من روسيا والولايات المتحدة لحليف مهمّ داخل سوريا، لتحقيق مكاسب لطالما حلموا بإنجازها كتكوين إقليم ذاتي.

وأعلنت روسيا لاحقا وقوفها بقوة إلى جانب الأكراد بعد توتر علاقتها مع تركيا بعد إسقاط إحدى مقاتلاتها على الحدود السورية التركية في نوفمبر الماضي، ولوّحت بالاعتراف بإقليم كردي بعد لقاء صالح مسلم رئيس الاتحاد الديمقراطي بميخائيل بوجدانوف ممثل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

ولا يتوقع المراقبون أن تنجح زيارة الرئيس التركي إلى موسكو خلال الأسبوع الجاري في تغيير الموقف الروسي تجاهه ولا تجاه الأكراد.

وتشير تقارير مختلفة إلى أن روسيا التي رحّبت برسالة اعتذار من أردوغان ما تزال تساورها الشكوك بشأن رغبته في تطبيع العلاقة بين البلدين، وهو أمر مرتبط بتغيير موقفه ممّا يجري في سوريا ومراجعة دعمه للمجموعات المتشددة.

كما فشل الرئيس التركي، كذلك، في استمالة أكراد العراق رغم أنه سعى إلى دعمهم في صراعهم مع الحكومة المركزية. ولا يخفي إقليم كردستان العراق انحيازه لأكراد سوريا وتركيا، فقد بادر مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان العراق إلى المطالبة بوقف القصف الجوي التركي على مواقع الحزب الكردستاني التركي على الأراضي الواقعة تحت سيطرته.

● المعارضة السورية تقلب موازين القوة لصالحها في حلب ص 3 »

«الهجمات البدائية» تتوسع في أوروبا

❑ بروكسل – لا تبدو الهجمات التي تعتمد على وسائل بدائية مثل الفؤوس والسيوف مجرد عمليات معزولة خاصة أنها تتسع بشكل شبه منظم لتطال العديد من البلدان آخرها بلجيكا، وتهدف إلى إثارة حالة من الرعب بين الناس لصعوبة إيقاف منفذيها قبل التنفيذ.

وقالت مصادر في الشرطة البلجيكية إن رجلا "هتف الله أكبر" هاجم، السبت، شرطيتين بساطور في مدينة شارلوروا، الواقعة على بعد ستين كلم جنوب بروكسل.

وذكرت الشرطة، على حسابها على تويتر، أن المهاجم أصيب بالرصاص لكنّه لا يزال "حيًا"؛ فيما قالت وكالة بيلغا إن إحدى الشرطيتين "تعاني من جروح عميقة على مستوى الوجه" ونقلت إلى المستشفى، في حين أن الثانية "أصيبت بجرح طفيف جدا".

وسبق أن اتهمت بلجيكا، في أواخر يوليو الماضي، رجلا بمحاولة ارتكاب جريمة ذات طابع إرهابي. وأبقى هذا البلد الذي شهد في 22 مارس اعتداءين جهاديين استهدفا المطار والمترو (وأوقعا 32 قتيلا)، على مستوى تأهب من الدرجة الثالثة (تهديد ممكن ومحتمل) على مقياس من أربع درجات.

وتعيش أوروبا أجواء مشحونة في مواجهة التهديد الإرهابي، ففي أسبانيا، شعر مصطافون بالذعر جراء مزحة ظنوا أنها اعتداء، وفي أماكن أخرى من أوروبا، ينتشر الخوف من احتمال حدوث اعتداء جهادي بمجرد حصول حادث بسيط كان يعتبر في السابق خبرا عاديا.

وحذرت لندن في الآونة الأخيرة من احتمال حصول اعتداء في المملكة المتحدة، في وقت أعلنت النمسا أنها تلقت عن طريق البريد الالكتروني "تهديدات إرهابية" ضد الشرطة. وفي فرنسا، توقع رئيس الوزراء مانويل فالس "اعتداءات جديدة" بعد سلسلة هجمات دامية منذ أكثر من عام ونصف العام.

وما يغذي أيضا الانطباع بوجود سيف مسلط فوق أوروبا، هو الإعلان عن توقيف مشتبه بهم كانوا يستعدون لتنفيذ اعتداءات.

واعتبر الكاتب إدوار لوي والفيلسوف جوفروي دي لاغاسنوري في مقال نشرته صحيفة ليبراسيون الفرنسية، أن الأسوأ "هو الانطباع بأن معاناتنا مضاعفة ليس فقط جراء الخوف لكن أيضا جراء ما يثيره من تشويش أن نجد أنفسنا في حلقة مفرغة لا نهاية لها".

سعوديون ضد التطبيع

أحمد عدنان

ص 5 »

ضاع سنة العراق ضيعة عمر بالحويزة

أسعد البصري

ص 6 »

فشل مشاورات الكويت يفسح المجال للحسم العسكري في اليمن

● الحوثيون وصالح يعلنان تشكيلة مجلس للحكم ● الحكومة تطلق عملية واسعة شرق صنعاء

صالح البيضاني

❑ صنعاء – قبل ساعات قليلة من إعلان المبعوث الدولي إسماعيل ولد الشيخ أحمد عن إنهاء مشاورات السلام اليمنية في الكويت، سارع طرفا النزاع إلى فرض الأمر الواقع كل بأسلوبه الخاص.

وأعلن الحوثيون وحليفهم صالح عن تشكيلة المجلس السياسي المشترك الذي سيحكم المناطق التي يسيطران عليها، بينما شرعت الحكومة في هجوم واسع على محيط صنعاء.

وفشل ولد الشيخ بعقد جلسة مشتركة تجمع الفرقاء اليمنيين على طاولة واحدة في آخر لقاء لهما بالكويت. واكتفى بعقد مؤتمر صحافي غلبت عليه العبارات الدبلوماسية، مشددا على أنه "حصل على ضمانات من طرفي المشاورات من أجل العودة إلى طاولة الحوار في غضون شهر، في المكان الذي سيتم تحديده".

وفي المقابل، أعلن الحوثيون وصالح عن أعضاء مجلسهم السياسي الأعلى الذي وصفه محللون لـ"العرب" بأنه أقرب ما يكون لمجلس تنسيق عسكري وأمني مع خلوّه من القيادات البارزة والمؤثرة.

وقال المحلل السياسي اليمني عبدالله إسماعيل إن هذا دليل دامغ على اختيار المتمردين "خط المواجهة العسكرية والاستمرار في اختطاف ما بقي تحت أيديهم من المحافظات والمدن غير المحررة".

وشهدت جبهتا الجوف ونهم مواجهات وصفت بالأعنف بين الجيش الوطني والمقاومة الشعبية من جهة والميليشيات الحوثية وقوات صالح من جهة أخرى.

ففي الجوف حققت القوات الموالية للحكومة تقدما مهما على الأرض بدعم جوي من طائرات التحالف. وقال الناطق باسم المقاومة في الجوف عبدالله الأشرف في تصريح لـ"العرب" إنه تم التقدم في منطقتي المتون والغيل، وفي جبهة نهم الاستراتيجية (حوالي 20 كم شرقي صنعاء) تم تقدم مهم باتجاه مديرية أرحب.

وأكد الناطق الرسمي باسم المقاومة في صنعاء عبدالله الشندقي السيطرة على عدد من المواقع والجبال والقرى في جبهة نهم واستعادة قرية الحول وقرى ملح وقرية بيت البوري وجبل المنارة الاستراتيجي المطل على باقي مناطق مديرية نهم وبني حشيش وبني الحارث وكذلك جبل كوكبان وجبل الحبيل وجبل القناصين وجبل العياني والتباب الخضراء.

وعن الأهمية الاستراتيجية لهذا التقدم، أشار الصحافي اليمني عبدالوهاب بحيبح في اتصال هاتفي من مأرب إلى أن المناطق المستعادة تجعل الجيش والمقاومة على حدود مديرية أرحب وعلى مسافة قريبة من أمانة العاصمة الأمر الذي سينقل المعركة إلى عقر دار المتمردين، ويساهم في تشتيتهم وإعلان العديد من القبائل المحيطة بصنعاء الالتحاق بركب قوات الحكومة.

واعتبر المحلل السياسي اليمني عارف أبو حاتم في تصريح لـ"العرب" أن التقدم العسكري الحاصل في نهم هو انعكاس طبيعي لإفشال المتمردين لمساعي السلام في الكويت.

وأشار أبو حاتم إلى أن الوفد الحكومي كان قد وقّع على رؤية ولد الشيخ بكل أعوارها، إلا أن الجانب الآخر اختار طريق الحروب وقرارات السلاح وليس قرار السلام.

وكان الجيش الوطني قد أعلن من خلال مركزه الإعلامي عن إطلاق اسم "التحرير موعدنا" على العملية العسكرية الجارية شرق صنعاء والتي قالت مصادر خاصة لـ"العرب" إنها المرحلة الأولى في معركة تحرير صنعاء.

وفي اتجاه تصعيد الحكومة الشرعية واستخدام كل أوراق القوة التي تستخدمها أكد مصدر خاص في مكتب رئيس الوزراء اليمني أحمد عبيد بن دغر أن الحكومة طالبت المؤسسات النقدية الدولية والبنوك التي تحتفظ بأموال اليمن بوقف التصرف بها من قبل إدارة البنك المركزي الحالية ما يعني انتهاء الهدنة الاقتصادية التي رعتها الأمم المتحدة والبنك الدولي.

وقال المصدر إن الحكومة لجأت إلى هذا القرار بعد الحصول على معلومات تؤكد سعي البنك الذي يسيطر عليه الحوثيون إلى سحب الاحتياطات النقدية بالعملات الأجنبية المودعة في البنوك الخارجية في أميركا وأوروبا والقيام بتحويلات عاجلة ومشبوهة، بعد أن استنزفت ما كان تحت يدها من العملات الأجنبية في خزائن البنك المركزي في صنعاء والحديدة للمجهود الحربي.

ووصف مراقبون هذا القرار بأنه الأخطر في سياق التصعيد وهو يساعد على تجفيف الإيرادات المحلية التي كانت تورّد إلى صنعاء.

زواج مصلحة في اليمن

خيرالله خيرالله

ص 5 »

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العدالة والتنمية في صراع مفتوح مع الأصالة والمعاصرة قبل الانتخابات

محللون: الانشقاقات الأخيرة داخل الحزب الإسلامي المغربي تعكس هشاشة بنيته

يسعى حزب العدالة والتنمية إلى تثبيت موقعه على الساحة المغربية عبر الانتخابات التشريعية، ولكن ذلك لن يكون بالأمر السهل في ظل قوة منافسه الأصالة والمعاصرة، فضلا عن الانشقاقات التي شهدها مؤخرا، وغياب ثقة الدولة به رغم حالة التطبيع القائمة بين الطرفين.

محمد بن امحمد العلوي

❏ **الرباط** – تضاعف منسوب الصراع بين الهيئات والشخصيات الحزبية بالمغرب قبل استحقاقات 7 أكتوبر الانتخابية، وتتركز أنظار المراقبين بشكل خاص على الثنائي الحزبي العدالة والتنمية وغريمه السياسي الأصالة والمعاصرة نظرا لتموقعهما وثقلهما داخل المشهد السياسي وللاستقطاب الذي صنعته مشاحناتهما الكلامية ومناكفاتهما غير الودية التي لم تهدأ منذ سنوات خلت.

ويظهر أن خروج مجموعة من القياديين من صفوف العدالة والتنمية والتحاقهم مؤخرا وعلى بعد شهرين من الانتخابات التشريعية بالحزب المنافس الأصالة والمعاصرة، يبرز درجة الصراع وطبيعته وأدواته بين الحزبين. خصوصا وأن أكثر من ملاحظ حذّر من أن هذه الانشقاقات الأخيرة داخل حزب العدالة والتنمية يمكنها أن تضرب وحدة الحزب التنظيمية وتؤثر على صورته داخل المجتمع والقاعدة الانتخابية.

وأكد أنس المشيشي، الأستاذ الباحث في العلوم السياسية بجامعة فاس في حديثه لـ"العرب"، أنه من الصعوبة بمكان الحديث عن انشقاق في البنية التنظيمية للعدالة والتنمية وذلك لغياب تيارات داخل الحزب خصوصا في خانة الصف الأول من القادة بالرغم من وجود مقاربات مختلفة داخله في التعامل مع الوضعية الحالية نتيجة تصريحات غير محسوبة للأمين العام عبدالإله بن كيران.

بالمقابل يرى عثمان الزياني، أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري، في تصريحات لـ"العرب"، أن حزب الأصالة والمعاصرة "يبقى غصة في حلق حزب العدالة والتنمية" الذي يدعو دائما إلى فصله عن الدولة، في ظل محاولات حزب العدالة والتنمية تكريس نوع من الهيمنة والتحكم والاستئثار الكلي بالمشهد السياسي والحزبي.

> الدولة المغربية لا تتعامل مع الأحزاب السياسية بمنطق الثقة بل بمنطق مشروعيتها وامتدادها في الشارع

إنّ ما يعيشه حزب العدالة والتنمية من انسحاب بعض المسؤولين والمنتمين له كما حدث في كل من مدن فاس ومراكش وأسفي يبين، حسب الأستاذ أناس المشيشي، أن بنية الحزب لا تشكل استثناء في الظاهرة الحزبية بالمغرب من الصراع على ترأس اللوائح لتحقيق طموحات شخصية.

وأوضح الباحث في علم السياسة فكرته في أن بنية الحزب عادية تتأرجح بين الانضباط لهيئات الحزب والتمرد على هذه القرارات إما لأسباب موضوعية كغياب الشفافية والكولسة في اختيار المترشحين حسب الاتّباع أو المناصرين لهذا المترشح أو ذاك خصوصا أمام رصد ظاهرة تصدّر نفس الوجوه في الحزب للوائح الانتخابية مما يحرم مناضلين من الصف الثاني أو الثالث من البروز، أو لأسباب شخصية تكمن في الرغبة في الوصول إلى البرلمان.

وأضاف الأستاذ الباحث في العلوم السياسية بجامعة فاس، أن هناك أسباب تنظيمية دعت إلى انسحاب مناضلين من حزب العدالة والتنمية والتحاقهم بالأصالة والمعاصرة، بالمعنى الذي يكرس في اختيار المترشحين منطق الثقة قبل الكفاءة وبالتالي ستجد نسبة كبيرة من المتصدّرين للوائح الانتخابية للحزب قادمة من الجناح الدعوي للحزب أي من حركة التوحيد والإصلاح.

لكن ما يثير الاستغراب عند أناس المشيشي، ويستحق الدراسة والتحليل، هو البحث عن أسباب لجوء مناضلي الحزب إلى الخصم الأول أي حزب الأصالة والمعاصرة بدل أحزاب تتقاسم مع الحزب نفس المرجعية كحزب الاستقلال مثلا.

وعطفا على ما سبق يطرح سؤال سلوك حزب العدالة والتنمية داخل الدولة وهل يمكننا الحديث عن انعدام ثقتها في الحزب ذي المرجعية الإسلامية، سؤال أجاب عنه الأستاذ عثمان الزيّاني، مؤكدا أنه من خلال تتبع السلوك السياسي للحزب ومنطق اشتغاله على مدار السنوات الخمس للولاية الحكومية يمكن القول إن هناك تطبيعا تاما مع الدولة من خلال جملة القرارات التي تم اتخاذها وتزكيتها من طرف الحزب باعتباره هو من يقود الحكومة.

لكن هل يعتبر هذا شيكا على بياض تقدمه الدولة لحزب عبدالإله بن كيران، هذا ما أجاب عنه عثمان الزياني، مؤكدا أن الثقة الكلية في حزب العدالة والتنمية من طرف الدولة غير موجودة لأن منطق اشتغال النظام السياسي والملكية في حد ذاتها ينبني على أساس عدم إمكانية تشكل أيّ قوة حزبية يمكن أن تنازعها في شرعيتها ومشروعيتها، وبالتالي فهي دائما تنهج التغيير على مستوى النخب، والتاريخ السياسي المغربي شاهد على ذلك، فكل مرحلة سياسية لها نخبها تتغير بحسب استراتيجية السلطة والحكم.

وفي هذه النقطة بالذات أكد أناس المشيشي في حديثه لـ"العرب"، أن الدولة المغربية لا تتعامل مع الأحزاب السياسية بمنطق الثقة بل بمنطق مشروعيتها وامتدادها في الشارع، أي أن جميع الأحزاب السياسية تحظى بثقة الدولة بمجرّد الترخيص لها.

وتواصلت أطوار المواجهة بين الحزبين الغريمين تحت قبة مجلس المستشارين الجمعة 5 يوليو، حيث اتهم عضو المكتب السياسي لحزب الأصالة والمعاصرة ورئيس فريقه بالغرفة الثانية، عزيز بنعزوز، رئيس الحكومة، عبدالإله بن كيران، بابتزاز الدولة والمجتمع، وذلك بحديثه عن "وجود دولتين في المغرب، وهو ما سبّب نفورا من الاستثمار في المملكة".

وأشار عثمان الزياني إلى أن حديث رئيس الحكومة عن "ازدواجية الدولة" بعدما تم تداول تعبير "مواجهة التحكم"، واقترانه بفترة اقتراب موعد الانتخابات التشريعية، يعتبر مجرد دعاية انتخابية سابقة لأوانها وصك تبرير للكثير من القرارات التي اتخذتها الحكومة في تدبير السياسات العمومية التي لاقت معارضة شعبية كبيرة.

ولفت الأستاذ الجامعي إلى أن هذه المسألة يمكن أن تنسف علاقة العدالة والتنمية بالدولة خصوصا وأنه مازال في موقع المسؤولية، وبالتالي فقول بن كيران إن هناك ازدواجية للدولة، دولة رسمية وأخرى موازية تباشر التعليمات والتعيينات، يكرس نوعا من استمرارية نهج خطاب المظلومية وممارسة المعارضة والإيهام بالاصطفاف إلى جانب الشعب مع قرب المواعيد الانتخابية.

وفي كلمة عضو المكتب السياسي لحزب الأصالة والمعاصرة ورئيس فريقه بالغرفة الثانية، عزيز بنعزوز، أكد أن "الحكومة وعلى امتداد السنوات الخمس التي تولت فيها السلطة تنتج الكلام والسبّ والشتم للجميع من طرف رئيسها، عوض الحوار الصريح والهادئ".

المعركة مع الأصالة لا سقف لها

وتساءل عثمان الزياني، حول كيف يتم الحديث عن الازدواجية خصوصا وأن عبدالإله بن كيران قام باتخاذ الكثير من القرارات وعمل على تزكيتها ومباركتها ضدا على الكثير من الفئات الشعبية، لدرجة التعبير عن السعادة والانتشاء بتمرير قانون التقاعد الذي أثار الكثير من الجدل والنقاش وكأنها انتصارات شخصية/حزبية، حتى وإن كانت ضد المصلحة العامة. كما أن استمرار رئيس الحكومة في اعتماد نوع من الالتباس والإبهام على مستوى تحديد عناصر هذه الدولة الموازية التي تهدد استقرار المغرب فيه نوع من التغليط والمغالطة والتغطية على حالات العجز والفشل في تدبير الكثير من الملفات على مستوى التدبير الحكومي.

وبحسب الزياني، فإن الحزب يعتمد مثل هذا الخطاب لإحداث نوع من المشاغلة للرأي العام الوطني وجعل الحركة المركزية في النقاش هي مشكل ازدواجية الدولة بدل تركيز الرأي العام على مكامن الفشل الحكومي.

تحالف نداء تونس والنهضة أفرغ حكومة الوحدة من مضمونها

منور مليتي

❏ **تونس** – يقود يوسف الشاهد المكلف بتشكيل حكومة وحدة وطنية مشاورات مكثفة مع الأحزاب والشخصيات السياسية والقوى المدنية وسط اقتناع المعارضة بأن التحالف بين الرئيس الباجي قائد السبسي وراشد الغنوشي رئيس حركة النهضة الإسلامية أفرغ مسبقا حكومة الوحدة من مضمونها.

واختار الشاهد أن ينتهج مشاورات موازية في نفس الوقت مع قوى المعارضة أو المتحفظة ومع مكوّنات الائتلاف الحاكم في رسالة تؤشر على ما يبدو إلى أن المهندس الزراعي الشاب يسعى لتوفير مظلة دعم واسعة لتأمين نجاحه وتجنب سيناريو حل البرلمان وإجراء انتخابات تشريعية سابقة لأوانها.

وعلى الرغم من تأكيد الرئيس التونسي في أكثر من مناسبة بأن مبادرته أطلقها دون مشاورة أيّ طرف من أيّ جهة، وتأكيد النهضة أنها تفاجأت بالمبادرة، تفيد تسريبات بأن "فكرة حكومة الوحدة الوطنية" تمت صناعتها مسبقا من قبل كل من الشيخ العلماني (السبسي) والشيخ الإسلامي (الغنوشي) قبل عرضها على الاتحاد العام التونسي للشغل.

وتم طرح "الفكرة" "مخافة انزلاق البلاد في أزمة سياسية أشد قد تقود إلى حلّ البرلمان وإجراء انتخابات مبكرة تفضي إلى إعادة توزيع مقاعد البرلمان لصالح القوى السياسية المعارضة خاصة وأنها تتجه إلى بناء جبهة ديمقراطية في مواجهة التحالف.

وقالت دوائر سياسية مطلعة إن المبادرة جاءت على خلفية اقتناع "الشيخين" بأن الائتلاف الحاكم، المكوّن من نداء تونس وحركة النهضة وآفاق تونس والوطني الحر، قد فشل في تسيير دواليب الدولة وسط دعوات المعارضة إلى استقالته وتوتر علاقته مع اتحاد الشغل الذي يطالب بإشراكه في صناعة القرار الوطني.

وأضافت الدوائر أن "كل من النهضة واتحاد الشغل على علم مسبق بترشيح الشاهد لسببين أولهما أن الحركة الإسلامية التي تمثل القوة الانتخابية الأولى حليفة للرئيس الباجي وثانيهما أن موقف المركزية النقابية يعدا أمرا حاسما في إسناد المبادرة نظرا لما يتمتع به من نفوذ اجتماعي وسياسي".

وتظهر قراءات سياسية أن "صمت اتحاد الشغل وحماس الغنوشي من جهة، والكلمة التي ألقاها الشاهد مباشرة بعد الإعلان عن قرار تكليفه الأربعاء وانطلاقه في المشاورات صباح الخميس من جهة أخرى، يعد مؤشرا على أن مشاورات تمهيدية تمت في إطار التكتم الشديد قبل إطلاق المبادرة".

وبقدر ما رأت القوى المعارضة في حماسة الغنوشي أمرا منتظرا لكونه الحليف الأول للسبسي بقدر ما أثار صمت العباسي استغرابها نظرا إلى أن الاتحاد لا يتحفظ على أداء السلطة التنفيذية، ورئيس الجمهورية أحد رأسيها، فقط بل يخوض معركة ضد الائتلاف الحاكم وخاصة ضد النهضة خاصة إذ يرى فيها جزءا من حركات الإسلام السياسي المعادية له.

ويقول سياسيون إن الضغوط التي تعرّض لها الحبيب الصيد رئيس الحكومة لإجباره على الاستقالة جاءت في أعقاب "اتفاق" الشيخين ومباركة العباسي على مضض لقرار سياسي بامتياز مسبق قبل حياكة مخرجاته الدستورية.

ويرى أخصائيون في علم الاستراتيجيات أن حكومة الوحدة الوطنية على أهميتها ولدت ميّتة في ظل استضعاف النداء والنهضة للأحزاب الأخرى سواء منها المشاركة في الائتلاف الحاكم، آفاق تونس والوطني الحر، أو المعارضة مثل الجبهة الشعبية والحزب الجمهوري وحركة الشعب وحزب المسار.

وأوضح هشام بن سالم الأخصائي في علوم الاستراتيجيات السياسية أن "مفهوم حكومة الوحدة الوطنية بمعناه السياسي العميق يقطع من الأساس مع أيّ شكل من أشكال 'التحالفات' و'اللوبيات' الحزبية ويتعاطى مع كل مكونات المشهد السياسي دون مفاضلة".

وأضاف بن سالم أن "تحالف النداء الغارق في أزمة داخلية والنهضة المنطوية على قواعدها الانتخابية جوّف مسبقا المبادرة في وقت تشعر فيه الأحزاب العلمانية بأنه تحالف خطر على تونس واستضعف بقية الأحزاب المؤثثة لخارطة مشهد عام ذو تضاريس متعددة سياسيا وفكريا".

وتتطابق تحاليل بن سالم مع مواقف الأحزاب العلمانية المعارضة إذ يشدد ياسين إبراهيم رئيس حزب آفاق تونس المشارك في الائتلاف أن حزبه بات ضجرا من استضعاف النداء والنهضة له فيما لم يتردد حمة الهمامي الناطق باسم الجبهة الشعبية في المجاهرة بأن "التحالف" يعد خطرا على تونس.

وتظهر قراءات أن كلا من السبسي والغنوشي راهنا مسبقا على تركيبة حكومية سياسية تحت يافطة حكومة وحدة وطنية خاصة بعد ترويض اتحاد الشغل من جهة، واقتناعهما بأن التركيبة يمكن تشكيلها بناء على "الأوزان" الانتخابية في ظل توقعهما مسبقا برفض كل من الاتحاد والجبهة الشعبية المشاركة من جهة أخرى.

وشدد بن سالم على أنه مهما كانت جهود الشاهد باتجاه الانفتاح أكثر ما يمكن على المشهد السياسي فإنه لن يتوصل في ظل دكتاتورية التحالف المتمسك بنهم الحكم وفشل العلمانيين في بناء قوة سياسية سوى إلى تركيبة سياسية يستأثر النداء والنهضة فيها بغالبية مواقع صنع القرار.

وتوقع أن يقود تجويف التحالف بين السبسي والغنوشي لحكومة الوحدة الوطنية إلى المزيد من تعميق تعقيدات الخارطة السياسية وإلى الزج بالبلاد في حالة استقطاب أشد خطورة مما هي عليه الآن.

ولا تبدي غالبية اتجاهات الرأي العام اهتماما بحكومة الوحدة نظرا لتدني ثقتها في السياسيين إذ أظهرت أحدث عملية سبر للآراء أجرتها مؤسسة أمرود خلال يوليو الماضي أن 70 بالمئة من التونسيين ليس لديهم فكرة عن الحكومة المرتقبة.

سياسة اليد الممدودة

المعارضة السورية تقلب موازين القوة لصالحها في حلب

فك الحصار عن الأحياء الشرقية مقدمة لمعركة السيطرة على المدينة

تتوالى أنباء انتصارات الفصائل السورية في جبهة حلب، حيث تؤكد مصادرها بأنه تم فعليا كسر الحصار عن الأحياء الشرقية التي كان النظام قد أحكم السيطرة عليها منذ أسابيع، وفي حال تأكدت المعطيات القادمة من أرض المعركة فإن المشهد السوري على أعتاب تغير جذري لصالح المعارضة.

صور للذكرى من داخل الكلية المدفعية

□ **دمشق** – أعلن الائتلاف السوري المعارض السبت، أن مقاتلي المعارضة تمكّنوا من فك الحصار الذي تفرضه القوات السورية منذ ثلاثة أسابيع على الأحياء الشرقية في مدينة حلب شمال البلاد.

وقال الائتلاف على حسابه على "تويتر" إن الفصائل المنضوية تحت "غرفة عمليات تحرير حلب" تمكنت من "فك الحصار".

بدورها أكدت حركة أحرار الشام المشاركة في القتال على تويتر "السيطرة على حي الراموسة بالكامل وفتح الطريق إلى مدينة حلب".

وأشار المرصد السوري لحقوق الإنسان إلى أن المعارك مستمرة في الأجزاء القليلة المتبقية من كلية المدفعية والكلية الفنية الجوية.

وفي حال نجحت فصائل المعارضة في تثبيت أقدامها في المواقع التي سيطرت عليها فإن ذلك سيتيح لها عزل غرب حلب الذي تسيطر عليه الحكومة من خلال قطع الطريق الجنوبي المؤدي إلى العاصمة دمشق.

كما سيفتح أمام الفصائل الأسلحة المخزنة في المجمع العسكري والتي يستخدمها النظام السوري كمركز لقصف أهداف للمعارضة في المدينة.

وتدور منذ الأحد الماضي معارك عنيفة جنوب غرب المدينة بعدما أطلقت الفصائل عديد الهجمات ضد مواقع الجيش السوري المدعوم بسلاح الجو الروسي، إلا أن الهجومين القويين شهدتهما منطقة الكليات العسكرية الجمعة والسبت.

> احتفاظ الفصائل بهذا التقدم النوعي سيكون له ارتدادات كبيرة، لن يقف مداها على الداخل السوري بل يتعداه إلى الإقليمي والدولي

وأسفرت المعارك، وفق المرصد، منذ الأحد عن مقتل "أكثر من 500 مقاتل من الجانبين، غالبيتهم من الفصائل"، كما قتل حوالي "130 مدنيا" في مدينة حلب في قصف متبادل بين قوات النظام في الأحياء الغربية والفصائل المقاتلة في الأحياء الشرقية.

وبحسب رامي عبدالرحمن مدير المرصد، فإن غالبية القتلى المدنيين سقطوا في الأحياء الغربية جراء قذائف أطلقتها الفصائل المعارضة كان آخرهم سبعة قتلوا السبت في حي الحمدانية.

وتشهد مدينة حلب منذ صيف العام 2012 معارك مستمرة وتبادلا للقصف بين قسميها الشرقي، حيث يعيش حوالي 250 ألف شخص، والغربي الذي يسكن فيه حوالي مليون شخص. وباتت الأحياء الشرقية محاصرة بالكامل منذ 17 يوليو.

ويرى محللون أن احتفاظ الفصائل بهذا التقدم النوعي سيكون له ارتدادات كبيرة، لن يقف مداها على الداخل السوري بل يتعداه إلى الإقليمي والدولي.

وسيضع هذا الانتصار المعارضة في موقع قوة على طريق الحسم العسكري أو عند بدء أيّ مفاوضات سياسية.

وأعرب سكان الأحياء الشرقية عن فرحتهم بعد سماعهم الأنباء الآتية من الجبهات.

وقال مصطفى بريمو (26 عاما) من سكان حي بستان القصر "المساجد تقوم بالتكبير". ويضيف "أنا سعيد بهذا التقدم وسوف أقوم بذبح خروف وتوزيع لحمه على الفقراء في حال فتح الطريق".

وبعكس ذلك، أعرب سكان الأحياء الغربية عن الخشية من حصار قد يطبق عليهم. وقال أحدهم وهو أستاذ لغة عربية رفض الكشف عن اسمه "لديّ ثقة كبيرة بالجيش السوري إلا أن المسلحين يهاجمون بأعداد كبيرة مع انتحاريين وهذا أمر مخيف".

وتابع "بدأت الأسعار بالارتفاع (...) والسكان يتساءلون ما الذي من الممكن فعله وإلى أين يمكن الذهاب".

وخلص إلى القول "نتابع الأخبار لحظة بلحظة ويدنا على قلوبنا".

واختصر رامي عبدالرحمن بدوره التطورات في منطقة حلب بالقول "من يفوز بهذه المعركة سيفوز بحلب"، مضيفا "إنها معركة تحديد مصير".

وفي تسجيل صوتي الخميس وقبل إطلاق أول هجوم على الكليات الحربية، أكد زعيم جبهة فتح الشام الجهادية (النصرة سابقا) أبومحمد الجولاني أن نتائج هذه المعركة "تتعدى.. فتح الطريق عن المحاصرين فحسب، بل إنها ستقلب موازين الصراع في الساحة الشامية (...) وترسم ملامح مرحلة جديدة لسير المعركة".

وبالتوازي مع المعركة الشرسة الدائرة في مدينة حلب، حققت قوات سوريا الديمقراطية تقدما مهما داخل منبج، الأمر الذي يشي بأن المدينة باتت قاب قوسين من تحريرها من قبضة داعش.

وتشكل منبج إلى جانب مدينتي الباب وجرابلس أبرز معاقل تنظيم الدولة الإسلامية في محافظة حلب.

الرياض تعرض المساعدة على برلين لكشف مدبري هجومين إرهابيين

□ **الرياض** – عرضت المملكة العربية السعودية مساعدة المحققين الألمان في العثور على مدبري هجومين أحدهما بعبوة ناسفة والآخر ببلطة في يوليو، وفق مجلة دير شبيجل الألمانية.

وذكرت المجلة، نقلا عن مسؤول كبير في الحكومة السعودية أن السلطات السعودية على اتصال بنظيرتها الألمانية بعد اكتشاف أن منفذي الهجومين كانا على تواصل وثيق عبر برنامج للمحادثات مع داعمين من تنظيم الدولة الإسلامية في المملكة.

وقال التقرير إن أجزاء من المحادثات التي استطاع المحققون إعادة تجميعها تشير إلى أن الرجلين لم يتأثرا بأشخاص فحسب بل تلقيا تعليمات منهم من السعودية حتى لحظة تنفيذ الهجومين. ولم يتسن معرفة من هؤلاء .

وأعلن تنظيم الدولة الإسلامية مسؤوليته عن هجوم وقع يوم 18 يوليو قرب فورتسبرج في بافاريا وشنه لاجئ عمره 17 عاما يعتقد أنه من أفغانستان وأصاب خمسة أشخاص ببلطة قبل أن تورديه الشرطة قتيلا بالرصاص.

وفجّر سوري يبلغ من العمر 27 عاما نفسه في أنسباخ بجنوب ألمانيا يوم 24 يوليو. وقال محققون إنه بايع تنظيم الدولة الإسلامية في مقطع فيديو عثر عليه في هاتفه المحمول. وأعلن التنظيم مسؤوليته عن التفجير الذي أسفر عن إصابة 15 شخصا.

وكشفت مصادر استخبارية في وقت سابق لدير شبيجل أن رياض خان أحمدزاي المنحدر على الأرجح من أفغانستان تلقى اقتراحا، عبر أحد مواقع الدردشة الإلكترونية من أحد عناصر التنظيم في المملكة العربية السعودية بأن يدهس حشدا بسيارة، في سيناريو مشابه لاعتداء مدينة نيس الفرنسية في 14 يوليو.

لكن الشاب قال إنه لا يحمل إجازة قيادة مقترحا مهاجمة قطار. وانتهى الحديث بقول المنفذ "نلتقي في الجنة".

أما منفذ هجوم 24 يوليو السوري محمد دليل فكان هو الآخر على تواصل مع أحد عناصر داعش الذي طلب منه تصوير انفجار حقيبة ظهر ملغمة تعود إليه في مهرجان موسيقي في انسباخ (جنوب) وإرسال التسجيل إلى التنظيم. وبحسب شبيغل، يقول محققون إن الشاب السوري لم يكن ينوي تنفيذ هجوم انتحاري. حيث أن الاتصالات بينه وبين محاوره في المملكة تكشف أنه كان ينوي تنفيذ اعتداءات أخرى.

وغيّر تنظيم الدولة الإسلامية، الذي يتلقى ضربات قاسية في كل من سوريا والعراق وليبيا، من استراتيجيته عبر تكثيف عملياته في الدول الأوروبية التي كان توعّدها مرات عديدة بحمام دم. ونجح التنظيم عبر آلته الدعائية في استقطاب العشرات من الشباب المقيمين في القارة العجوز.

داعية إيراني: موجة الإعدامات تهدد بإشعال المزيد من التوترات الطائفية

□ **طهران** – حذر داعية سني بارز في إيران من أن إعدام إسلاميين سنة الأسبوع الماضي قد يلهب التوترات الطائفية في المنطقة.

وأعدمت إيران زهاء 20 كرديا سنيا بزعم شنهم لهجمات ضد قوات الأمن والحرس وبقتل رجلي دين واختطاف العديد من الأشخاص وتنفيذ عمليات سطو مسلح وتفجيرات في غرب إيران. ولم تكن هناك محاكمات علنية، وقالت جماعات حقوقية إن الإدانات استندت إلى اعترافات انتزعت قسرا.

وأثارت هذه الحملة الجديدة من الإعدامات في إيران موجة تنديد واستنكار شديدين، في ظل سجل إيران الحافل بانتهاكات حقوق الإنسان في صفوف الأقليات العرقية والمذهبية خصوصا السنة منها.

وقال مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان الأمير زيد بن رعد الحسين الجمعة إن "اتهامات جنائية فضفاضة ومبهمة بشكل كبير" أفضت إلى "ظلم بيّن".

وذكر الأمير زيد أن "هناك أنباء عن تعرض شاهرام أحمدي، أحد الذين نفذ فيه حكم الإعدام، للضرب وإجباره على التوقيع على ورقة بيضاء سجلت اعترافات كاذبة عليها فيما بعد".

وأشار المفوض الأممي لحقوق الإنسان إلى عملية إعدام حسن أفشار البالغ 17 عاما الشهر الماضي بتهمة الاغتصاب، قائلا "إعدام المذنبين القصر أمر بغيض جدا وأنا أحث إيران على احترام الحظر الصارم الذي يفرضه القانون الدولي لحقوق الإنسان على هذه الممارسة".

وأكد الداعية السني الإيراني البارز مولوي عبدالحميد أن عمليات الإعدام كانت تفتقر "للتروّي والتسامح" في وقت تعاني فيه إيران والمنطقة بأكملها من التطرف.

وقال عبدالحميد، الذي يعتبر زعيما روحيا للأقلية السنية في البلاد، في موقعه على شبكة الإنترنت "شكوانا الأساسية هي أن الوضع الحساس في منطقتنا لم يؤخذ في الحسبان لدى تنفيذ عمليات الإعدام هذه".

ويرى خبراء ونشطاء إيرانيون أن هناك نزعة آلية نحو تلفيق التهم والإعدام من قبل السلطات الإيرانية ضد أيّ متهم أو مشتبه فيه من الطائفة السنية رغم أن المتهم مواطن إيراني بالدرجة الأولى.

وفي هذا الصدد يقول الباحث والكاتب الإيراني رضا علي جاني "إن من تم إعدامهم مؤخرا من المواطنين السنة تعرضوا للتعذيب الشديد من أجل قبول التهم الموجهة إليهم".

وشدد الباحث الإيراني على أن الإعدامات التي وقعت "كانت السلطات الإيرانية تهدف من ورائها إلى ترهيب السنة وتحقيق مآرب سياسية، وذلك كنتيجة طبيعية للمنافسة الإقليمية القائمة بينها وبين المملكة العربية السعودية" والتي تعد من أكبر الدول السنية في المنطقة.

وسجلت في الفترة الأخيرة حملة ممنهجة تقودها وسائل إعلام إيرانية تروّج لوجود مخطط أميركي سعودي لضرب الاستقرار في إيران.

ويزعم القائمون على الحملة بأن هناك مسعى لإثارة القلاقل في المناطق الطرفية ذات الغالبية السنية الكردية، وأن تنفيذ أحكام الإعدام الأخيرة يأتي لقطع الطريق على ذلك.

وتدخل هذه الحملة في سياق الصراع السعودي الإيراني في المنطقة، ومحاولة إضفاء شرعية "مزعومة" على تدخلات طهران في عدة دول عربية وفي مقدمتها سوريا واليمن.

ويقول متابعون إن إيران تعمل على تجييش الشارع الشيعي الإيراني ضد الأقلية السنية، التي يتعامل معها لا على أساس أنها جزء أساسي من النسيج الاجتماعي في إيران، وإنما من منطلق مذهبي "بغيض".

ويلفت المتابعون إلى منطق الازدواجية الذي تتعامل وفقه طهران، ويذكّر هؤلاء بردّ الفعل الإيراني على إعدام الرياض بداية هذا العام الشيخ السعودي نمر النمر بسبب اتهامات ثابتة بدعم الإرهاب.

ويرى هؤلاء أن مسلك إيران يهدد بإشعال مزيد من الحرائق الطائفية بالمنطقة، وينتقدون طريقة تعامل المجتمع الدولي مع الإعدامات الأخيرة، حيث اقتصر رده فقط على الشجب والتنديد دون اتخاذ إجراءات عملية لردع طهران.

عهد قاتم

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

حماس تبحث عن الشرعية عبر الإعلاء من شأن إنجازاتها الوهمية

تشويه الخصوم وتكفيرهم أداة الحركة للانتخابات البلدية

أطلقت حركة حماس حملة إعلامية واسعة عبر وسائل إعلامية موالية لها وعلى مواقع التواصل الاجتماعي لإظهار "إنجازاتها في قطاع غزة" المحاصر واستعدادا لانتخابات المجالس البلدية المقررة في أكتوبر المقبل. ولم تخل الحملة من انتقادات ومحاولة لتشويه صورة خصمها اللدود حركة فتح التي تحكم الضفة الغربية.

أحمد القدوة

❑ **غزة (فلسطين)** – استعاد قادة حركة حماس، التي تحكم قطاع غزة منذ يونيو 2007، خطاب العداء لخصمهم اللدود في الساحة السياسية الفلسطينية حركة فتح وعلى رأسها رئيس السلطة محمود عباس، في حملة يبدو أنها على علاقة بالاستعدادات للانتخابات البلدية المتوقع إجراؤها في أكتوبر المقبل.

وبدأ القيادي في الحركة المحسوب على الجناح المتشدد محمود الزهار الحملة في مهاجمة قيادة السلطة الفلسطينية بعد أيام من حرب كلاميّة بين رام الله وطهران المتحالفة مع حركة حماس على ضوء لقاء بين عباس وزعيمة المعارضة الإيرانية مريم رجوي في باريس.

وقال الزهار في تصريحات لوكالة أنباء فارس الإيرانية إن "محمود عباس هو مشروع غربي وجزء منه ومهمته تكسير كل حركة إسلامية أو دولة إسلامية سواء كانت سنية أو شيعية"، معتبرا أن "العدو عندهم ليس المذهب وإنما الإسلام". ولم تخرج تصريحات الزهار الأخيرة عن حملة إعلامية واسعة بدأها كتّاب وإعلاميون على مواقع التواصل الاجتماعي موجهة بالأساس لانتقاد حركة فتح المنافس الرئيسي في الانتخابات البلدية، ويقول مراقبون إن هذه الحملة تندرج في سياق محاولات حركة حماس للتقرب من طهران وحلفائها القدامى في ضوء أزمتها المالية الخانقة التي تعاني منها في قطاع غزة.

وبث نشطاء موالون للحركة الإسلامية فيديوهات ومقالات عبر مواقع فيسبوك وتويتر بهدف تشويه صورة حركة فتح التي يقودها عباس أو ما يطلقون عليهم "العلمانيون" في فلسطين.

تكفير الخصوم

يرى مراقبون أن حماس معتادة على اتّباع هذا الخطاب والنهج مع اقتراب موعد الانتخابات في الأراضي الفلسطينية وكثيرا ما تسبّب هذا الخطاب "التحريضي والتكفيري" للخصوم في تأجيج الصراع القديم الجديد بين الحركتين الفلسطينيتين.

وتعوّل الحركة المنتمية إلى جماعة الإخوان المسلمين على استغلال حالة السخط العام في الأراضي الفلسطينية في ضوء انسداد الأفق السياسي تجاه العملية السلمية مع إسرائيل إلى الترويج لخطابها السياسي المبني على ما يسمى بـ"دعم المقاومة".

وقال المحلل السياسي والمختص في شؤون الجماعات الإسلامية باسل ترجمان إن "حماس تعود مرة أخرى لنفس أساليب ومنهج عملها وتفكيرها الذي مهّد لقيامها بالانقلاب ضد الشرعية في قطاع غزة قبل تسع سنوات وما انجرّ عنه من كوارث باعتبارها مغامرات لا يزال أبناء القطاع يدفعون ثمنها".

وأكد ترجمان في تصريح لـ"العرب" أن الحركة الإسلامية "تسعى مجددا لتقسيم الشارع بين مسلم وكافر في محاولة لاستعادة ولملمة وضعها المنهار وتغطية على الأوضاع الكارثية التي وصل إليها القطاع".

وتعمل الحركة –حسب متابعة مواقعها الإعلامية– على الترويج لوجود خلافات عميقة داخل حركة فتح والتركيز على التعامل الأمني لأجهزة السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية مع نشطاء ينتمون للحركة الإسلامية.

وكان الناطق الرسمي باسم حركة فتح فايز أبوعيطة قد صرح أن "الحديث عن انقسامات وخلافات داخل حركته هدفه الإساءة وتشويه صورتها لدى الناخب الفلسطيني". وقال إن "تكرار الحديث عن الخلافات ومشاكل داخل فتح هو مجرد فبركات إعلامية وإشاعات".

يقول مواطنون فلسطينيون إنّهم ملّوا كثيرا من شعارات قادة حركة حماس والتي يطلقونها عبر منابرهم الإعلامية ومنابر المساجد التي يسيطرون عليها والترويج لإنجازات وهمية ليس لها أثر في قطاع غزة.

من جهته يؤكد الكاتب والإعلامي هشام ساق الله، والذي عانى بدوره من ملاحقات أجهزة أمنية تابعة لحماس، "إن أغلب المشاريع التي نفذت في غزة هي بتمويل من مساعدات عربية ودولية أو عن طريق السلطة الفلسطينية، لا علاقة لحماس كتنظيم بها".

وتساءل عن الضرائب التي تجنيها حماس من الشركات والأراضي التي تم بيعها وتوزيعها وقبض ثمنها وأشياء كثيرة، ودعا إلى أن تعرض حماس حجم الجباية التي تلقتها من الضرائب على المواطنين في غزة.

وقال إن "حماس تجيد صنع الأخبار وفبركتها عبر ماكينة إعلامية قوية وكبيرة"، مشيرا إلى أن السلطة الفلسطينية لم تذكر حجم ما تنفقه على قطاع غزة.

مشاريع وهمية

كانت وزارات تابعة لحركة حماس روّجت في الآونة الأخيرة لمخططات مشاريع في البنية التحتية في القطاع تم تنفيذها. لكن هذه المخططات لاقت موجة سخرية كبيرة على مواقع التواصل الاجتماعي في ضوء غياب أيّ تنمية حقيقية في القطاع. ويؤكد مواطنون فلسطينيون أن أكبر مشكلة في قطاع غزة "هي الكهرباء" وانقطاعها الدائم خير دليل على "إنجازات حماس". ولم تخل الحملة الواسعة لحركة حماس من نشر فيديوهات لقادة فيها يكفّرون الخصوم ويروّجون لإنجازات الحركة في قطاع غزة.

وفي هذا السياق قال ترجمان إن "العودة لخطاب التكفير والتشويه هي الخطوة الأولى من شيوخ حماس وقادتها لتعطيل الانتخابات وعرقلة إجرائها بدرجة أولى، ثم رفض هذه النتائج في حال فرض عليها من قبل أولياء الأمر الدخول فيها وهي تعلم أن لديها القدرة باعتماد حل تنفذه ميليشياتها المسلحة للقضاء على أيّ حراك مدني ديمقراطي بالحديد والنار".

وأضاف أن "حماس التي تعرف قيادتها وكوادرها أنهم يحكمون غزة بالحديد والنار بعد سقوط ما كانوا يدّعونه من خطاب المقاومة والتحرير وتحوّلهم لإدارة فاسدة تحت إشراف إسرائيلي، تعلم أنها خسرت كل مساندة لها في الشارع، كما تعرف تماما أن دخولها الانتخابات البلدية في غزة سيكون كارثة عليها ورفض قبولها سيزيد من فضح ما تحاول ادّعاءه بأنها تملك مساندة جماهيرية وصاحبة مشروع لتحرير الأرض".

وانتشر مقطع فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي لمسؤولة العمل النسائي في حماس رجاء الحلبي والتي تقول "إن الشعب الفلسطيني لم يكن يعرف الإسلام أو القرآن أو الصلاة قبل حماس". ولاقى الفيديو استهجانا وسخرية واسعين من القيادية في الحركة الإسلامية. وقالت المسؤولة في مقطع الفيديو المنتشر على موقع فيسبوك إن "حماس رحمة للعالمين مثل الرسول تماما".

وقال القيادي في حركة حماس يونس الأسطل "إن الانتخابات البلدية والتشريعية حين تكون شفافة ونزيهة تصبح المشاركة فيها واجبة". ونقل عنه قوله "إن أيّ شخص ذكرا كان أو أنثى ينتخب غير مرشحي حماس سيكون كافراً مرتداً عن دين الله وشرعه..".

ويقول نشطاء إن الأسطل صاحب فتاوى كثيرة ومنها إجازة قتل عناصر الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية عام 2007 أي قبل الاقتتال الدامي في الأراضي الفلسطينية والذي انتهى بسيطرة حماس على قطاع غزة.

انقطاع الكهرباء الدائم في غزة «مشروع حماس الناجح»

حماس خسرت كل مساندة شعبية ودخولها الانتخابات سيكون كارثة عليها

باسل ترجمان

الأحزاب المصرية تستعد مبكرا لانتخابات المحليات

إخفاقات النواب تفتح الباب أمام عودة فلول الوطني والإخوان

أيمن عبدالمجيد

❑ **القاهرة** – بدأت الأحزاب المصرية تستعد مبكرا لانتخابات المحليات، والتي من المتوقع أن تجرى قبل نهاية العام الحالي. وأخذ العديد منها يرتّب أوراقه في محاولة لتعويض الخسائر التي مني بها في الانتخابات البرلمانية السابقة.

وحفز الإخفاق السياسي لغالبية الأحزاب المصرية وعدم الالتحام بالقواعد الجماهيرية، كلاً من الأعضاء السابقين للحزب الوطني المنحل وجماعة الإخوان، على البحث عن موطئ قدم لشغل مساحات تبدو فارغة في الشارع السياسي المصري.

في هذا السياق، أصدر المؤتمر التأسيسي لحزب "مستقبل مصر" بيانا، أعلن فيه تولي عمرو عمارة، العضو السابق بحزب الحرية والعدالة المنحل (الذراع السياسي للإخوان) رئاسة الحزب مؤقتا، فيما اختير أحمد عز، أمين التنظيم السابق بالحزب الوطني رئيسا شرفيا له.

صراع أم تعاون

عُرف عن الإخوان والحزب الوطني في ظل حكم الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك، التنافس في المحافظات النائية وصعيد مصر، على كسب أصوات الناخبين عبر استقطاب البسطاء بتقديم أنواع مختلفة من الدعم الاقتصادي، في صورة إعانات شهرية ومساعدات مادية، إضافة إلى توظيف الفجوة بين الطبقات الاجتماعية.

وقال عمرو عمارة لـ"العرب" نسعى إلى تقديم 150 ألف توكيل لمؤسسين بالحزب وليس خمسة آلاف فقط كما ينص القانون، وحصلنا بالفعل على توكيلات كثيرة، من بينها قيادات سابقة بالحزب الوطني، وأعضاء بالحرية والعدالة. وألمح إلى أن الحكومة ذاتها تتصالح الآن مع بعض رجال أعمال نظام مبارك الملاحقين قضائيا بعد استرداد جزء من الأموال.

وكانت الحكومة المصرية أعلنت مؤخرا، انتهاء إجراءات المصالحة مع رجل الأعمال حسين سالم، وألمحت إلى عدم استبعاد المصالحة السياسية مع جماعة الإخوان، لكن ردود الفعل على الثانية غير مشجّعة حتى الآن. وأكد عمارة أن قيادات كل من الحزب الوطني والحرية والعدالة تملك خبرات كبيرة في التواصل الجماهيري وإدارة العملية الانتخابية والقدرات التنظيمية.

ومع أن حزب "مستقبل مصر" لا زال في مرحلة التأسيس، إلا أن بيانه الأول أثار جدلا واسعا في الأوساط السياسية، خاصة مع إعلانه اختيار أحمد عز (أمين التنظيم السابق بالحزب الوطني) رئيسا شرفيا. وضاعف اسم الحزب "مستقبل مصر" من مساحة الجدل، حيث يتشابه مع اسم حزب "مستقبل وطن" الذي كان يحظى برعاية رجل الأعمال البارز أحمد أبوهشيمة.

ويعد أبوهشيمة أحد المقربين من النظام المصري الحالي، ويتوسع في استثمارات صناعة الحديد، وهي الصناعة التي اتهم أحمد عز باحتكارها في عهد نظام مبارك.

وبرأي حسين عبدالرازق، عضو المكتب السياسي لحزب التجمع اليساري، أن أبوهشيمة يكرر تجربة أحمد عز في الاستفادة من حزب قويّ قريب من السلطة، لكن بأسلوب أكثر حرفية، فهو يدعم ماليا وإعلاميا دون أن يتولى منصبا داخل الحزب، على عكس عز الذي كان داخل دوائر السلطة في عهد مبارك.

وأبدى مراقبون مخاوفهم من انتقال المنافسة بين عز وأبوهشيمة من سوق صناعة الحديد إلى عالم السياسة، بكل ما تحمله من صراعات وخلافات، ورغبات جامحة للسيطرة على البرلمان ثم المحليات.

ولم ينف عمارة استهداف حزب "مستقبل وطن"، الذي يرأسه الشاب محمد بدران من قبل بعض الأشخاص والقوى السياسية، وقال "لاحظنا أن "مستقبل وطن" خدع الشباب، وزعم أنه حزب شبابي، لكنه ضمّ عددا كبيرا من أعضاء الحزب الوطني المنحل، ورشحهم على قوائمه، وساهموا في نجاحه".

لكنه، أضاف "وصلت إلينا طلبات من أعضاء في 'مستقبل وطن' خاصة من كانوا في الحزب الوطني خلال عهد مبارك طلبوا الانضمام لحزبنا".

وردّ أحمد سامي، المتحدث باسم "مستقبل وطن" بأن اتهامات حزب "مستقبل مصر" غير مبررة، ولا يخشون ميلاد حزب جديد، بل رحبوا بذلك والحكم في النهاية للناخبين على مستوى الأداء. وأنكر سامي حدوث انشقاقات لصالح الانضمام لحزب "مستقبل مصر".

وقال حسين عبدالرازق إنه في التجارب الديمقراطية العريقة تعبّر الأحزاب عن طبقات اجتماعية ورجال أعمال، لكن هناك من يدعمون أحزابا ومرشحين تخدم مصالحهم، غير أن المستثمرين لا يسعون إلى قيادة تلك الأحزاب والوصول للسلطة والحكم. لكن بعض التجارب تعاني من خلط واضح بين المال والسياسة، وما يتبع ذلك من أخطار تتعلق بمغبة سيطرة رأس المال في مجتمع يعاني من الفقر، فيتحول صوت الناخب إلى من يدفع لا من يحمل برنامجا سياسيا.

غياب اليسار

يعاني الواقع المصري من مفارقة غريبة، ففي حين رفع الشعب شعارات "عيش حرية عدالة اجتماعية" في ثورتي 25 يناير و30 يونيو، وهي شعارات في أغلبها يسارية، إلا أن الأحزاب التي تنتمي لهذا التيار فشلت في الاستفادة من المزاج العام المؤيد لها. ربما يبرر ذلك الإخفاق الشديد في تبني أجندة تشريعية تحقق طموح المواطن، لكن من غير المبرر، فشل أحزاب اليسار في شغل الساحة السياسية الجماهيرية، وهو ما سمح بسيطرة بعض رجال الأعمال على كثير من أوراق اللعبة السياسية.

ورد حسين عبدالرازق على ذلك قائلا "إن ضعف أحزاب اليسار بشكل عام، يعود للقيود التي فرضت على الأحزاب جميعا منذ فترة طويلة، حيث تم حل الأحزاب بقرار من الرئيس الأسبق جمال عبدالناصر، وعندما عادت الحياة الحزبية، كان الرئيس الراحل أنور السادات يستهدف اليسار واعتبره خطرا عليه".

لا يكسب من يملك الحق، إنما من يملك ثمن «العيش»

زواج مصلحة في اليمن

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ من يستمع إلى الكلمة التي ألقاها الرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح في الثلاثين من الشهر الماضي، أي قبل أيّام قليلة، يتأكد من أنّ المفاوضات مع وفد "الشرعية"، التي استضافتها الكويت، لم تعد مجدية. أقلّه من وجهة نظره.

توحي الكلمة بكل بساطة بأن لا فائدة من أيّ مفاوضات يمنية ـ يمنية، نظرا لأن هناك طرفا واحدا بات يعتبر أنه يمثل اليمن من الآن فصاعدا. هذا الطرف هو الحلف القائم بين علي عبدالله صالح و"أنصار الله" والذي توّج بتوقيع الاتفاق في شأن المجلس السياسي الأعلى.

أراد علي عبدالله صالح، الذي تحدث في لقاء مع قياديي حزبه (المؤتمر الشعبي العام)، القول إن المخرج يكون بصفقة تاريخية مع "الشقيقة الكبرى" المملكة العربية السعودية على غرار تلك "المصالحة" التي عقدت في العام ألف وتسعمئة وسبعين بعد سلسلة مفاوضات معها.

جاءت تلك "المصالحة" بعد حروب داخلية يمنية استمرت ما يزيد على سبع سنوات بين الملكيين والجمهوريين وانتهت باستضافة السعودية آل حميد الدين وأنصارهم، فيما سمح لمواطنين آخرين، كانوا يقفون إلى جانب الأسرة التي حكمت اليمن طويلا في عهد الإمامة، بالعودة إلى البلد الذي صار اسمه الجمهورية العربية اليمنية (اليمن الشمالي).

هل يمكن أن يشكل طرح الرئيس السابق مخرجا من الطريق المسدود الذي بلغته المفاوضات اليمنية ـ اليمنية في ظل جمود على الصعيد العسكري، خصوصا بعدما تبيّن أن ليس في استطاعة أيّ طرف تغيير الوضع الذي استقرت عنده الخطوط التي تفصل بين الجانبين، إن في محيط صنعاء أو في تعز نفسها وحتى في مأرب. يمكن أن تحصل استفزازات للسعودية عند نقاط حدودية معيّنة.

يمكن أيضا أن تحصل بعض الحوادث ذات الطابع المذهبي أو المناطقي مثل تلك التي ارتكبها السلفيون قرب تعز أو الحوثيون في البيضاء أو ما حدث من طرد لشماليين من عدن. لم يتغيّر شيء على الأرض منذ أشهر عدة، خصوصا بعدما تبيّن أن الرهان على الإخوان المسلمين من أجل تغيير الخريطة التي استقرت عندها خطوط وقف النار ليس في محله.

لا شكّ الكلمة التي ألقاها رئيس "المؤتمر الشعبي العام" مدروسة بعناية كبيرة، علما أنّها لم تأخذ في الاعتبار أنّ هناك يمنا جديدا قام منذ العام 1970. فما يمكن وصفه بـ"مصالحة"، وقتذاك، كان بين السعودية والشمال وبين أهل الشمال أنفسهم، كما كان اعترافا من المملكة العربية السعودية بقيام نظام جديد في اليمن الشمالي، في حين كانت هناك دولة مستقلة في الجنوب استقلت في العام 1967. الأهمّ من ذلك كله، أنّ الوضع اليمني تغيّر كليا منذ العام 2011. هذا ليس عائدا فقط إلى الوحدة التي تحققت في العام 1990، بمقدار ما أنه عائد إلى الصراع الذي دار داخل أسوار صنعاء والذي انتهى باستقالة علي عبدالله صالح وتسليمه الرئاسة إلى "رئيس انتقالي" هو نائبه عبدربّه منصور هادي.

من حق الرئيس السابق التشكيك في شرعية "الرئيس الانتقالي" الذي لم يكن مقررا، استنادا إلى المبادرة الخليجية، أن يبقى في موقعه غير سنتين. لكنّ السؤال الذي يفرض نفسه لا يزال هل في الإمكان حكم اليمن من صنعاء، لا لشيء سوى لأنّ الحوثيين (أنصار الله) قبلوا الدخول في شراكة مع علي عبدالله صالح والتخلي عن "الإعلان الدستوري" الذي نادوا به بعد احتلالهم العاصمة اليمنية في الحادي والعشرين من أيلول ـ سبتمبر 2014؟

قبل العام 2011، عندما استغل الإخوان المسلمون الانتفاضة التي قام بها شبان يمنيون صادقون على الحكم القائم في إطار "الربيع العربي"، كي يتخلصوا من نظام علي عبدالله صالح، كان اليمن يحكم من صنعاء.

بعد سقوط الصيغة التي كانت تحكم اليمن، صار الصراع على السلطة يدور داخل أسوار صنعاء. لا يزال هذا الصراع داخل أسوار صنعاء قائما بعدما حلّ الحوثيون في العاصمة مكان الإخوان المسلمين.

استخدم علي عبدالله صالح عبارة "الشقيقة الكبرى" مرات عدة لدى تطرّقه إلى المملكة العربية السعودية ولكن بعد شنه هجوما عنيفا عليها بسبب "عاصفة الحزم" متجاهلا مقدمات هذه العملية العسكرية، بما في ذلك الاتفاقات التي عقدها "أنصار الله" مع إيران بعد احتلالهم للعاصمة والمناورات العسكرية التي أجروها على الحدود السعودية.

يمكن أن يكون الرئيس السابق مدفوعا بالرغبة في الخروج من الأزمة العميقة التي يعيشها اليمن. يسعى إلى تصوير نفسه بالقادر على طرح حلول وتقديم كل الضمانات المطلوبة للمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي. لكنّ ذلك لا يمنع من طرح سلسلة من الأسئلة تستند إلى أن اليمن في العام 2016 ليس يمن مرحلة ما بين 1962 و1970. صحيح أن الحكمة دفعت آل حميد الدين إلى التزام حدود معيّنة في تلك المرحلة، لكنّ الصحيح أيضا أن كلّ شيء في اليمن مختلف الآن.

هناك قبل كلّ شيء سؤال مرتبط بطبيعة العلاقة بين علي عبدالله صالح نفسه والحوثيين. الرجل ليس أيديولوجيا، بل هو براغماتي إلى أبعد حدود البراغماتية ومستعد لعقد كل أنواع الصفقات في الأوقات التي تناسبه. في المقابل إن الحوثيين أصحاب عقيدة ولديهم أجندة لا علاقة لها من قريب أو بعيد بأجندة علي عبدالله صالح وذلك على الرغم من وجود خدمات متبادلة بين الجانبين في هذه المرحلة.

في ظلّ توازن القوى القائم على الأرض وغياب القيادات القادرة على اتخاذ قرارات كبيرة، لا مجال لمفاوضات يمنية ـ يمنية مثمرة. هناك بالفعل حاجة إلى تجاوز المفاوضات اليمنية ـ اليمنية، علما أنّ طبيعة العلاقة بين الرئيس السابق و"أنصار الله" ليست واضحة.

الأمر الوحيد الواضح أن طبيعة العلاقة بين الحوثيين وإيران أعمق بكثير مما يعتقد.

صنعاء تغرق في وحل السياسة

> لا يمكن الاستخفاف بالكلمة الأخيرة لعلي عبدالله صالح ومضمونها. كذلك لا يمكن الاستخفاف بالأسئلة التي تثيرها. في مقدم هذه الأسئلة مستقبل العلاقة بينه وبين الحوثيين وإلى متى تتسع صنعاء لهما معا. هناك زواج مصلحة في الوقت الراهن لا أكثر ولا أقل

ليس كافيا تلميح علي عبدالله صالح إلى أن إيران لم تدعم الحوثيين سوى عن طريق الإعلام وانتقادها بشكل مبطن كي يقتنع، من عليه أن يقتنع، بأن الدور الإيراني في اليمن هامشي وأن لا طموحات إيرانية في اليمن ولا رغبة في استغلاله في عملية زعزعة الاستقرار الخليجي وتهديد المملكة العربية السعودية. أكثر من ذلك، هل يمكن القول إن علي عبدالله صالح قادر على تقديم الضمانات التي تحدّث عنها في كلمته؟

نعم، لم يكن هناك في يوم من الأيّام فارق بين شافعي وزيدي في اليمن. ولكن هل لا يزال ذلك هو الوضع القائم في ضوء التحولات التي شهدها قسم من الزيود على يد "أنصار الله"؟

يبقى السؤال الأهمّ. هذا السؤال يفرض نفسه نظرا إلى أن الرئيس السابق شدّد غير مرّة في كلمته على الوحدة اليمنية وعلى أن هذه الوحدة كانت موجودة دائما، حتّى عندما كان الجنوب مشيخات وسلطنات وتحت الحكم البريطاني. هل رهانه على الوحدة في مكانه في بلد تشظّى. لم يعد ممكنا في أيّ شكل إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الوحدة، أي عندما كان هناك شمال وجنوب ودولتان مستقلتان، كما لا يمكن استعادة دور صنعاء قبل العام 2011.

على الرغم من ذلك كلّه، لا يمكن الاستخفاف بالكلمة الأخيرة لعلي عبدالله صالح ومضمونها. كذلك لا يمكن الاستخفاف بالأسئلة التي تثيرها. في مقدّم هذه الأسئلة مستقبل العلاقة بينه وبين الحوثيين وإلى متى تتسع صنعاء لهما معا. هناك زواج مصلحة في الوقت الراهن لا أكثر ولا أقل. إلى متى يدوم هذا الزواج بين عقائديين من جهة وشخص أبعد ما يكون عن كلّ العقائد وكل ما هو عقائدي من جهة أخرى؟ إلى متى يدوم هذا الزواج وهل يمكن البناء عليه؟

سعوديون ضد التطبيع

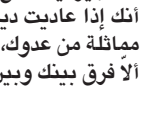

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ بعد إعلان المصالحة بين تركيا وإسرائيل، غرّد أحمد بن راشد بن سعيد "إعادة العلاقات مع الكيان الصهيوني كانت أخلاقية، ومن أجل أهلنا في غزة، ومن ينكر ذلك فهو إما مغرض أو جاهل". وبعد أن تكشفت الزيارة "الشخصية" للجنرال السعودي المتقاعد أنور عشقي إلى فلسطين بدعوة من السلطة الفلسطينية، كتب بن سعيد "لست مني إذا احتضنت الأعادي/يا عدوي ويا عدو بلادي/ كل من خان قدسه فعليه/لعنة لا تزول حتى المعاد"، والسؤال هنا من هو المغرض أو الجاهل؟

في مقالة سابقة، قلنا إن الاحتلال يجب ألاّ يعيق التواصل مع فلسطين أرضا وشعبا، ومن دون استثناء عرب 48 الذين ألقيناهم مع سبق الإصرار والترصد في الحضن الإسرائيلي، والآن نكمل السياق، عن مشروع السلام والاتصالات السعودية – الإسرائيلية سواء كانت رسمية أو شخصية.

انطلق في تويتر وسم #سعوديون_ضد_التطبيع، ولا شك في صدق أغلب نوايا المشاركين فيه، فمن كانت غايته فلسطين وجب احترامه حتى لو حضر التباين في وجهات النظر، إلا أن فئتين لا تستحقان الاحترام بأيّ حال، الأولى هي التي نشطت مزايدة بعد الهجوم الأخير لأمين عام ما يسمى بحزب الله ضد المملكة، والثانية هي تلك التي تقدم مرجعيتها الحزبية أو الإقليمية ضد وطنها.

لنتفق بداية أن معاداة إسرائيل ليست لمجرد أنها إسرائيل، وليست لمجرد أنها يهودية، إنما من أجل الاحتلال ولجرائمها ضد الشعب الفلسطيني، لا يمكن أن تتهم إسرائيل بالعنصرية وأنت تعادي اليهود، فمشكلتنا مع الصهيونية لا مع الدين اليهودي، والأخطر أنك إذا عاديت دينا أو طائفة ستنتهي نسخة مماثلة من عدوك، وهذه هي الهزيمة الأمضى، ألاّ فرق بينك وبين العدو.

من جهة أخرى، لا يمكن اتخاذ موقف مهادن من أيّ طرف يمارس نفس الأفعال الإسرائيلية، كإيران مثلا، لأن الصراع حول قضايا وأفعال لا مع هويات وأديان وأشخاص وأعراق. وما يؤسف حقا أن ممارسات دولة إسلامية كإيران، أشد ضررا وسوءا من ممارسات إسرائيل نفسها.

اليوم تحتل إسرائيل دولة فلسطين وهضبة الجولان في سوريا، بينما تحتل إيران وتقترف الإرهاب –عبر ميليشياتها أو عبر الحرس الثوري– في الجزر الإماراتية والبحرين واليمن والعراق ولبنان، أي أن ضحايا إيران من العرب في سنوات وجيزة فاق أضعافا مضاعفة شهداء العرب في الصراع العربي – الإسرائيلي.

ونجحت إيران في فلسطين فيما فشل فيه الإسرائيليون عبر عقود. حولت قضية البندقية الفلسطينية من فلسطين إلى السلطة، فانقسم الفلسطينيون واقتتلوا، وبسبب تدخلاتها في بلاد العرب عمّ الخراب ولم يهنأ بالأمن إلا الإسرائيليون.

هذه الحقائق ليست ثناء على إسرائيل، بل مذمّة لإيران ومن والاها. ولا أجد غضاضة في القول إن الخطر الإيراني أشد من الخطر الإسرائيلي، فبسلاح إيران وأموالها ودعايتها أصبح هناك في أرض العرب من يقدّم طاعتها على طاعة وطنه ولو كان ذلك ضد وطنه، ومهما فعلت إسرائيل لن تتمكن من تحقيق ما فعلته إيران، رغم تشابههما الثقافي والعملي، الاستعلاء على العرب واحتلال الأرض وممارسة الإرهاب، مع التأكيد على التفوق الإيراني المؤسف إرهابا واحتلالا.

وما قلناه عن إسرائيل نكرّره مع إيران، مشكلتنا ليست مع الشيعة وليست مع العلويين، بل مع إيران وبشار الأسد، وسنصبح من أنصار السلام مع إيران إذا خفضت مستوى سوئها إلى مستوى السوء الإسرائيلي، وهذا يلفت النظر إلى أهم "منجزات" إيران، تجميل إسرائيل.

شارك في وسم #سعوديون_ضد_التطبيع، من لا يؤمنون بالسلام، وهذا حقهم المحترم، ووجب التوضيح لهم أن دعاة السلام يؤمنون بمواجهة إسرائيل بطريقة مختلفة، فالسلام يفرض على إسرائيل التزامات وأعباء لا توفرها حالة اللاسلام.

وأستخدم مصطلح "اللاسلام" لأن الوضع الراهن هو حالة "اللاحرب"، انطلقت قاطرة مباحثات السلام الفلسطينية – الإسرائيلية عام 1992 تقريبا وتوقفت عام 2002، ولو عقدنا المقارنة بين حال الفلسطينيين في ذلك الوقت وفي الآن الراهن، سنجد أن الماضي أفضل.

وقد يقول قائل إن الإسرائيليين لا يريدون السلام، وهذا يعزز وجهة نظرنا لا وجهة نظرهم. إسرائيل متضررة من السلام أكثر من اللاحرب. ماذا عن حالة الحرب؟ هي حالة غير موجودة لا عند الدول ولا عند المنظمات. أعطني دولة أو منظمة عربية لديها خطة عملية وواضحة لتحرير فلسطين.

سوريا الأسد لم تطلق رصاصة من أجل الجولان منذ عقود. وبشار راسل نتنياهو متعهدا باستقرار جبهة الجولان. وما يسمّى بحزب الله تحول عمليا منذ عشر سنوات إلى كتيبة في حرس الحدود الإسرائيلي. وحين حانت ساعة الجد، فضل بشار الأسد قتل شعبه، وتفرغ الحزب الإلهي لذبح السنة في غير مكان. والمضحك المبكي أنهم يقترفون كل جرائمهم بذريعة فلسطين ومعاداة إسرائيل، ويصدقهم الحمقى، وهم كثر.

> السؤال الأهم يتعلق بثقافة العرب في الصراع العربي – الإسرائيلي. ومن ذلك نظرية المقاطعة، التي تم ابتداعها من أجل حصار إسرائيل ورفضا للاحتلال. وبعد عقود انتهينا إلى تهويد القدس ومحاصرة الفلسطينيين، فلماذا الإصرار عليها وهي اعتراف واقعي بالاحتلال وتطبيع عكسي تجاهه

ووجب التوضيح كذلك أن مشروع السلام لا يتم بين الأصدقاء، بل بين الخصوم والأعداء، ومشروع السلام في أساسه قائم من أجل مصلحة فلسطين، ولا تناقض بينه وبين الالتزام بخدمة القضية الفلسطينية. ونضرب المثل بالتعامل التركي مع الصراع العربي – الإسرائيلي، الاتصالات والعلاقات قائمة بين تركيا وإسرائيل. ولا يمكن لأحد اتهام تركيا بالانحياز لإسرائيل ضد فلسطين، فلماذا ما هو حلال للأتراك محرّم علينا؟

الأتراك يعملون من أجل مصالحهم ونحن يجب أن نعمل من أجل مصالحنا. ولا يعقل أن نكون فلسطينيين أكثر من الفلسطينيين، فهم يكافحون من أجل قضيتهم ويعملون من أجل مصالحهم. ولا تناقض بين كل ذلك وبين الاتصال مع إسرائيل.

خيار السلام الذي يوجد من يؤمن به، يستقي شرعيته من المبادرة العربية للسلام وقبلها المعاهدات والقرارات الدولية المعروفة. والسؤال الأهم يتعلق بثقافة العرب في الصراع العربي – الإسرائيلي. ومن ذلك نظرية المقاطعة، التي تم ابتداعها – رغم عوارها التاريخي والمنطقي والديني – من أجل حصار إسرائيل ورفضا للاحتلال.

وبعد عقود من تجربة هذه النظرية انتهينا إلى تهويد القدس ومحاصرة الفلسطينيين، فلماذا الإصرار عليها وهي اعتراف واقعي بالاحتلال وتطبيع عكسي تجاهه؟ ألم يقل المثل "من جرب المجرب عقله مخرب"؟

وهناك نظرية "الوسيط العادل والمحايد"، وهذه خرافة أقرب من كونها نظرية، فهذا المصطلح توصيف دبلوماسي لوساطة أميركية أو أوروبية منحازة لإسرائيل، كما أن التعريف العربي للعدالة والحياد يعني الانحياز لنا. وهذه رعونة.

الوسيط – أيا يكن – سينحاز لمصالحه، التي هي إسرائيلية غالبا، ولن ينحاز لنا. ولتحقيق نتائج أفضل لا بد من الاستغناء عن الوسيط، وإقامة شبكة مصالح مباشرة مع إسرائيل تشكل وسائل ضغط لإنجاز السلام ولنصرة الفلسطينيين.

تنتمي هذه النظريات إلى جيل مضى فشل في خيار الحرب وفشل في خيار السلام. ومع ذلك هناك من يريد تحميل الأجيال الجديدة نظريات الماضي وإخفاقاته المستدامة، فلنجرب طريقة جديدة في الصراع العربي – الإسرائيلي لعلنا نصل إلى نتائج أفضل، خصوصا مع تقلبات الظرف الإقليمي والدولي التي تتموضع ضدنا حصرا.

خيار السلام ليس موجّها ضد فلسطين بل هو من أجلها. وخيار السلام لا يعني بتر أسباب القوة، فكل سبل الكفاح مشروعة وتكمّل بعضها، ومشكلتنا مع أعداء التطبيع، أنهم يتبنون تعريفا مختلا للتطبيع، فالمصطلح المثير للجدل ابن "الطبيعية" وليس ابن "الشرعية". وشرعية إسرائيل لن تقوم إلا بقيام الدولة الفلسطينية، وما قبل ذلك ليس قطعيا ولا نهائيا. أما الأمر الواقع "الطبيعي" فإنكاره تصرف طفولي يضر ولا ينفع، إذا أردت مسالمة إسرائيل أو محاربتها لا أن تعرفها، ولا معرفة من دون اتصالات وتفاعل.

بالنسبة إليّ، المسألة ليست أنور عشقي وليست إسرائيل، إنما مصلحة المملكة العربية السعودية ومصلحة فلسطين، لكن بالنسبة إلى البعض ينبغي الحصول على موافقة السلطان التركي أو الحرس الثوري الإيراني أو المرشد الإخواني المصري عند كل كبيرة وصغيرة. وهؤلاء لا يستحقون احتراما أو اهتماما.

وبالنسبة إلى البعض آخر لهم احترامهم وتقديرهم، يريدون أن يفرضوا على الجميع ثقافة ثبت فشلها. ولو ألزموا أنفسهم بذلك لما اعترضنا، أما أن يفرضوا رأيهم على الجميع فهناك ألف اعتراض ورفض. ما الفرق بين سلوك هؤلاء وبين سلوك القاعديين والدواعش، إذا اختلفنا مع الإسلامويين كفّرونا دينيا، وإذا اختلفنا مع القوميين كفّرونا سياسيا بالخيانة مع أن ساحة السياسة تسع الجميع ويجب أن تستفيد من الجميع.

ضاع سنة العراق ضيعة عمر بالحويزة

أسعد البصري
كاتب عراقي

❑ لو حمل الفيلسوف اليوناني ديوجينوس فانوسا ودخل به البرلمان ومجلس الوزراء العراقي في وضح النهار، بحثا عن سياسي سني عربي واحد في الحكومة، فإنه بكل تأكيد سيعود خالي اليدين. وزير الدفاع خالد العبيدي (ابن الموصل) يدعو إلى اقتحام الحشد الشيعي لمسقط رأسه قائلا "كما حدث للفلوجة تماما" بمعنى حرق بيوت وفصل النساء عن الرجال، وعطش وصواريخ النمر وإعدامات جماعية وتهديدات للسعودية والخليج. وفعلا كشف برلماني عراقي قبل يومين عن وصول الجنرال الرهيب قاسم سليماني إلى حدود محافظة نينوى "لغرض الاطلاع على الأوضاع هناك".

وبما أن الدستور العراقي ينصّ على المحاصصة الطائفية يحق لنا أن نتساءل علنا هل رئيس البرلمان الدكتور سليم الجبوري سني عربي؟ هل السيد النجيفي سني عربي؟ هل الأستاذ صالح المطلك سني عربي؟ هل السيد مشعان الجبوري سني عربي؟ هل السيد الكربولي سني عربي؟ هل الجنرال خالد العبيدي سني عربي؟ هؤلاء مسافرون في عربة شيعية. جميعهم يجرون عربة ولاية الفقيه بإخلاص.

فليخرج أحدهم ويخبرنا ما معنى سني عربي؟ لا يستطيعون لأنهم ليسوا كذلك. جميعهم متشيّعون سياسيا فعلى ماذا المحاصصة؟ هناك عربة كردية وعربة شيعية والسنة العرب لاجئون في العربتين. الحزب الإسلامي مثلا منتسبوه ليسوا سنة عربا، هؤلاء أتراك عثمانيون يعملون في جباية المال للإخوان المسلمين وتنظيمهم العالمي من خلال تقديم خدماتهم لولاية الفقيه في العراق. السني العربي يعني تيارا قوميا مدعوما من العرب، وعنده تنظيم ومؤسسات وقوات مسلحة، عندها فقط يصح الحديث عن محاصصة سياسية.

> هل رئيس البرلمان الدكتور سليم الجبوري سني عربي؟ هل السيد النجيفي سني عربي؟ هل الأستاذ صالح المطلك سني عربي؟ هل السيد مشعان الجبوري سني عربي؟ هل السيد الكربولي سني عربي؟ هل الجنرال خالد العبيدي سني عربي؟ هؤلاء مسافرون في عربة شيعية. جميعهم يجرون عربة ولاية الفقيه بإخلاص

لقد كانت هناك محاولات مثل التي قام بها السيد أحمد العلواني، النائب الذي ضاع في غياهب السجون منذ سنين، وخضع للتعذيب لشتمه السيد حسن نصرالله، والدكتور طارق الهاشمي، نائب الرئيس العراقي، الذي هرب تحت جنح الظلام من بطش رئيس الوزراء السابق نوري المالكي، الذي لم يعجبه إصرار الهاشمي على كشف معاناة السجون السرية وإصراره على زيارة المعتقلين السنة العرب. وهؤلاء يمكن اعتبارهم سنة عربا إلى درجة معينة.

الشيعة مصرون على اجتثاث أيّ تنظيم سياسي قومي عربي سني يكون بين صفوفه رجالات البعث السابقون، وكما تعلمون هناك فيتو عربي ضد الإخوان المسلمين فالحزب الإسلامي مثلا أسوأ من أبو درع والمالكي. في نفس الوقت قامت الحكومة الصفوية بعمل منظم وطويل لشراء شيوخ العشائر السنية، فصار نصفهم صحوات والنصف الآخر دواعش أو مطاردين كأمير الدليم علي الحاتم وغيره.

السؤال هو ماذا يفعل السنة؟ إذن لا قومية ولا إخوان ولا داعش؟ ماذا يمثل صالح المطلك أو الكربولي أو العبيدي؟ ما معنى سياسي سني؟ لا يوجد عقد سياسي أو ثقافي أو حزبي أو مؤسساتي سني، ليس لهم الحق بأيّ وجود بالقانون العراقي. بالمقابل الشيعة تيار صدري وحزب دعوة وولاية فقيه وخط المرجعية هذا غير الشيوعي والمدني والمستقل والليبرالي والتكنوقراط.

أصبح السنة مثل حريم السلطان في كنف ولاية الفقيه، يتعاركون فيما بينهم مثل العبيدي والجبوري ومشعان والمطلك والكربولي. شخصيات بلا شخصية ولا ثقافة ولا موقف ولا تنظيم ولا طموح. مجرد داعشي أو محارب لداعش.

هذا الوضع لا حلّ له من الداخل، الحلّ يأتي من الدول العربية وخصوصا السعودية، وهو حلّ جديّ بعد داعش وليس مزاحا. الحشد الشيعي يقوم اليوم بصناعة محاربين سنة وحاقدين، فماذا يصنع النصر الطائفي والمجد المذهبي سوى الثأر؟ هناك مشروع طائفي ديموغرافي إيراني بينما السيد مشعان الجبوري (الشرقاطي) يقول إن الشرقاط لن تكون كالأنبار التي صاحت "قادمون يا بغداد" وليست كالفلوجة الدواعش، أهالي الشرقاط مع الحشد والأخ المهندس والخزعلي والعامري يحبون أهل الشرقاط.

أهداف كثيرة مطلوب تصويب البندقية نحوها

والنتيجة أهالي الشرقاط مشردون ويموتون من الجوع والعطش والخوف والذبحات الصدرية، فقد تم جمعهم كالدواب في معسكرات عزل (غيتو نازي جديد وهولوكوست) بلا ماء ولا طعام عمدا. الحكومة العراقية التي تفاخر بها الجنرال وفيق السامرائي بعد حادثة الحج بمنى العام الماضي، على أنها أفضل من الحكومة السعودية في إدارة الزيارات المليونية والحجيج في موسم الحج الشيعي المقدس، تتذرع اليوم بأن مأساة النازحين فوق طاقتها، ولا تستطيع توفير الماء الصالح للشرب لهذه الأعداد الهائلة كما يدعون. القضية هي كما قال مائير كاهانا "العربي الجيد هو العربي الميت" فلا فرق بين الصهاينة والصفويين في السياسة العنصرية.

ماذا يقصد المثقف الشيعي الليبرالي المستقل من اجترار الماضي؟ لماذا يركّز على احتلال الكويت وحلبجة والأنفال وصدام حسين والمقابر الجماعية القديمة؟ إنه ببساطة قريب من الإعلام العربي، ولا يستطيع الدخول في مواضيع الحاضر بسبب الخلاف الحادّ الحالي بين السعودية وإيران، فهو لا يستطيع إثارة موضوع مثل أطفال النازحين أو حرق بيوت الفلوجة أو انتهاكات الميليشيات أو المقابر الجماعية الحالية. لا يستطيع تأييد الحشد ولا يستطيع انتقاده لكنه يركز على المناطق الرخوة في الماضي البعيد، تلك النقاط المتفق عليها والتي هي لصالح الشيعة، بل هي التي جاءت بهم إلى الحكم.

يركز على البعث والقومية والدكتاتور المقبور لأن هذا هو مدخل السنة الوحيد للعودة إلى السياسة، فلو كان لهم تنظيم قومي عروبي يدعمه العرب كما للشيعة الدعم الإيراني. يكون لهم شخصياتهم السياسية التي تكسب الشيعة القوميين بضمانة قيادة سنية بحيث توازن الشخصيات الشيعية. يكون لهم حرس وطني يوازن الميليشيات والبيشمركة، ولهم رسالة واضحة قوية تكسب الآخرين لتغير الوضع.

المثقف مخادع يحتفظ بكل علاقاته ولا يجازف، ويمارس لعبة الضغط على الجرح القديم حتى لا يكون هناك أيّ أمل، ويعمل على إحباط الطموح السياسي لطائفة مغلوبة بتعميق إحساسها بالذنب. يجري هذا بلغة غير طائفية في ظاهرها لكنها منتهى الطائفية والمكر والخبث في حقيقتها، بل يتبجح ويقول إن أحدا لا يعرف طائفته لأنه وطني ليبرالي. ومن أول سطرين تعرف انحيازه وهدفه.

السؤال المحيّر هو لماذا الحملة على السفير السعودي ثامر السبهان؟ الرجل تملقهم إلى أقصى الحدود، وأراد أن يدخل المشهد كما دخله سليماني والسفير الإيراني وخامنئي، بل كما دخله النجيفي وسليم الجبوري. السبهان أظهر لهم كما لو أنه "متشيع" سياسيا وهي مناورة خطيرة قام بها للدخول ومعرفة سبب خراب الدولة وفسادها. غير أنهم قاموا بحملة شعواء لمنعه من التصريح وتهديده بالطرد والقتل لماذا؟ لأنه سني عربي حقيقي بكامل ترسه وسيفه ورمحه وعقله وقلبه. خلفه تقف القوات المسلحة السعودية والخليج بكل ثقله، هذا شيء مرفوض عندهم ومثير للريبة.

هناك مثل عراقي قديم يبدو أنه نبوءة بمصير السنة العرب في العراق يقول "ضاع فلان ضيعة عمر بالحويزة" وهو مثل في وصف الغربة وضياع الحقوق. فالحويزة منطقة أهوار شيعية بين محافظة البصرة ومحافظة ميسان وبالتأكيد لا كرامة لعُمَر فيها، وهكذا ضعنا حقا في الحكومة الشيعية "الحويزة" وأصبحنا نموت عطشا وليس بيننا وبين الفرات سوى شيعة الحسين. ويا للمفاجأة الحويزة تصغير لكلمة حوزة.

هل سليم الجبوري وأعوانه وحدهم الفاسدون

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

❑ لو كان العراق دولة ذات سيادة تحكمها القوانين والمؤسسات، لكانت المسرحية التي شهدها البرلمان في الأسبوع الماضي كارثة تُطيح برؤوس مهمة عديدة وتُسقط الحكومة وتحل البرلمان. وربما تستدعي إعلان حالة الطوارئ، وإجراء انتخابات مبكرة. ثم يبدأ الحساب والعقاب لكلّ من يُثبت القضاء العادل المستقل أنه اختلس أو ارتشى. ولكنه ليس دولة من أيّ نوع، ومن أيّ لون وأيّ رائحة، بل مزرعة لجيوش من الفاسدين والمختلسين والمرتشين أرباب السوابق، منذ 2003 وإلى اليوم، سنة وشيعة، كوردا وعربا، مسلمين ومسيحيين.

وهذه القناعة ليست قائمة على أساس التخمين، بل على أكداس الوثائق والملفات التي أكلتها الأتربة في مكاتب هيئة النزاهة، وفي البرلمان، ولدى القضاء، وعلى المئات من حكايات الفساد والاختلاسات والعمولات التي لا تملّ من إطلاقها، من يوم الولادة وحتى اليوم، شخصيات سياسية ودينية وشعبية عبر الصحف والفضائيات والإذاعات، مدعّمة بصور المراسلات والبيانات والحقائق المؤكدة.

لكن لم يُصدر حيدر العبادي أو الذي كان قبله، والذي كان قبلَ قبله، قرارا عاجلا، وبهذه السرعة الصاروخية، يمنع بموجبه سفر كل من ورد اسمه في تصريحات وزير الدفاع. رغم أن أحدا منا، نحن المشاهدين، لم يسمع من الوزير العبيدي سوى (قال لي) و(قلت له) و(طلب مني) و(عرض عليّ)، دون أن يكحل عيون المشاهدين، ويفقأ عيون خصومه المتهمين بأيّ وثيقة، أو أيّ تسجيل صوتي، أو أيّ شهادةِ شاهدٍ كائنا من كان. ولكن أجهزة الإعلام الحكومية والشعبية، العراقية والعربية والدولية، ومواقع التواصل الاجتماعي، امتلأت بصُوره، واقفا وقاعدا، عسكريا ومدنيا، عابسا ومبتسما، وتسارعت حوله الأخبار والتعليقات والتحليلات، حتى صار وكأنه الفارس المنتظر القادم ليملأ العراق عدلا ونزاهة بعد أن مُلئ احتلالا وفسادا وعمالة، مع التأكيد على أن سليم الجبوري وجميع أفراد البطانة (الإخوانية) و(القومية) الملتفة حوله ليسوا خارج دائرة الاشتباه، وليسوا بعيدين عن أجواء (شيلني وأشيلك) وسياسة (أستر عليّ أسترْ عليك).

وزياراته لطهران، وتصريحاته فيها عن براءة ولاية الفقيه من دم العراقيين، وعن جهودها الأخوية الإسلامية النقية المُبرأة من كل سوء من أجل الدفاع عن أمن العراق وشعبه، وحماية سيادته ووحدته، لم تجنبه قرارها القاضي بالاستغناء عن خدماته، بل وحرقه، ورميه أسفل سافلين.

فإيران التي تحكم العراق، مباشرة أو بالواسطة، تحتكر كراسي الحكم، من أعلاها إلى أدناها، ومن أكبرها إلى أصغرها، ولا يستطيع عاقل وعادل ونزيه أن ينكر ذلك. وعليه فهي، من أجل تحلية احتلالها، وتسهيل بلعه على العراقيين، تحتاج إلى ممثلين كومبارس من السنة، ولكنها تشترط ألا يكون بينهم أيّ رجل حقيقي، وطني، شجاع، شهم، ونزيه، بل إن أفضلهم لديها وأقربَهم إليها هو أكثرهمُ انتهازية، وأقلهم ذمة.

والذين كانوا يُسمّون بالأمس سنة نوري المالكي، ويسمّون اليوم سنة حيدر العبادي، هم بالنتيجة سنة الولي الفقيه.

فليس بينهم واحد أجلسه دينه أو طائفته أو مدينته على كرسيه في المنطقة الخضراء. وليس بينهم واحد حصل على أصوات ناخبيه بالعمل الصالح، والقول الصادق، والسيرة العطرة والسمعة الطيبة. فدون كرم إيران ورضا (أولادها) العراقيين ما كان (أثخنهم) يحلم بأن يسير بجانب حائط مباني البرلمان والقصر الجمهوري ورئاسة الوزراء، حتى لو كانت وراءه جيوش الإسكندر، وأموال قارون، ناهيك عن دخولها.

فلماذا الآن؟ لماذا لم تلتهب حناجر (المالكيين) و(العباديين) و(العامريين) و(الصدريين) و(الحكيميين) و(الجعفريين) و(الفضيليين) و(المدحتيين المحمودين) على الآلاف من ملفات جرائم الاختلاس السابقة؟ ولماذا لم يأمر أحد منهم بمنع سفر من ورد اسمه في فضائح وزارة أياد علاوي، ووزارة إبراهيم الجعفري، ونوري المالكي، وحيدر العبادي؟

إذن فالفاسد الشرعي الوحيد هو سليم الجبوري، وكل من حوله من زعماء كتل، ورؤساء أحزاب، وقادة ميليشيات، ووزراء وسفراء ومدراء وتجار ومصرفيين ووسطاء وسماسرة أتقياء وَرِعين يترفعون عن العيب، ويرفضون خيانة الأمانة، مخافة الله ورسوله والمؤمنين.

- لماذا طويت فضيحة نوري البدران صهر أياد علاوي ووزير داخليته يوم هَرّب طائرة مليئة بالدنانير العراقية الجديدة إلى بيروت؟
- وماذا استجد في موضوع أيهم السامرائي والملايين التي يستمتع بفوائدها وعوائدها في نيويورك من سنين؟
- وماذا عن مليار وزير الدفاع الأسبق حازم الشعلان؟ وعن ملايين وزير النقل الأسبق لؤي العرس؟ وعن جريمة مصرف الزوية، ووزير التجارة الأسبق فلاح السوداني؟
- وماذا عن صفقة السلاح الروسي وسعدون الدليمي وأحمد نوري المالكي؟
- وماذا عن تحويلات أحمد نوري المالكي ومشترياته في دبي ولندن وطهران والسيدة زينب؟
- وماذا عن فضيحة جهاز كشف المتفجرات؟
- وأين وصلت التحقيقات في قضية انسحاب الجيش من الموصل، والمتهمين فيها بتسهيل احتلالها من قبل داعش؟
- وأين ملفات جريمة سبايكر؟
- أين وصل التحقيق بجرائم الحشد الشعبي في ديالى وصلاح الدين والأنبار، وأخيرا في الفلوجة، وغيرها؟
- وماذا تم بشأن ملفات أحمد الجلبي عن جرائم تهريب العملة من قبل البنوك الأهلية وتواطؤ البنك المركزي في ذلك؟
- وماذا عن اتهام الشهرستاني بالفساد؟
- وكيف ألغى قضاء مدحت المحمود الأحكام التي أصدرها بحق مشعان الجبوري المدان بجرائم الاختلاس والفساد؟
- ولماذا لم يُمنع بهاء الأعرجي من السفر؟ والقائمة تطول، والمخفي أعظم.

لكن الأكثر إيلاما هو أن العراقيين سقطوا في الفخ، واكتفوا بإشغال أنفسهم كثيرا بهذه الموقعة، وانقسموا بين مصدّق ومكذّب، وبين مطالب برجم الجبوري وأركان رئاسته، وبين متحامل على وزير الدفاع ومكذّب، ونسوا وتناسوا ملفات الفساد، وكأن العراق دولة يستغرب فيها مواطنوها أن يُكشف فيها عن فساد، أو إساءة استخدام وظيفة، وتوقف المحتجون، وتفرّق المتظاهرون، وسكتت المرجعية، وذهب حماسهم جميعا للإصلاح، ولحكومة التكنوقراط، ومطالباتهم بالاقتصاص من الفاسدين.

> هناك عربة كردية وعربة شيعية والسنة العرب لاجئون في العربتين. الحزب الإسلامي مثلا منتسبوه ليسوا سنة عربا، هؤلاء أتراك عثمانيون يعملون في جباية المال للإخوان المسلمين وتنظيمهم العالمي من خلال تقديم خدماتهم لولاية الفقيه في العراق. السني العربي يعني تيارا قوميا مدعوما من العرب، وعنده تنظيم ومؤسسات وقوات مسلحة، عندها فقط يصح الحديث عن محاصصة سياسية

إذن فالفساد، هو فقط ما تحدث عنه خالد العبيدي، وأن الفاسدين ليسوا شيعة فقط بل سنة أيضا، وأنهم الأخطر والأكثر إساءة لسمعة دولة العراق وأهلها الميامين. إن ما حدث في البرلمان ليس سوى قطرة في بحر من الخراب يا شعب العراق العظيم.

سياسي أميركي مخضرم يصف رؤية أوباما حول إيران والعرب بالساذجة

فرد هوف

كلينتون ستغير سياسة واشنطن في الشرق تغييرا جذريا

كندة قنبر

❑ **واشنطن** – رجل هادئ، موقفه واضح اللون في فترة رئاسية شابها الكثير من الرمدية رغم تلويحها باللون الأحمر مراراً. يقال عنه إنه الصديق الحقيقي للشعوب العربية، والشعب السوري منها خاصة، في زمن يدّعي فيه الجميع التعاطف مع شعوب الشرق الأوسط الجريحة.

سفير له باع طويل في تاريخ الدبلوماسية ووزارة الدفاع الأميركيتين. أوكل إليه العمل على ملفات عرفت بحساسيتها وتعقيدها. فعمل مع المبعوث الخاص للسلام في الشرق الأوسط جورج ميتشل، وفي ثمانينات القرن الماضي، وتحديداً في العام 1983، قام بوضع مسودة تقرير "لجنة لونغ" التي عملت على كتابة التقرير الخاص في عملية التحقيق حول تفجير مقر المشاة البحرية الأميركية في بيروت والذي أدّى إلى مقتل 241 جنديا أميركيا. ذلك التقرير اشتهر بنزاهته وحياديته آنذاك.

منحه الرئيس بارك أوباما رتبة سفير وأوكل له مهمة المستشار الخاص حول القضية السورية. فعمل بشكل قريب من المعارضة السورية بكل أطيافها و تياراتها، ونسّق مع الوزيرة السابقة والمرشحة الحالية عن الحزب الديمقراطي هيلاري كلينتون. السفير "فريدرك هوف" أو "فرد هوف"، الذي يشغل حالياً مدير مركز رفيق الحريري في "مجلس الأطلسي" وهو منظمة تأسست بعد سنوات قليلة من التوقيع على اتفاقية تأسيس حلف شمال الأطلسي في عام 1949 والتي تعمل على تعزيز القيادات البناءة والمشاركة في القضايا الدولية من أجل الأمن و السلام.

> فرد هوف يرى أنه ليس خافيا على أحد اليوم، ولا حتى على الإدارة الحالية أن العمليات العسكرية لدى التحالف ضد داعش ليس لها الأثر الكبير في القضاء على هذا التنظيم. وهذا ما يعتبره هوف تحديا كبيرا يواجه كل الأطراف الإقليمية التي تعمل على هذا الملف

"العرب" التقت بالسفير هوف للنقاش أولاً، حول هوف ذاته، وثانيا حول الملفات العربية في الانتخابات الأميركية، أي داعش وسوريا والعراق، تلك القضايا التي أصبحت معروفة بتعقيداتها الإقليمية و الدولية و تأثيرها على الخارطة الجيوسياسية والأمن و الاستقرار الدوليين، بعد أن أصبحت ساحة للصراعات الإقليمية والتقليدية. ملف ثقيل يحمل بين طياته تفاصيل كثيرة وكبيرة، منها الجارة إسرائيل وعضو الناتو تركيا، و"الكريدور" الواصل بين طهران إلى الضاحية الجنوبية في بيروت، والملف النووي الإيراني والصراع الخليجي ضد المطامع الفارسية في المنطقة، إضافة إلى الدب الروسي ودوره كقطب حرب باردة جديدة، تعقيدات الاحتلال الأميركي للعراق والقضية الكردية والمارد الإرهابي المتصاعد داعش، بترول وقواعد عسكرية، غاز ومنافذ بحرية على المتوسط، طوائف وآمال بدويلات جديدة، تشيع ومراقد حسينية وأيديولوجية، برجوازية وريفية، أغلبية وأقلية، منها الصامت ومنها الصارخ، مدن وأرياف وعلمانية و إخوان وغيرهم.

داعش بين أنقرة وواشنطن

بدأ هوف حياته المهنية في الجيش الأميركي. وشارك في حرب فيتنام من أواخر ستينات القرن العشرين وحتى سبعيناته، واكتسب خبرات كبيرة قبل استقالته من منصبه في العام 2012 كمستشار لوزيرة الخارجية متخصص في الشأن السوري.

يقول هوف إنه ليس خافياً على أحد اليوم، ولا حتى على الإدارة الحالية أن العمليات العسكرية لدى التحالف ضد داعش اليوم ليس لها الأثر الكبير في القضاء على هذا التنظيم. وأن هدف هذه الحملة لن يتحقق إلا إذا حاولت أنقرة وواشنطن على الأقل الوصول إلى درجة من التفاهم أو الإجماع حول ما يجب فعله في سوريا، مؤكداً أن الرؤية ما زالت غير واضحة بين الطرفين. وهذا ما يعتبره هوف تحدياً كبيراً يواجه كل الأطراف الإقليمية التي تعمل على هذا الملف.

يعتبر هوف أن الحكومة التركية لديها بعض الخيارات، حيث كان هناك بعض المؤشرات قبل محاولة الانقلاب، على إمكانية أنقرة بإعادة تقييم سياستها تجاه سوريا، وعلى وجه الخصوص تجاه رئيس النظام السوري بشار الأسد ومستقبله. وهذا ما بدا من تصريحات رئيس الوزراء التركي وبعدها ظهور توضيح يقول إن تركيا لا تزال ترى الرئيس الأسد "جوهر المشكلة".

أجواء العلاقات بين أنقرة وواشنطن يشوبها التوتر. ويعلل هوف ذلك ليس فقط بسبب القضية الكردية والموقف الأميركي من حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، واعتماده شريكاً في قوى التحالف على الأرض، ولكن في الاستراتيجية الشاملة حول الملف السوري، حيث رأت أنقرة أنها تستطيع أن تلعب الدور الرئيس في مساعدة واشنطن في هذه القضية ما دام البلدان متفقين على استراتيجية واحدة فيما يخص سوريا. و لكن هذه الفجوة ما زالت كبيرة وبعيدة عن الردم بحسب هوف.

هذه الفجوة تتركز في مصير الأسد، حيث تعتبره أنقرة ومنذ بداية الحراك في سوريا أنه جوهر الأزمة وتعتبر أن الأسد هو مصدر الدمار والقتل الجماعي والسبب الرئيسي لتوسع دائرة داعش في المنطقة. هذا الأمر يزعج أنقرة وخاصة أنها لا تزال ترى أن الأسد يناور في بقائه على سدّة الحكم رغم كل شيء. ويعتقد الأتراك أنه ما دام مصير الأسد ليس واضحاً بعد، فلا يمكن التقدم في مكافحة الإرهاب وفي الحرب على داعش.

يستبعد هوف أيّ تدخل أو تورّط لواشنطن في الانقلاب العسكري داخل تركيا، ويرى أن التصريحات الأخيرة من قبل المقربين من الحزب الحاكم والصحافة التركية مخيبة للآمال، متمنياً على الأتراك إنهاء هذه الحرب الإعلامية.

وفي الوقت ذاته، أخذ الهمس في واشنطن يتزايد حول التقارب الروسي التركي مؤخراً، وخاصة بعد إفشال الانقلاب في تركيا. التصريح الأخير لوزير الخارجية التركية جاويش أوغلو والذي شكر فيه التعاون الروسي في مساعدة الأتراك في إفشال الانقلاب، جعل بعض المحللين والخبراء يقبلون على قراءة المشهد على أنه تم التوصل بالفعل إلى تفاهم روسي تركي حول الملف السوري.

ولكن لدى هوف وجهة نظر حذرة حول ما يتداوله الإعلام، حيث قال لـ"العرب" إنه ليس على علم بإبرام أيّ اتفاق بين الأتراك والروس حول الحل أو حتى رؤية للحل في سوريا. ويؤكد هوف أنه من الطبيعي في هذه الظروف أن نرى هذا التقارب وخاصة بعد توتر العلاقات بين موسكو وأنقرة بعد إسقاط الطائرة الروسية في الأجواء التركية.

ولا يغيب عن أحد وجود علاقات طويلة وعميقة بين البلدين، وخاصة في الشق الاقتصادي الذي يلعب دوراً هاماً في إطار الطاقة والقطاع السياحي. يضيف هوف أنه من الممكن أن يكون أردوغان قد رأى، وفي ظل الظروف التي تمر بها بلاده والمنطقة بشكل عام، أنه من المفيد لتركيا التهدئة مع روسيا والالتفات إلى الوضع التركي الداخلي.

تركيا ستبقي على سياستها السورية، كما يعتقد هوف، من خلال إغلاق حدودها منعاً لتسلل الإرهابيين والتكفيريين إليها، إضافة إلى العمل على إقناع واشنطن بوقف التعاون مع قوات الأكراد داخل سوريا والاستمرار في الدعوة إلى حل سياسي خارج معادلة نظام الأسد. ولكن التغيّر الذي سيطرأ على تركيا هو أولوياتها الداخلية في إعادة النظر بطبيعة الجيش وتشكيل نمط جديد من البيروقراطية وأنظمة الجامعات التركية والتي كان لها دور كبير في الانقلاب. وبالتالي لن تعطي سوريا الاهتمام كما فعلت في السابق إلا في ما يتعلق بأمنها.

سباق الانتخابات الأميركية

في مقال له بعنوان "سوريا: إلقاء اللوم على المعارضة" نشر في موقع مجلس الأطلسي في مارس 2014، تساءل هوف "لماذا تمكن بشار الأسد من البقاء في السلطة في سوريا؟ وفقاً للسفير السابق روبرت فورد فإن هناك ثلاثة أسباب مكنت بشار الأسد من البقاء في السلطة ولا يتعلق أيّ منها بسياسة الغرب تجاه سوريا. السببان الأول والثالث يتعلقان بالمعارضة السورية، بينما السبب الثاني هو طهران وموسكو. لكن هل حقاً المعارضة السورية مسؤولة فعلاً عن بقاء بشار الأسد إلى حدّ الان في السلطة؟ وهل حقاً لا يمكن لوم السياسات الغربية تجاه سوريا على ذلك؟ هذا من وجهة نظر إدارة أوباما، لكن هل هي صحيحة؟". ويختم هوف مقاله بالقول "إن إلقاء اللوم على المعارضة هو مجرد بديل عن خوض ذلك الطريق الصعب، لكنه لا يليق ببلد عظيم كالولايات المتحدة".

واليوم مما لا شك فيه، أن السياسة الأميركية في الشرق الأوسط وسوريا بالتحديد، موضوع نقاش لدى الحملات الانتخابية وتحظى باهتمام كبير لدى الناخبين. ويبدو أن هناك اختلافاً واضحاً بين سياسة المرشحين الأميركيين في ما يتعلق بالسياسة حول سوريا. ظهر هذا جلياً من التصريحات المتواترة من ترامب وكلينتون معاً، حيث قال المرشح الجمهوري ترامب في خطاب قبوله لترشيح الحزب الجمهوري له، إن على أميركا الخروج من إطار قلب الأنظمة الدكتاتورية وشن الحروب وإعادة بناء الدول. ومن خلال تصريحاته، فإنه من الممكن في حال تم انتخابه بالفعل أن يوكل الملف السوري للروس.

هذا التوجه يخالف توجه المرشحة الديمقراطية كلينتون. يقول هوف "من الصعب معرفة ما سيكون عليه الوضع السوري في مارس 2017، لذلك من غير المجدي الحديث في هذه المرحلة عن قضايا مثل مناطق آمنة وغيرها، لأن فريق العمل في السياسة الخارجية لم يكتمل بعد".

يعتقد هوف أن هناك فرقاً كبيراً سنلمسه بين سياسة كلينتون ونهج الرئيس أوباما، وذلك عبر تأليف فريق كبير من المستشارين مثل المستشار برنت سكوكروفت، ونظام عمل استشاري تحاول من خلاله الحصول على آراء متنوعة وضليعة بقضايا الشرق الأوسط. وقد عرف عن سياسة أوباما استفرادها بالقرار، فالقرار يأتي من شخص الرئيس نفسه ومن خلال فهمه للقضايا واعتباره أن هذا التوجّه، نهج صحيح. بالإضافة على عدم وجود أيّ ضغط من كلّ من وزارتي الخارجية أو وزارة الدفاع في الدوائر الاستخباراتية على الرئيس لتغيير مواقفه.

إيران والاتفاق النووي

برزت مواقف لافتة لهوف قبل فترة، كشف فيها عن اعتبار إيران أن السعودية هي عدوّها الأول، فقد أثارت تلك التصريحات الأوساط السياسية في واشنطن حينها، وأوضح فيها هوف، الذي عقد جلسات عرفت بـ"المسار الثاني" مع مسؤولين إيرانيين رفيعي المستوى، إذ قال "إن المسؤولين الإيرانيين أجمعوا على أن العدو الحقيقي هو السعودية، داخل سوريا وخارجها"، مشيراً إلى أن أحد المسؤولين الإيرانيين اعتبر أن السعودية تزداد أهميتها يوماً بعد يوم في حسابات إيران، مضيفاً أن "للولايات المتحدة وإيران مصلحة مشتركة في احتواء الحرب الطائفية في المنطقة، وفي إلحاق الهزيمة بالتحدي السعودي للولايات المتحدة".

لا يعتقد هوف، في لقائه مع "العرب" أن كلا المرشحين، ترامب أو كلينتون، سيكون أسيرا للاتفاق النووي مع إيران. حيث يرى أن الإشكالية في هذا الاتفاق هو كيف تعاطت معه إدارة أوباما، بصورة جعلته يأتي على حساب الخوف من خروج طهران من المفاوضات في حال قامت إدارة أوباما بالضغط على إيران في الملف السوري، إذ أن واشنطن تتفهم أهمية بشار الأسد لدى طهران ودوره في كل من سوريا ولبنان والذي يعدّ هو وحزب الله أدوات مهمة لأمنها القومي وبسط نفوذها في المنطقة، الذي يعتقد أوباما أن طهران ستفعل ما بوسعها للحافظ عليه.

يوضح هوف لـ"العرب" أن الاتفاق النووي قد أثر بشكل كبير على الملف السوري، وأن أوباما وإدارته يبحثان عن نصر تاريخي يشكر عليه أوباما في المستقبل البعيد. إذ يعتبر أوباما أن الشرق الأوسط سيعيش بسلام وبدون تهديد نووي، وأنه سيكون الشخصية التاريخية التي حققت هذا. ولكن هوف يعلق بأن هذه مجرد سذاجة من قبل الإدارة الأميركية الحالية، حيث أن إيران وسياستها في التدخل بالمنطقة وإيقاف نشاطها النووي لن يتغير فيها شيء، إلا في حال حصل توافق إسرائيلي إيراني، وهذا ما يزال في علم الغيب. يقول هوف "لا أرى أن إيران توقف دعمها لحزب الله والذي تعتبره أداتها الاستراتيجية والأمنية في منطقة الشرق الوسط ومن خلالها تخترق العالم العربي وتضغط على إسرائيل".

يعتقد السفير هوف أن كلينتون لن تكون سجينة هذا الاتفاق من ناحية الخوف من فقدان الطرف الإيراني أو انسحابه من الملف النووي. بل سنشهد سياسة ضاغطة منها لوقف الأعمال الإجرامية الشاملة في سوريا والدفع لتحقيق خطوات في الملف الإنساني وتكبيل عواقب سياسية ضد الأسد وسياسة حربه الإجرامية، على حد تعبير هوف.

الجهات الفاعلة في الميدان

يرى هوف أن هناك جهات فاعلة تجعل من الأسد المستفيد الأول وصاحب اليد العليا، فهو يشعر بالأمان في الوقت الحالي وذلك عن طريق التدخل الروسي والذي يعد استثماراً كبيراً من الناحية العسكرية، وكذلك من خلال الالتزام الإيراني في سوريا. الأسد في نهاية المطاف في وضع جيد، على حد تعبير هوف، ويرى نفسه رابحاً بأقل الخسائر من حيث الناحية العسكرية، فالميليشيات المصنوعة من قبل الإيرانيين تؤدي العمل الأكبر والأخطر مقارنة مع جيشه وميليشياته الشعبية.

هوف يتنبأ بأن تدخلاً أكبر سيحدث في ما يتعلق بالحرب على داعش. فيقول "إن الإدارة الحالية على يقين أن الوضع خطير وخاصة بعد العمليات الإرهابية التي حصلت في باريس وبروكسل وميونيخ وقلب أميركا، ووجود إلحاح وحاجة كبيرين، ولكن الضبابية ما زالت تستحوذ على المشهد، بسبب عدم معرفة ما هو المطلوب على الأرض في العراق وسوريا لهزيمة داعش، وما هو موجود في الواقع .

أما ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردية فلديها مقاتلون أكفاء وقادرون على القتال، بحسب هوف، ولكن السؤال هو هل تستطيع تلك القوات تمشيط مناطق محتلة من قبل داعش، في مدن وقرى عربية كالرقة مثلاً؟ من وجهة نظر هوف هذه القوات تركز في المقام الأول على إحراز منطقة حكم ذاتي في شمال سوريا، وفي الوقت الحالي مواردها غير كافية لمعركة كبيرة كمعركة الرقة.

يتوقع الدبلوماسي والخبير في مناطق النزاع في الشرق الأوسط، زيادة حجم القوات الخاصة الأميركية، بينما لا يرى أيّ تدخل للقوات العسكرية البرية بشكل مباشر، وهو يقترح منذ قرابة العام تشكيل ائتلاف عالمي من قوات برية مشكلة من قوى من الاتحاد الأوروبي والمنطقة للمشاركة في الحرب على داعش.

● هوف يؤكد أن هناك فرقا كبيرا سنلمسه بين سياسة كلينتون ونهج أوباما، وذلك عبر تأليف فريق كبير من المستشارين مثل المستشار برنت سكوكروفت، ونظام عمل تحاول من خلاله الحصول على آراء متنوعة وضليعة بقضايا الشرق الأوسط.

ربع قرن على غياب مثقف مختلف ما يزال المصريون يبحثون عنه

يوسف إدريس
أن تحيا في العاصفة أو أن تصنعها

سعد القرش

❑ **القاهرة** - أستاذ اللغة العربية الذي درّس لنا ما قال إنه قواعد القصة القصيرة، لم يذكر اسم يوسف إدريس. ليس لأنه كان مغضوبا عليه، مطرودا آنذاك من جنة نظام حسني مبارك، بسبب كتابه «البحث عن السادات»، وإنما لأنه بلغ أفقاً أعلى من الإدراك الوظيفي للمدرسين، كما يستعصي على الأطر الأكاديمية، بقفزاته المتلاحقة، وإضافاته المتجددة إلى كل فن أسهم فيه بنصيب.

لا تجتمع موهبتان في حجم نجيب محفوظ ويوسف إدريس في جيل واحد. إلا كهدية غير قابلة كثيرا للتكرار. الأول أمّة لوحده، وربما يتساءل قارئ بعد المئات من السنين: هل كان نجيب محفوظ فرداً أم مؤسسة؟ في ضوء رصيده الوافر من الإبداع الإنساني الذي يقارن، غزارة وعمقا، بما تركه أساتذة راسخون في تاريخ الآداب، من شكسبير إلى ماركيز.

> نجيب محفوظ ينتمي إلى سلالة البنائين العظام، القادرين بهدوء على تشييد الصروح، بتصميم ودأب الواثقين بمواهبهم. أما يوسف إدريس فلا يصبر على بناء قصور شاهقة، بل يكتفي بابتكار بيوت صغيرة بأقل الإمكانات المتاحة

ينتمي محفوظ إلى سلالة البنائين العظام، القادرين بهدوء على تشييد الصروح، بتصميم ودأب الواثقين بمواهبهم. أما يوسف إدريس فلا يصبر على بناء قصور شاهقة، ويكتفي بابتكار بيوت صغيرة بأقل الإمكانات المتاحة، يلتقط أحجارا ومواد من أيّ بيئة ويصنع بها منزلا، ثم يغادر إلى أرض أخرى، بكر أيضا، فلا يتركها إلا وقد ترك بصمة تدل عليه، وأثرا خالدا لا يشبه سابقه.

إدريس نسيج لوحده

لا يشبه إلا يوسف إدريس، الطوفان فمنذ مجموعته الأولى "أرخص ليالي"، تلك القصص التي نسفت جهودا مترددة، ومحاولات مائعة، تبحث عن صيغة مصرية للحكي، حتى ظهرت عصا إدريس، فزلزلت سحرة القصة القصيرة، واستعصى عليهم تقليد الساحر؛ لأنه لا يجيد تقليد نفسه، إذ يفجر البراكين، ويعيش "على قلق كأن الريح تحته"، وإذا لم يجد عاصفة تستفزه لتحدّي المصائر سارع إلى صنعها.

قبل إدريس، وباستثناء محاولات قليلة منها أعمال يحيى حقي، تصعب التفرقة بين المؤلف من القصص والمترجم، الأصيل والمقتبس. كانت لغة السرد فاترة، معلبات جاهزة الصنع، محفوظة في وسائل التبريد، تخرج من غرف العناية المركزة فلا تصمد لوهج الحياة وتعقيداتها، ولا تشبه لغة البشر في طزاجتها وعفويتها وخشونتها وعنفوانها.

كان على إدريس أن ينجز هذا المشروع الذي وهبه حياته. كتابة قصة قصيرة مصرية، فتحمّل عبء إنقاذ السرد، وإعادة الاعتبار إلى مستويات مبتكرة من البلاغة الشعبية، وطرائق غير تقليدية للقص، تليق بأبطال قصصه، وهم جدد على هذا العالم، يدخلونه بصحبة الكاتب بكامل الدهشة، دهشتهم ودهشته، ويحتفظ كل "بطل" بتجربته الإنسانية، وأسرار مهنته، ووعيه الخاص، ومفرداته بتراكيبها المتمردة على المعاجم، ومستوى خطابه وسلوكه، وذكائه الاجتماعي، حتى صارت قصص إدريس حديقة عامة تتسع لخارج على القانون، وفلاح لا يجد عزاء عن الفقر والجهل إلا بافتراع امرأته، وعامل تراحيل لا يقوى على مواجهة قدره، وبائس يعيش على بيع دمه، وصبية حالمة باللعب في الحارة، وشيخ يكشف وجوده بؤس التواطؤ مع الفقر والفقيرات، وإمام لا يقوى على مقاومة الغواية، وفلاحة تنتهك عفتها فتنتقم لكرامتها المهدرة، وفقير يهدد بالكفر إن لم يجد ما يسد جوعه، وامرأة تغويها المدينة فتتمرد على حياتها، وأبله لا يبالي به أحد يوشك أن يفضح أسرار الجميع، وامرأة وقور تتفجر أنوثتها الغاربة عبر مشاغبات صبي، ومعتقل يخلق عالما حسيا بديلا.

لم يكن بوسع فن واحد أن يستوعب طاقات يوسف إدريس، بعد القصة القصيرة كتب الرواية والمسرح تأليفا وتنظيرا، وأدب الرحلة، ومقالا أسبوعيا يجعل يوم الاثنين مختلفا، ودراسات في الإسلاميات جمعها في كتابه "إسلام بلا ضفاف"، وأنذرنا بصرخات "أهمية أن نتثقف يا ناس"، و"فقر الفكر وفكر الفقر".

البحث عن السادات

كان كتابه "البحث عن السادات" شهادة على عصر، مقذوفا غادر فوهة بندقية وتواصلت اختراقاته لآثار عهد أنور السادات ومن والاه، فأربك ورثة كامب ديفيد "البداية الحقيقية لفترة طويلة قادمة هي فترة السيادة الإسرائيلية، بالقوة الغاشمة، على المنطقة، كامب ديفيد بمثل ما حررت إسرائيل من التهديد المصري، كبلتنا نحن بالتهديد الإسرائيلي الذي لا نستطيع الرد عليه بتهديد مماثل أو حتى الشكوى منه"، واصفا السادات بأنه لعب دورا خطيرا في تحويل مصر "من دولة مستقلة ذات سيادة إلى دولة تابعة للنفوذ الأميركي والإسرائيلي. عقب حكم أخطر زعيم مصري أعاد اكتشاف عروبة مصر ودورها التاريخي المحتم، ولم يتردد في وصف "الثغرة" بأنها لغز، علامة استفهام، في حدوثها ونجاحها، وأن وراءها "مؤامرة كبرى، مؤامرة ضد الجيش وانتصاره تمهيدا لفرض الاستسلام عليه"، بعد انتصاره في أكتوبر 1973.

تأمّل يوسف إدريس سلوك السادات بعد "الانتصارات الأولى" للجيش في حرب 1973، فرآه "يفعل المستحيل ليتخلص وبأسرع ما يستطيع من حالة الحرب، وكأنه الطالب المرعوب من امتحان. ما إن يجيب على السؤال الأول فيه حتى يبلغ به جنون الفرحة حدّ أن يقف ويعلن للعالم أن الامتحان انتهى وأنه نجح، ويعلن لكيسنجر أنه راض بأقل القليل مقابل أن تفرج أميركا وبالتالي إسرائيل عن مصيره المربوط بإحلال السلام، أيّ سلام، وبأيّ كمّ أو كيف. وكأنها حرب نجح فيها بضربة حظ لن تتكرر، وليس بأداء عظيم لقوات وطنية مسلحة أذهلت ببسالتها العدوّ والصديق".

لم يكن يوسف يصفي حسابا مع السادات الذي عرفه حين كان رئيسا لمجلس إدارة صحيفة "الجمهورية"، وقال إن السادات أعجب به ككاتب، إلى درجة أنه عهد له بكتابة عموده اليومي الذي كان يشكل افتتاحية الجمهورية موقعا باسمه ومكتوبا بكلشيه بخط يده. "ظللت أعمل مع السادات حتى نقلني تماما من وزارة الصحة إلى المؤتمر الإسلامي لأتفرغ لكتابة ثلاثة كتب تحمل اسمه، واعتبرتها مهمة وطنية عليا إذ أن أحدها كان عن حرب السويس الوطنية والعدوان الثلاثي، وقع في خمسمئة صفحة وترجم ونشر باسم السادات في دار نشر هندية وزعته بالإنكليزية على العالم أجمع".

هذه "الكتابة" التي استفزت "القطيع الساداتي" كما كان يسمي من يتلقون تعليمات للهجوم عليه، نالت من مشروعه الإبداعي، ونحرت في وقت كان يمكن، أو يجب، أن يكون من حظ الكتابة الإبداعية. ولعل ضميره الأدبي صارع ضميره العام، إذ كتب في نهاية ثمانينات القرن العشرين أنه سيعكف على كتابة الإبداع، وإن لديه مشروعات لأكثر من عشرين قصة قصيرة تستحق التفرغ، وتراجع عائدا إلى المقالات، ثم تخلّى عنها بكتابة مقال أسبوعي قصير جدا، في إخلاص لقلق لا يتخلص منه.

كنت قد اتصلت بيوسف إدريس في نهاية 1990، واقترح أن نلتقي بعد حرب الخليج، وجرى لقاء طويل في بداية 1991، وأخبرني أنه يكتب منذ عامين مسرحية عنوانها "يوم الحساب"، ويكاد ينتهي منها. صمت قليلا، وتأسّى على السياق العام غير المواتي للحياة فما بالك بالإبداع؟ وسألني "هل يمكنك، وأنت تمشي في مظاهرة، تضج بهتافات ومواجهات ورصاص، أن تميل لكي تجلس في ركن وتكتب قصة؟ ألتمس العذر للمبدعين العرب؛ لأنهم يكتبون في ظروف صعبة، يبدعون ضد تيار الواقع، ولا يستريحون من أزمات متوالية لا تتيح لهم تصور عالم آخر. هذه المتعة، راحة البال، لا يتمتع بها إلا الكاتب خارج الوطن العربي".

ليس صدام وحده المجرم

ابتداء من أبريل 1988، أخذت أنشر قصصا قصيرة في مجلة "إبداع"، وهو أحد مستشاري هيئة تحريرها، وترددت أن أقول له إنني أكتب القصة، وأنتمي إلى هذا الفن الذي توّجه أميرا، ولكني أنصتّ إلى استرساله في التفرقة بين نوعين من الكتاب العرب حيث قال "الأول منفصل عن حركة الحياة، ولا أهمية لما يكتب. والثاني متصل بحركة الحياة، ومعه تنشأ كارثة على الإبداع فيتوقف؛ فلا أعتقد أن من يسبح في محيط هائج، ويحاول إنقاذ نفسه من الغرق ويرى حوله غرقى من أمته، يتاح له خلوّ البال لكي يكتب عن الواقع، بينما هو غارق في هذا الواقع، ويناضل بكل ما يملك لكي يلتئم مع الحياة.

أرجو أن يتاح لي بعض الوقت، وبعض الهدوء، حتى أفرغ من "يوم الحساب"، هل تجد وقتا بلا كوارث ولا منغصات في عالمنا العربي؟ أنا في أزمة مضاعفة، لأنني لا أنفصل عن مجتمعي، وحياتي مرتبطة بحياة أهلي، وهكذا أعيش الأزمات العامة كأزمة شخصية، فلست كاتبا حرفيا ولا محترفا، وأزعم أنّ لي رؤية لعالم مختلف، وأسعى في كل ما أكتب - إلى تقريب هذه الرؤية للناس، ولا يهمني في قليل أو كثير أن يقال إنني جددت في القصة القصيرة، أو أن أوصف بالنبوغ، فالنبوغ الحقيقي أن يحقق الإنسان ذاته ورؤياه في عصر كامل، ثم يتولى من يأتي بعده محاسبته".

كان يوسف إدريس يواجه عداء صامتا من نظام مبارك، منذ كتب مقاله "ليس صدام وحده المجرم"، بعد اجتياح الجيش العراقي للكويت. ذكّرته بعتاب قديم وجّهه إليه نجيب سرور، عتاب يزيد على اللوم ويرتقي إلى الاتهام بأن السلطة عبثت به، فقال يوسف "لم تعبث السلطة، أيّ سلطة، بي. العكس هو الصحيح، فقد عبثت بها كثيرا"، وهذه قضية ليست سهلة، خصوصا حين يكون الكاتب شخصية عامة، وتخضع كلماته لميكروسكوبات دقيقة.

توفي يوسف إدريس في اليوم الأول من أغسطس من العام 1991، وكان حصاره في الأشهر الأخيرة، رغم منحه جائزة الدولة في غيبوبة الموت، نوعا من الانتقام.

> فن واحد لم يكن بوسعه أن يستوعب طاقات إدريس، بعد القصة القصيرة كتب الرواية والمسرح تأليفا وتنظيرا، وأدب الرحلة، ومقالا أسبوعيا يجعل يوم الاثنين مختلفا، ودراسات في الإسلاميات جمعها في كتابه «إسلام بلا ضفاف»، وأنذرنا بصرخات «أهمية أن نتثقف يا ناس»، و«فقر الفكر وفكر الفقر»

● الرئيسان حسني مبارك وحافظ الأسد في زيارة إجبارية لإدريس في الشاليه الخاص به، وبدا الضيفان بلباس رسمي، بينما استقبلهما المضيف إدريس بالشورت.

● الأدباء نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وإحسان عبدالقدوس مع يوسف إدريس حين كان للمثقفين المرموقين مكانة معتبرة وتأثير كبير في المجتمع والدولة.

بغدادي يرد على سؤال: ماذا تفعل النخب العراقية في المغترب

حسن السوداني

صورة العرب في الغرب فضاءات مفتوحة في عالم مغلق

عمر فيصل

❑ **ستوكهولم** – ينظر حسن السوداني نظرة تأمل إلى السماء دائماً، هكذا يبدو لمحبيه حتى في الصور الملتقطة له. مثابر وطموح، لا يكل ولا يملّ من ترديد مقولة نورمان فنسنت بيل "لا تيأس، فعادة ما يكون آخر مفتاح في المجموعة هو المناسب لفتح الباب". طموحه مبلل بالأمنيات، فهو يأمل أن يستيقظ يوماً من الجاثوم، الذي يمر فيه العالم وبلده العراق. وأن لا يسمع مطلقاً كلمة داعش، وأن تختفي تسمية "المذهب" من بطاقة التعريف في بلاده والعالم، وتحل محلها كلمة إنسان.

يقول عن مجيئه إلى السويد وعمله الثقافي فيها "المصادفة وحدها هي التي قادتني للسويد بعد أن كانت وجهتي عاصمة الضباب الإنكليزية. وجدت نفسي فيها بعد مروري بتسع دول أوروبية، باحثاً عن فرصة للخلاص. واجهتني صعوبات كثيرة قبل أن أهضم فكرة التأقلم فيها، ثم جاءت فكرة إثبات الوجود الثقافي والروحي. وباشرت بالعمل الثقافي والعلمي والمدني، واستطعت مع شريكة حياتي أسيل العامري أن نؤسس دارة ثقافية منتصف 2006 . لديها قدرة على قراءة الواقع الأوروبي، ونقل الصورة المضيئة عن حضارتنا التليدة".

ليالي ننار

من خلال مؤسسته التي حملت اسم "ننار"، أصدر السوداني مجلة ثقافية بأربع لغات (العربية، السويدية، الكردية، والإنكليزية). ونجح الإصدار في الدخول إلى المكتبة السويدية على طول أرجائها من الجنوب إلى الشمال، وصاحبت الإصدار، ليالٍ ثقافية حملت اسم "ليالي ننار" الثقافية، استضافت عدداً كبيراً من الأدباء والكتاب والفنانين. يضيف السوداني "نجحنا في أن ننقلها من المسارح التقليدية إلى المكتبات الكبرى في الجنوب السويدي، وبحضور مميز من الأدباء والمستشرقين، وآخر إنجازات هذه المؤسسة، هي إطلاقها مركز بحوث ننار للدراسات الأسكندنافية الذي سيعنى بكل ما يهم الشأن الأسكندنافي، وسيكون مرجعاً للباحثين العرب والأوروبيين فيها، فضلاً عن الخدمات الكبيرة التي سيقدمها المركز للمؤسسات السويدية عن المهاجرين العرب من حيث الكفاءات والخبرات والطبائع والعادات والتقاليد".

أيام المستنصرية

غادر صاحب كتاب "عيون الميدوزا" العراق، مع كتبه التي يصفها النقاد بأنها مكتوبة بطريقة الكتابة السهلة الممتنعة، بفكرة روح المغامرة التي يتمتع بها. ولم يكن حينها يعلم ماذا كان يخبّئ له الزمن، آخر ما يتذكره الآن، دموع والده الغالية، وهو يقول عن ذلك، "خدعني السندباد. نعم قرار غريب اتخذه القدر بمعونة فكرة المغامرة، التي تلبستني حين اتجهت إلى محطة العلاوي، وركبت الباص الذاهب للأردن". قال عن ذلك الموقف المؤثر "دموع أبي آخر ما أتذكره عن وطني عندما تحرك الباص سريعاً، لم أكن أعرف أن تلك العينين لن أراهما مرة أخرى. والغريب أني كلما مسحت عينيَّ، لا أستطيع أن أرى الوطن بوضوح لامتلائهما بدموع أبي، فهي مازالت تملأ مشهد الوطن كله. كنت حالماً بتنفس هواء الحرية، والعلم والاكتشاف.

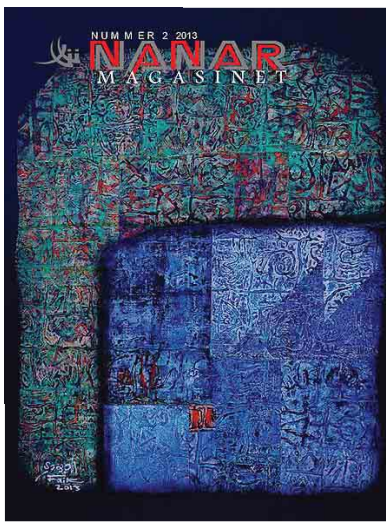

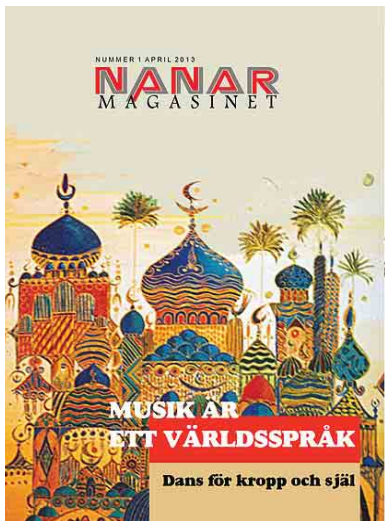

يعيش السوداني ويعمل في مجالاته المختلفة، مستحضراً ذكريات الماضي البعيد، قصته وولعه بالفن وحبه للسينما، فيقول "لم تكن أيّ لعبة تستهويني بقدر لعبة الصندوق، الذي يشبه كاميرا التصوير الشمسي (صندوق مذيل بخرطوم من القماش الأسود، وتدخل رأسك فيه، ليحجبك عن العالم وتعاسته ويريك ما في العالم الآخر من مغامرات وسعادة وتابوهات وقهقهات ودموع ونساء جميلات ومدن حالمة وحيتان البحار وعوالم من الألوان، وأبطال بعضلات قوية وطائرات وأشباح) كل ذلك الحلم الجميل في صندوق مذيل بخرطوم أسود".

لم يكن يعلم مؤلف كتاب "العالم الرابع"، أن ذلك الصندوق، سيكون ذا أثر بالغ لدى رئيس لجنة المقابلات في قسم السينما، حينما سأله عن سبب اختياره للسينما دون سواها، وهو يتطلع بين الحين والآخر إلى معدله العالي في الفرع العلمي، فأجابه بدون خجل أو تردد، "لأني أحب الصندوق المذيل بالخرطوم الأسود".

صمت الرجل ونظر له بحدة، وسأله "ماذا تريد أن تصنع إذا تم قبولك في قسم السينما ؟ فأجابه "سأدخل رأسي في الصندوق الأسود". يقول "عندها انفجر الجميع هذه المرة بالضحك، إلا رئيس اللجنة وأنا. وبعد قليل حلّ الصمت. سأل رئيس اللجنة: هل لديك النقود الكافية لتشتري الزيّ الموحد؟ (رداء طلاب الجامعات العراقية في ذلك الوقت). هززت رأسي بالإيجاب وسط دهشة أعضاء اللجنة وعيونهم المتسائلة. ثم دعاني لأن أقترب منه، وأخرج من محفظته خمسة دنانير، وأعطاني إيَّاها، وأنا أقسم له بالمقدسات، إنّ معي عشرة دنانير في جيبي. لكنه أصر، وقال: أريدك أن تظهر الأكثر أناقة في أكاديمية الفنون يا دكتور حسن. وبقيت تلك الكلمات عندي لا يضاهي جمالها شيء في العالم".

خدعني السندباد بعودته لبغداد في نهاية حكاياته، غير أنّي إلى الآن، لم أجد طريق العودة إليها".

ولد السوداني في بغداد بداية ستينات القرن العشرين، بمنطقة شعبية، كان لها دور أساسي في تكوين فكره، وثقافته وشخصيته، وساعدته بيئتها وناسها على صقل مواهبه ومهاراته، ومدّه بحب فطري وغريزي للقراءة والكتابة. تخرّج في كلية الفنون الجميلة بجامعة بغداد، وحصل منها على البكالوريوس والماجستير من قسم الفنون السمعية والمرئية. وحصل على الدكتوراه في التقنيات البصرية، من كليّة الفنون الجميلة، جامعة بغداد، أواسط تسعينات القرن الماضي.

وبفضل تفوّقه، أتيحت له فرصة التدريس في نفس القسم، الذي تخرّج منه، بكلية الفنون الجميلة. فدرّس بالجامعة المستنصرية. وتولى بعد ذلك، منصب مدير الدائرة التلفزيونية فيها، وكذلك وظيفة إدارة مركز تطوير طرائق التدريس والتدريب الجامعي، فأنتج العديد من الأفلام والبرامج التعليمية في تلك الفترة.

لا يزال مبدع "فضاءات مفتوحة في عالم مغلق"، يتذكّر يوم أخلف وعده لأبيه بإهدائه ملحمة كلكامش، التي كان يعشقها عشقاً خرافياً.

يقول "مازلتُ أتذكر دموعي وعتبي على أبي رحمه الله، وقد أخلف وعده لي في يوم صائف بجلبه ملحمة كلكامش لي. كان ذلك في الصف الثاني الابتدائي، وعندما عاد إلى السوق في عصر ذات يوم آخر جلبها لي. كنت أطير من الفرح، وأنا أتوسدها فاكاً حروفها كمنقّب آثار وجد فتحة لمدفن سري مملوء بالأسرار".

يضيف السوداني "كان كلكامش معلّمي الأول، وعندما عدت لبغداد بعد فراق طويل، وجدت النسخة التي أهداني إيَّاها الوالد في مكتبتي. وعليها تراب الزمن. تراب أكثر من أربعين عاماً مضت على قراءتي الأولى لها.

الدهشة هي ما منحتني إيَّاها الملحمة، ولم أجدها إلا بعد أن تخطت قدماي كلية الفنون الجميلة، لأجدني في بلاد العجائب، بدلا من أليس".

صندوق بخرطوم أسود

عن أهمية إنتاج الصورة في المجتمع العربي، ومدى تأثيرها، يقول مؤلف كتاب "قراءة المرئيات" إن "المجتمع العربي صمّم للاستهلاك وليس للإنتاج. الاستهلاك في كل شيء حتى في الموت. فأكثر الموتى الآن هم من عالمنا العربي، حروب في العراق وسوريا واليمن والبحرين وليبيا وقبلها في الجزائر والصومال وجيبوتي. أما بقية الدول العربية، فلها مشاركون فاعلون في هذه الحروب. ماذا تنتظر أن يكون وضع الصورة وإنتاجها؟ نستطيع أن نغير مصطلح الإنتاج إلى التصدير. وممكن أن نصدر صوراً، لكننا أبداً لا نستطيع إنتاجها. لذلك كوني حالماً بإنتاج الصور، فالحياة كما أراها، ما هي إلا صور متتابعة، ملونة أحياناً وبلا ألوان في كثير من الأحيان. ربما تفقد ألوانها في بلادنا حيث تزدحم الحكايات بالرايات، والهتافات، والنواح وأصوات الأذان وصراخ المفخخات، والفقدانات السريعة بل والسريعة جداً التي تخلف ردحاً من الانتظارات. أمهات ينتظرن أولادهن المفقودين، وزوجات ينتظرن أزواجهن، وحبيبات ينتظرن أحبة غائبين، وأطفال ينتظرون آباءً، وأخوات ينتظرن عودة إخوة لهن من المهاجر".

ويضيف "المواطن العربي يسيّره التلفزيون نحو التبضع أو عبادة الأشخاص أو كرههم. دور الصورة في العالم العربي، هو تغييب العقول، ودفعها للتغابي السريع، ويمكنك أن تجد ذلك بسهولة من خلال مقارنة خبر واحد بين محطتين مختلفتين مذهبياً أو أيديولوجياً. هناك سيتحول البطل إلى مجرم والمظلوم إلى ظالم والمؤمن إلى كافر، والعكس صحيح طبعاً. وكل ذلك اعتماداً على الصورة المطلوبة".

وعندما يأتي الحديث عن محطاته الفنية الأولى في بغداد نهاية سبعينات القرن العشرين بمدينة الثورة، يستحضر من ذكرياته، أسماء من قدّم معهم أعمالاً فنية في العراق، وصاحبوه في رحلته الثقافية والفنية في فترة ثمانينات القرن الماضي. يقول "بالقرب من بيتنا بمدينة الثورة، كانت هناك مدرسة للممرضات فيها مسرح، تعرض فيه بعض فرق المدينة، التي تأسست بشكل مبكر، ومنها فرقة 'مسرح الجماهير' و'العربي'. وكنت أذهب لمشاهدة تلك العروض بصحبة أقراني. وكنت أتخيل نفسي أحد أولئك الممثلين على المسرح، خاصة عندما كان يخطئ أحدهم أو يتردد في الحوار، كنت أنهض من مكاني وكأني أتهيأ لأخذ مكانه.

دفعني ذلك للاتفاق مع أصدقاء لي إلى تأسيس فرقة، أطلقنا عليها فرقة 'مسرح الأصدقاء'، تألّفت من قاسم عباس اللامي، مؤيد الأخضر، صفاء الدوري، محمود العبادي وأنا، فضلا عن أصدقاء كانوا يساعدوننا في التحضير والإدارة. وساعدنا ودعّمنا بطريقة رائعة الناقد المسرحي الكبير علي مزاحم عباس، واتخذنا من مدرسة المرضات مكاناً للتمرين بفضل مساعدة مديرة المدرسة، وكانت امرأة تربوية جليلة".

يضيف "بدأنا بتقديم الأعمال المسرحية، التي أخرجتها جميعاً ومنها 'اللقاء القادم مع الجنرال'، 'ربيع متأخر'، 'بقبق الكسلان' وغيرها.

وحصلت على الكثير من الجوائز أثناء مشاركاتنا في المهرجانات، التي كانت تقام آنذاك، وكان يرافقنا عدد من الفنانين التشكيليين ومصمّمي الديكور، منهم، عبد سلمان البديري، جميل الربيعي، محمود حاتم العبادي، خليل الربيعي، فلاح الذهبي، ناجي مطر، الراحل خالد فاخر، وحسن إبراهيم".

قراءة المرئيات

عمل السوداني، رئيساً لقسم الإعلام والاتصال في الأكاديمية العربية في الدنمارك، وعميداً لكلية الآداب والتربية في الأكاديمية العربية فيها، ومستشاراً فنياً لأكاديمية علوم الرياضة في السويد. ورئيساً لمؤسسة المجال الثقافي في السويد، و سكرتيراً لتحرير المجلة العلمية المحكمة للأكاديمية العربية في الدنمارك. ويترأس تحرير مجلة "تموز" الفصلية المحكمة، التي تصدر في السويد منذ ثلاثة أعوام وحتى الآن.

يقول عن مؤلفاته "كتابي 'قراءة المرئيات' استغرقت بكتابته فترة طويلة، وأنا أحدثه باستمرار، ولي كتب أخرى مثل 'الصحافة الفئوية'، 'فضاءات مفتوحة في عالم مغلق'، 'مسرح المنفى'، 'عيون الميدوزا'، 'مبادئ البحث في علوم الاتصال'، 'أعلام المسرح السويدي'، إلى جانب عدد من المسرحيات والمؤلفات الأخرى".

طالت رحلة مهندس صورة العربي في إعلام السويد، كما يسمّى هنا في السويد، خارج العراق، وتاه في ظلمات الغربة، وأوشكت أن تشعل هجرته لبلاده شمعتها العشرين، فدفعته مشاعر الحنين إلى الوطن لكتابة مسرحية، عبّر فيها عن إحساسه هذا، أطلق عليها "غربة"، قام ببطولتها الفنان العراقي الكبير سامي عبدالحميد، وشبهت المسرحية "المغترب" بالميت، الذي يمتلك أدوات الاتصال بالأحياء. يقول عن هذا "المغتربون يستطيعون الاتصال بأهليهم وسماع أخبارهم غير أن القدر قال كلمته فيهم، إنهم الأحياء الأموات".

> السوداني يعتبر أن المواطن العربي يسيره التلفزيون نحو التبضع أو عبادة الأشخاص أو كرههم. فدور الصورة في العالم العربي، كما يقول «هو تغييب العقول، ودفعها للتغابي السريع، ويمكنك أن تجد ذلك بسهولة من خلال مقارنة خبر واحد بين محطتين مختلفتين مذهبيا أو أيديولوجيا»

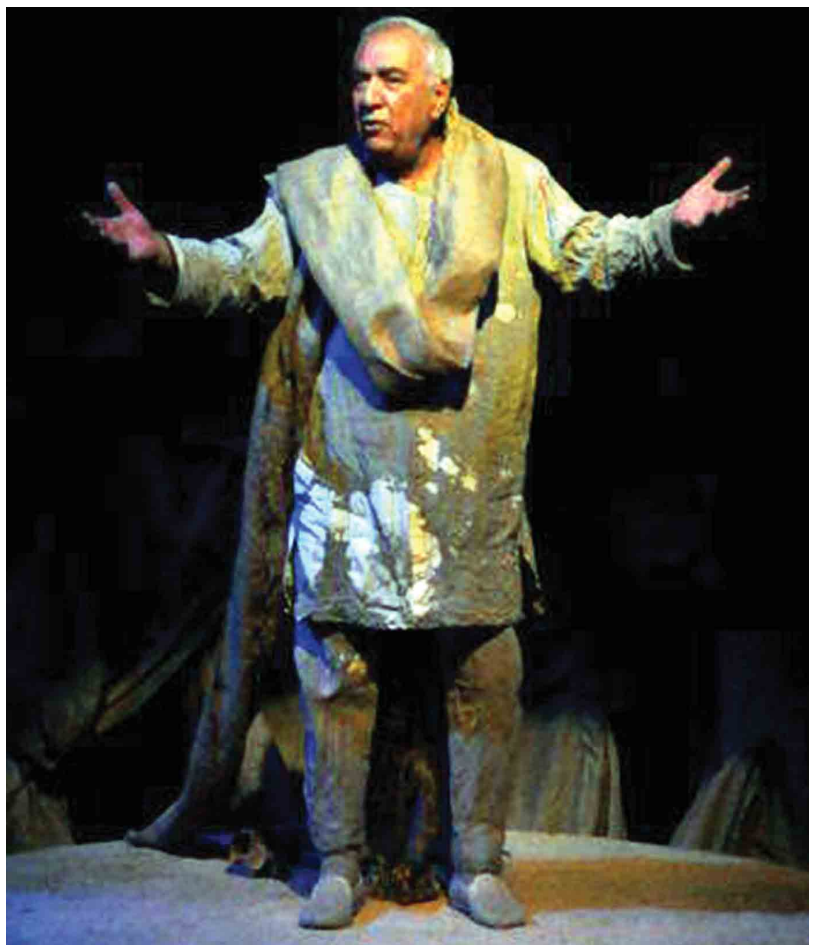

● مسرحية السوداني "غربة"، قام ببطولتها الفنان العراقي الكبير سامي عبد الحميد، وفيها شبّه "المغترب" بالميت، الذي يمتلك أدوات الاتصال بالاحياء.

راهب دفن كتبه تحت التراب ليوصلها سالمة إلينا

الأب أنستاس ماري الكرملي
الساهر على أحلام اللغة

فاروق يوسف

❑ **لندن** – مئة وخمسون سنة مضت على ولادة الرجل الذي يمكننا أن نصفه بـ"راهب اللغة". ولن تدخل تلك الصفة في باب المجاز، فقد كان الرجل راهبا في واقع حياته اليومية ولم يتخل عن ثياب الرهبان عبر سنيّ حياته التي عاشها محلقا بجناحي لسان العرب.

مهندس كون اللغة، المقيم في دير

شغفه اللغوي قاده إلى المنفى. فكان حالة فريدة من نوعها وسط المنفيين لأسباب سياسية أيام الحكم العثماني. ذلك المنفىّ لغويا كان بمثابة جسر للغات، قديمها وجديدها، غربيها وشرقيها، المكتوب منها والشفاهي.

لغويّ، بل عالم لغات أصاب عراقيي العصر الحديث بجنون اللغة العربية، فصار أحد طلابه وهو مصطفى جواد يصر على تصحيح ما يتداوله الناس العاديون في الأسواق من مفردات وهو يردد "قل ولا تقل".

الأب أنستاس ماري الكرملي، هو خلاصة زمن لغوي للزمن الفيزيائي. معجمه "المساعد" الذي قضى في تأليفه أربعين سنة هو جوهرة ذلك الزمن التي عثر عليها بعد تنقيب مضن في طبقات اللغة، فكان أشبه بحامل مصباح يتجوّل في غابة العربية وفي رأسه هدف واحد يكمن في تنظيف تلك الغابات من الأعشاب الضارة.

هيامه باللغة العربية دفعه إلى الإيمان بتفردها الإعجازي وهو القائل "إن لسان العرب فوق كل لسان ولا يدانيه لسان آخر من ألسنة العالم جمالا ولا تركيبا ولا أصولا ولا.. ولا".

حارس العربية، الساهر على أحلامها ولد وعاش وتوفي في بغداد، في قلبها بالرغم من أصوله اللبنانية. كانت اللغة هي وطنه الحقيقي. زهده وتقشفه في الحياة وتخليه عن متعها ومباهجها الزائلة وغيرها من الصفات التي استلهمها من موقفه الديني قابلها موقف مفرط في إسرافه في اقتناء الكتب وتجميعها. وهو ما جعله أشبه بالكائن الذي يعيش في جنة من الكتب.

> الكرملي لغوي عملاق بل عالم لغات أصاب عراقيي العصر الحديث بجنون اللغة العربية، فصار أحد طلابه وهو مصطفى جواد يصر على تصحيح ما يتداوله الناس العاديون في الأسواق من مفردات وهو يردد «قل ولا تقل»

حين احتل العثمانيون بغداد استعمل جنودهم كتب مكتبته حطبا لنار التدفئة. غير أن تلك المأساة لم تثنه عن العودة إلى تطريز جدران دير الآباء الكرمليين، حيث كان يقيم بحرير الكلام الذي ينسج حدائقه في الكتب.

حين رأيت ذات مرة ما تبقى من مكتبة الأب الكرملي تأكد لي أن الكون يمكن أن يقيم في كتاب. وكان الكرملي نفسه واحدا من أهم صناع وعرّابي ومهندسي ذلك الكون مترامي الأطراف.

المنفي لغويا

ولد بطرس بن جبرائيل يوسف عواد في بغداد في الخامس من أغسطس 1866 من أب لبناني من بلدة بكفيا، وأمّ عراقية من الموصل. في مدرسة الآباء الكرمليين ببغداد، درس. ومنها غادر إلى بيروت ليتعلم اللاتينية واليونانية وليتبحّر أكثر في العربية.

من بيروت ذهب إلى شيفرمون البلجيكية لينخرط في سلك الرهبان ليذهب في ما بعد مباشرة إلى مونبلييه الفرنسية ليرسّم عام 1894 قسيسا باسم "أنستاس ماري الألياوي"، غير أنه في حمى نشاطه الديني كان قد أضاف إلى خزانته اللغوية لغات أخرى تعلّمها بشغف معرفي لا يُبارى وهي السريانية والعبرية والحبشية والمندائية والفارسية والتركية والإنكليزية والإيطالية والأسبانية.

معرفة لغوية لم يسبقه ولم يلحق به إليها أحد. في سنة الترسيم نفسها عاد إلى بغداد ليدير المدرسة التي درس فيها طفلا وليباشر صنيعه اللغوي الممزوج بحسّ قومي عالي النبرة وهو ما دفع السلطات العثمانية التي كانت تعتمد سياسة التتريك إلى نفيه إلى قيصرى بالأناضول عام 19144 ليبقى منفيا هناك سنتين.

قاده شغفه بالقراءة إلى التأليف، لكن في مجال تخصّصي، كان العرب قد هجروه منذ مئات السنين، هو المجال اللغوي، وبالأخص ما يتعلق بالجهد المعجمي. كان عمل الكرملي يقوم على المراجعة النقدية الدقيقة والعودة إلى روح المفردة العربية وهي المهمة الشاقة التي ما كان في إمكانه أن ينجزها لوا اطلاعه الدقيق على كل ما أنجزه العرب في ماضي حياتهم داخل اللغة ومن خلالها.

ربّما شجعته معرفته العميقة باللغات الحيّة والميّتة على حد سواء للعثور على مفاتيح البحث اللغوي، غير أن عشق الكرملي للغة العربية يقف بالدرجة الأساس وراء تعامله معها بما عرف عنه من حرص ووفاء لها، لا باعتبارها إرثا يمكن تصريفه واقعيا بل كونها أمانة، ينبغي الحفاظ على لمعان ما تحتويه من درر. لذلك أعاد النظر في كل المكتبة المعجمية العربية ليستخرج جوهرته "المساعد" وهو العمل المعجمي الذي استغرق تأليفه أربعة عقود، كان الكرملي أثناءها ينشر بحوثه ومقالاته في عشرات المجلات العربية بأسماء مستعارة، منها "أمكح، متطفل، مستهل، منتها، مبتدئ، ابن الخضراء وسواها" ولم يكن ذلك الأمر غريبا عليه وهو الذي عاش حياته كلها وهو يحمل اسما مستعارا.

تعدد أقرانه الذين اخترعهم وكان يكتب بأسمائهم يكشف عن شعوره بأن حجم رعيته يتجاوز عدد البشر الذين عُهد إليه بسبب منصبه الكهنوتي أن يرعى شؤونهم الدينية. كانت رعيته الحقيقية تتألف من الآلاف من الصفحات التي ترك على صفحاتها أثرا من خطه الناعم الذي يكاد لا يُقرأ. وهو الأمر الذي صَعّبَ مهمة تحقيق مخطوطاته الأربعين ونشرها. غير أن ما بذله تلميذه كوركيس عواد في هذا المجال يعد جهدا لافتا.

موسوعة حية زينت بغداد

كما هو حال اللغويين العرب القدامى كان الكرملي موسوعيا في معارفه وخبرته وهو ما انعكس على المجالات التي كتب فيها. إذ فتحت له اللغة أبوابا أطل من خلالها على التاريخ والديانات والفلكلور والجغرافيا والأنثربولوجيا والتربية.

وإذا ما كان الخوف من ملاحقة العثمانيين له ولكتاباته، قد دفعه إلى أن يخفي مخطوطاته في خزانة دفنها تحت الأرض، فإن زوال الغمة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى دفعه إلى إخراج تلك الخزانة التي جادت بعدد من كتبها على المكتبة العربية، بعد أن قام الكرملي نفسه بطباعتها في حياته. ومن تلك الكتب نذكر "الفوز بالمراد في تاريخ بغداد"، "مختصر تاريخ العراق"، "أديان العرب"، "جمهرة اللغات"، "المجموع ، "أغلاط اللغويين الأقدمين"، "نشوء اللغة وتطورها"، "العرب قبل الإسلام"، "السحائب"، "شعراء بغداد وكتابها".

وكما هو واضح من عناوين كتبه فقد كان الكرملي عروبيا في دعوته التنويرية، كانت رغبته في تحديث الحياة تقوم أصلا في التعرف على الأصول والتمسك بنقاء صورها واستبعاد كل ما دخل عليها بتأثير عاديات الزمن والعصور المظلمة.

عام 1911 بدأ بإصدار مجلته "لغة العرب" وهو العام نفسه الذي جرى فيه انتخابه عضوا في مجمع اللغات المشرقية الألماني. وصار بعد ذلك عضوا في مجمعات اللغة العربية في دمشق والقاهرة وبغداد.

وإذا ما كان الزمن الذي عاش فيه الكرملي هو زمن النخب العربية الحقيقية التي أدركت أن اللغة وليست السياسة هي الركيزة الأساسية لوجودها واستمرارها في البقاء والنمو فإن الكرملي نفسه يعد ظاهرة متميزة في غناها وتمثلها لذلك المفهوم في ذلك الزمن. وهو ما جعله يحظى بالاهتمام والتقدير والتكريم من قبل المؤسسات الثقافية العربية والعالمية.

الرجل الذي ترك 3202 صفحة مكتوبة بخطه الناعم هي مادة معجمه "المساعد" الذي كان قد اسماه في البدء "ذيل لسان العرب" كان بحق منقبا وفاحصا ومختبريا حين وضع نصب عينيه التصدي لأخطاء اللغويين العرب، الأقدمين منهم والمحدثين على حد سواء. فكانت دراساته بمثابة سفر في تاريخ اللسان العربي.

لم ينشر إلا جزءا صغيرا من ذلك المعجم، قام بتحقيقه كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي عام 1972. غير أن ذلك الجزء بكل ما انطوى عليه من عمق يفصح عن حجم مشقة الرجل الذي سافر وحيدا بمصباح اللغة.

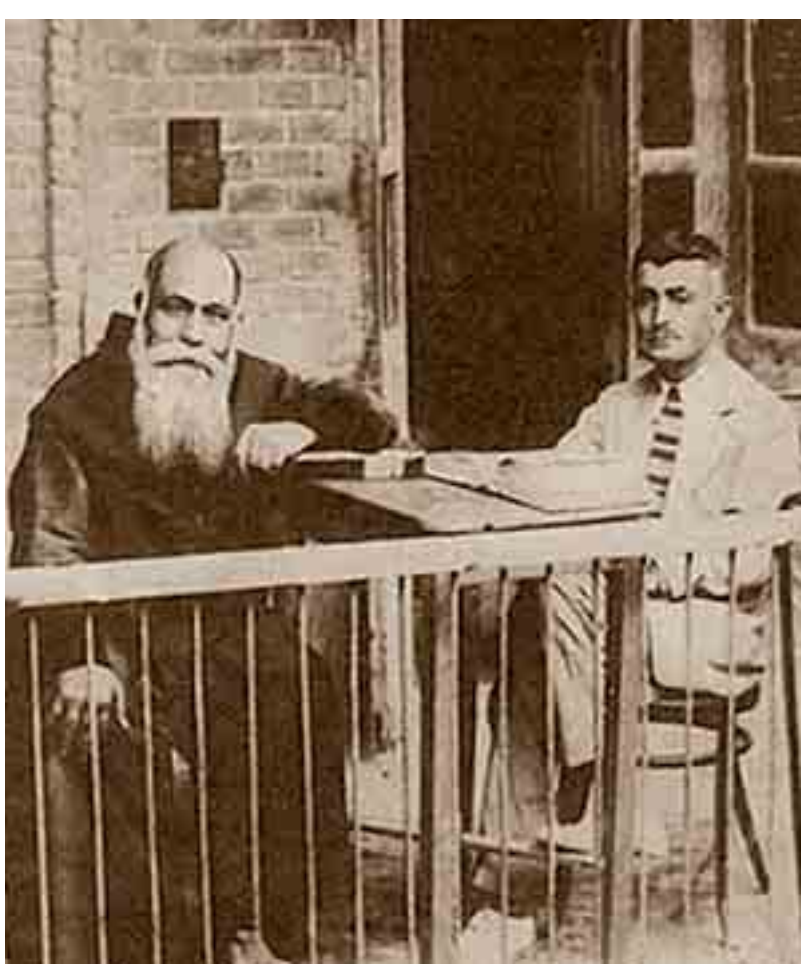

الأسيران، المثقف والمفكر

استئناس الحلقة المفرغة

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق مقيم في لندن

❏ ثمة الكثير من الأسئلة التي يطرحها المثقفون والمفكرون في الغرب. الأسئلة حافلة بالتنوع بشكل تحتاج إلى تصنيفات ملونة مثل درجات قوس قزح. هذا ما يجعل المجال الثقافي والفكري ثريا جدا، ومنابره متنوعة وملونة بدورها.

طبيعة الأسئلة التي يطرحها هؤلاء تتركز على أبعاد ما يحدث في الغرب والعالم الآن. مثقفو الغرب ومفكروه معاصرون في قضاياها ونظرتهم للأشياء. لا أحد يسأل أسئلة عبثية تتقصى التاريخ. لا أحد من مثقفي بريطانيا مثلا يسأل لماذا انهارت الإمبراطورية البريطانية على الرغم من أن البعض منهم قد عاصر مرحلة الانهيار هذه وهي شيء طري في الذاكرة نسبيا وليس من التاريخ السحيق. هذه الأمور حسمت في يومها وأدلى مثقفو المرحلة بدلوهم وطرحوا التساؤلات وحاولوا الرد عليها. غير هذا هو عمل المؤرخين لا المثقفين.

مثقف الغرب اليوم أو مفكره يطرح أسئلة من نوع آخر. الكثير من هذه الأسئلة تتعلق بأخلاقيات التطور الراهن الذي يعيشه. خذ أمثلة.

المثقف يقف متوترا أمام التطوّر الكبير الذي يحققه الذكاء الصناعي. المنظومات المعقدة التي تطورت مع تطور سرعة الكمبيوترات وتقدم القدرات البرمجية لأجيال المهندسين الجديدة، صارت تمثل تحديا أخلاقيا. الأسئلة التي يطرحها دخول الذكاء الصناعي الحياة العملية كثيرة ومعقدة. على المثقف، وبشكل أكبر المفكر، أن يردّ على أسئلة من نوع: إلى أيّ مدى نسمح للذكاء الصناعي باتخاذ القرار بديلا عن الذكاء الإنساني؟ هل يقرأ الطبيب نتائج الاختبارات التي أجريت على دم المريض ليقرر الدواء أم يترك برنامجا ذكيا لكتابة الروشتة؟ هل تقرر العيون الذكية التي تراقب الحدود بحثا عن المهربين وتجار المخدرات أن تطلق النار عليهم من دون تدخل بشري؟ من المسؤول إذا دهست سيارة من دون سائق شخصا في الطريق؟ ما مصير العامل إذا استبدل بالكامل بمنظومة ذكية؟ هل من حق بريد غوغل أن يقترح عليك إعلانا عن مسرحية ما إن يجمع ما يكفي من المعلومات عن اهتماماتك ويكتشف ولعك بشكسبير؟

على المفكر أن ينظر عميقا في أخلاقيات الصحة والطب والدواء. الاكتشافات الطبية غيرت حياة العالم وأطالت الأعمار. هل العمر الطويل شيء أفضل للبشرية أم أن الحياة اختطت مسارها منذ الخليقة لكي تتجدد وتتغير بدلا من أن تعلق بسنوات الكهولة؟ هل الشباب مسؤولون عن إعانة كبار السنّ لمدى زمني مفتوح عبر دفع حصة كبيرة من رواتبهم لصناديق تقاعد الجيل السابق؟ متى يحين وقت التقاعد؟

المفكر ينظر جديا إلى واقع التطور في التعليم وما يمكن أن يقدم للأطفال والشباب أو في التعليم المستمر. هل نعلم أطفالنا معارف أعمق أم أوسع بعمق أقل؟ الكتاب أم الكمبيوتر اللوحي؟ الرياضة الذهنية أم الرياضة الجسمية؟ تدريب مبكر على الكمبيوتر وألعاب الفيديو أم ورق وقلم وكتب؟ متى نتوقف عن تعليم البالغين، أم هل نستمر؟

المثقف يسأل عن الثورة التقنية وأثرها في الثقافة، بكل أوجهها. ماذا يحدث إذا أنهت الثورة التقنية وعصر الاتصالات مركزية الثقافة وكيف سيكون شكل المجتمع؟ من يحتاج إلى أحزاب يسار ويمين إذا كان بوسعنا الالتفاف من حول تغريدة على تويتر أو رسالة من فيسبوك؟ كيف يمكن لليمين أن يصبح يمينا والكثير من ناشطيه من دعاة المساواة الاجتماعية كما يردّدون عبر الشبكات الاجتماعية؟ ماذا تبقى لليسار غير التأمل بعد أن سحبت المجموعات المتوالدة آنيا على الإنترنت البساط من تحت قدميه وهزت قدرته على تأليب الناس ضد انعدام العدل؟

هذه قضايا حيوية ومهمة وتطرح نفسها كل يوم في الغرب. وثمة قراءات متواصلة وناشطة في الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى وفي حلقات الإعلام البديل.

المثقف ليس صنعة محاصرة في النقد الأدبي ومراجعة الكتب. المفكر ليس مهنة النقاش في القضايا السياسية والدين. هذان عضوان حيويان في مشهد الحياة اليوم ومن غير المقبول أن نغلق عليهما حجرة الأدب والسياسة والدين ونتركهما هناك كما هو حال مثقفنا ومفكرنا في العالم العربي.

لا بد من الاعتراف بالإحباط من الدور المتعثر للمثقف العربي. لا بد من الاحتجاج على الدور الذي يضطلع به المفكر العربي. هذان الأسيران عند نفسيهما قبل أن يكونا أسيري المجتمعات التي يمثلانها. هذا الأسر في الموضوع والتاريخ والاهتمام نعاني منه جميعا وبشكل يومي، في كل صفحة ثقافة لا اهتمام لها إلا النقد الشعري والأدبي، وفي كل صفحة فكر لا تهتم إلا بطرح الشأن السياسي والديني. الدليلان اللذان نعتمد عليهما في إرشادنا إلى الطريق، يبرهنان أنهما لا يعرفان إلا قراءة القليل من علامات السير الإرشادية.

أعاننا الله في مسيرتنا.

* تخطيط: حسين جمعان

> لا بد من الاعتراف بالإحباط من الدور المتعثر للمثقف العربي. لا بد من الاحتجاج على الدور الذي يضطلع به المفكر العربي. هذان الأسيران عند نفسيهما قبل أن يكونا أسيري المجتمعات التي يمثلانها

النص الفيسبوكي

الفيسبوك في نصيته المضاعفة

إبراهيم اليوسف
كاتب من سوريا

❏ تلك الإبرة الذهبية
التي طالما تراقصت بين أصابع يد أمي
لكم قادت الخيوط إلى هندساتها
وهي تبث الروح في أوصال النسيج الميت..!

لا يفتأ بعضهم - ينظر- وحتى الآن، إلى النص الفيسبوكي باعتباره وعاء عابراً لنص متلاش عرضي، لا يحمل إلا مقومات ما هو"قبل نصي"، أو نصي -فحسب- وذلك انطلاقاً من طبيعة أداة النشر المحكومة بعاملي زمن القراءة وطبيعة لحظة التلقي، الانفعالية، السريعة، بسبب خصوصية هذه الوسيلة الإلكترونية، وهي كما في تعريفها جزء من شبكة التواصل الاجتماعي، وقد استطاعت أن توسع دائرة متابعيها، على امتداد الخرائط، واللغات، وأشكال الكتابة، والصورة، كي تصبح أشبه بسوبرماركت مفتوح على كل ما هو مطلوب من قبل مرتاديه، حيث لكل منه شروط تفاعله أمام هذا المعرض الكبير، اللانهائي، الذي يجاور فيه الغث السمين، وما بينهما..!

إن مثل هذا الحكم الأولي على هذا النص يبدو مشوشاً، غير دقيق، لأن طبيعة هذه الوسيلة النشرية التي تفرض عرضية النص لأول وهلة، لا تمنع معالجة الناص لخطابه في الشكل الفنيّ المتوخى، على طريقته، من خلال عمق الرؤى الجمالية، في ما إذا امتلك الأدوات اللازمة، حتى وإن بتنا نجد، في حالات كثيرة، تنازل الناص المتمكن من هذه الأدوات، عبر مغامرة النشر عن الكثير ممّا هو جمالي، لصالح ما هو دلالي، وهي هنا مثلبته الخاصة، لأنه يفعل ذلك في إطار إنجاح مهمة تفاعله العام، أو التسويقي، الإعلاني، على حساب ما هو استراتيجي، وهو ما أدى إلى افتقاد نصوص هذا الأنموذج إلى مرتباتها الجمالية، الأمر الذي ينذر بخطر جسيم على مستقبل هذا المشروع عينه، نتيجة تماهيه مع ما هو استهلاكي.

ثمة نص -في الحقيقة- يستطيع، نتيجة اشتغال راويه، المتحكم بدفته، على تقنياته، وبعيداً عن الرهان على جماهيرية قرائيّته، أن يحقق لنفسه -النصية المضاعفة- التي يشير إليها خالد حسين في أكثر من مقال له، عبر احتفائه ببؤره الداخلية، واكتنازاته، وهو يحقق شعريته، كي يتجاوز -وفق حسين -النصية، إلى ما بعد النصية، وما فوق النصية، إلى -النصية المضاعفة- حسب ما اصطلح إليه، وهو هنا جمع ما بين النص الدريدي والتأويل المضاعف، كما اصطلح له إمبرتو إيكو، ليكون في التقويم -الأجناسي- النص الشعري نفسه، وهو ينجز شرطه النصي، في أعلى مستوياته.

إن النصية المضاعفة كما يراها حسين تتمثل وفق رؤيته بطاقة" الاختلاف المرجئ" الذي تتسلح به العلامة الأدبية لتتحدى الحسم الدلالي، وبالتالي، تتخذ العلامة فضاء اللعب الحر، على صعيد الاستهزاء بميتافيزيقا المعنى، وهي ثيمة مهمة، لا يمكن تشريح هذا النص إلا بعيد استقرائه العميق.

ولعلنا لهذا السبب، ذاته، بتنا نجد الفيسبوك، غير قادر على أن يحقق علامة النصية المضاعفة، لأنه لا يعدو أن يكون، كما هو في واقعه، وعاء نشر، لا أكثر، وإن كان هذا الوعاء متاحاً ضمن دائرة جدّ واسعة، هي طبق الفضاء الكوني ذاته، بعد أن استطاعت اختصار البعدين: الزماني والمكاني، بالرغم من أن هذا الاختصار لا يعني، بأي شكل من الأشكال، توفير الثيمة الإبداعية، هذه الثيمة التي غدت في متناول الناص، المتمكن، غير مستعصية عليه، تفاعلاً، وإنتاجاً على حد سواء.

حيادية الوعاء الإلكتروني -هنا- تدفع إلى الكثير من الالتباس، أثناء محاكمة النص، لا سيما من لدن تلك -الماكنة- التي قد تستطيع إعادة إنتاج نصوص تالية، على نصوص سابقة، من خلال أقل مدة زمنية، وهو ما يجعل الحاجة إلى محاكم النص الغائب في درجة ضروريتها القصوى، لا سيما أن هذا الوعاء يتعامل ببلادة، ليس مع النصوص اللاحقة التي تقارب النصوص السابقة، فحسب، وإنما حتى في أعلى صيغ وأشكال الاستنساخ، أيضاً، وإن كان في إمكان هذه الوسيلة التصريح بنسب المستنسخ عن المنسوخ عنه، وهو أحد التحديات الإلكترونية الكبرى القائمة.

وإذا كانت الحيادية -وفق هذا التناول- مثلبة تسجل على الوعاء الناشر، فإنها تعد -في المقابل- علامة إيجابية تسجّل لها، لأنها تفتح أبواب التفاعل مع النصوص، على أوسع أمدائه، ناهيك عن أنها تحقق المجاورة إلى جانب المحاورة، كي يكون للنص المضاعف حضوره، إلى جانب النص الاعتيادي، أو حتى ما قبل هذا النص ذاته.

إن استكناه مصطلح النصية المضاعفة، فيسبوكياً، يجعلنا نتأنى في تفكيكاتنا للنصوص التي يمكن استعراضها، بوساطة الشاشة الزرقاء، قبل أن نطلق أحكامنا المعمّمة، والمعماة، باعتبار أننا خلال هذه الوسيلة الناشرة، أمام فضاء شاسع، تلتقي فيه التضادات والتماثلات، جمالياً أو لا جمالياً، إن لم نقل بشائعياً، وهو ما يدعونا للكثير من الأناة، أنّى رمينا بسنانيرنا في لجج هذا المحيط العظيم.

> إن استكناه مصطلح النصية المضاعفة، فيسبوكياً، يجعلنا نتأنى في تفكيكاتنا للنصوص التي يمكن استعراضها، بوساطة الشاشة الزرقاء، قبل أن نطلق أحكامنا المعممة

أن تكون جديدا

أحمد سعيد نجم
كاتب من فلسطين

❏ حين تقود صُدفةً جميلةً إلى صُدفة جميلة أخرى، فذلك يعني أننا واصلون حتماً، إلى مجلة "الجديد". فمع تلك المجلة الجامعة، والصادرة مطلع كل شهر من لندن، صار لنا أخيراً، كمثقفين وكقرّاء ما ينتظرنا وننتظره رأس كل شهر، وإن شئتَ، فقد كانت تلك المجلة في العام ونصف الماضيين جائزة ثمينة، خففت عنا كثيراً من الأحزان التي ربخت على أرواحنا، ورمّدت ما في دواخلنا من رؤى ومشاريع.

والجميل في أمر "الجديد" أنها أتت في وقتٍ ظننّا فيه أن أحلامنا المُشتهاة قد ولت إلى غير رجعة، وأنه لم يعد في انتظار حاضرنا وغدنا غير الرماد والكوابيس. وأن أيامنا هذه لا تعرف غير الإنجازاتِ الهوائية، وعلى معظم الصعد إن لم نقل كلها، وأنه لا يليق بالإنجازات الهوائية، سوى النشرات الشللّيّة والفيسبوكية، أما المجلات الجادّة والجامعة والمفعمة بالآمال العراض، المجلات التي تتخطى المألوف وتبشر بالجديد الحقيقي، فهي ابنة زمنٍ مضى إلى غير رجعة.

وأن تنتظر، بفارغ الصبر، وطوال شهر طويل، مجلّةً لديك كامل القناعة بجدّيتها وتميُّزها، وبابتكاراتها المغايرة للمألوف، وبنواياها الطيّبة، انطلاقاً من معرفتك بالإمكانات الفعلية التي يتمتع بها طاقم تحريرها، وبما قدّمه ذلك الطاقم الطموح في الأعداد التي صدرت حتّى الآن، فذلك يعني أنك تأمل بما هو حقيقيّ وصحيح، وأنك تضع أملك حيث ينبغي له أن يوضع.

غير أننا، ولكي نأمل على نحو صحيح، ولكي يتمتعَ أملنا بديمومة العيشِ ينبغي أن نخاف. والخوف هو أن لا يتمكن الواقعُ الثقافي المزري لشعوبنا العربية الجريحة والمستنزفة، من أن يرتقي بالإنجازات الثقافية إلى نهاياتها القصوى، وعلى نحو يجعلها تتلاقى مع الطموحات لتأسيس قولٍ جديد، وحساسية جديدة، فالاستنزاف قد لا يثمر سوى الاستنزاف، وسوى ما هو فارغٌ من كلّ محتوىً!

و"الجديد" التي عرفناها إلى حدّ الآن، لم تتفوق على غيرها فحسب، بل تفوّقت عل نفسها، وعلى ما رسمته لمسيرتها من أهداف، وكانت جديدةً قولاً وفعلاً، وجديرة بالاسم الذي اختارته لنفسها "الجديد". أمّا جديدُها فقد كان بستاناً أزهرت فيه مواهب جادّة وشابّة. مواهب ما كانت تعرف إلى أين تتّجه، لو لم تتجه إلى "الجديد".

فلقد غطت هذه المجلة على ما عداها من مجلّات قائمة، وذكّرَنا حضورُها الشهري بالماضي الثقافي الجميل أيام "الكرمل" وغيرها من المجلات الثقافية الرصينة. وأن تفعل "الجديد" ذلك يعني أنّ عليها أن تخاف على نفسها من نفسها. ومن أجل ذلك تراها، ومع كلّ عدد، نضع أيدينا على قلوبنا. نقول ذلك لأننا نعرف أن الإبداع الحقيقي يتطلب إنضاجاً وخوفاً. والخوف ضروريّ. ولا ينبغي أن نخاف منه. فكلّ أمل لا يخالطه الخوف يستحيل إلى غرور، وبهلوانية. ومن أجل ذلك ترى المبدع الحقيقيّ دائم القلق. وأكثرُ ما تراه مرعوباً، ومرتبكاً، في آن معاً، عندما يُحقّق نجاحاً يتفاجأ هو به، قبل أن يتفاجأ به الآخرون. وذلك ما كانته مجلة "الجديد" في الأعداد التي صدرت إلى الآن، فقد كان واضحاً مع كل عدد، سعيُها الحثيث لأن تقفز فوق الذي كانته، في عدد مضى.

والخوف أيضاً من أن تتمكّن الرياح الهوجاء التي تعصف بمنطقتنا العربية، والتي تمكنت إلى حدٍّ كبير من حَرْف شعوبنا العربية عن نضالاتها الأصلية، وعن أعدائها الحقيقيين، أن تتمكن من إسكاتنا نحن المثقفين، أو في أضعف الإيمان، من حرفنا عن شقاء الإبداع الجاد الذي اخترناه جوهراً لوجودنا، وأن تجعلنا نلهث وراء الآنيّ، والمباشر، أيْ وراء الضعيف، والمستهلك، وما لا طائل منه. وأن نخوض معارك مع طواحين هواء، عوض أن نتحدّى فرساناً حقيقيّين!

و"الجديد"، وفي المعنى الحرفيّ للكلمة، انفتاح على الآخر، وبالأخصّ الآخر الذي يمتلك زمام القول الفكري والثقافي الحقيقي. فمن دون التحاور مع الآخر المختلف، الآخر الموجود فينا، وبيننا، وخارجنا، ومن دون الأخذ من ذلك الآخر قبل التفكير بإعطائه، لن يستقيمُ لنا نهوض حضاري مُجَدّد نفاخرُ فيه. وأخيراً فـ"الجديد" أملٌ رأى النور، ويراه رأس كلّ شهر، ونأملُ أن تظلّ، كما عهدناها، ابنةً بارّةً للجِدّة والنُور.

صادق جلال العظم: إنها لعنة التحريم

حيثما تكون الفلسفة محرمة أو ممنوعة يكون العقل غائبا والإنسان معتقلا

أجـري هـذا الحوار مع المفكر صادق جـلال العظم بمدينة فايمر الألمانية وذلك بعد إلقائه لمحاضرة قيمـة بعنوان "ليس للدولة دين، الدين للناس بمناسبـة نيله لميدالية معهد غوته. في هذه المحاضرة أكد العظم أن الدين يسـكن الكائن الذي يشـعر ويحس وله عواطف وقلب وهو بطبيعة الحال الإنسان. أما الدولة، فهي مجموعة من المؤسسات الخالية من هذه الإحساسات الأساسية والضرورية للوازع الديني. ويعني الدكتور العظم أن الدين مسألة متعلقة بالأشخاص والأفراد وعلينا أن نعمل لتبقى كذلك.

ووفقا له فإنه من مصلحة الدين أن يبقى أمرا شخصيا وفرديا وأن يظل خارج المؤسسات التي هي فضاء لكل شخص ينتمي إلى الدولة وليس إلى ديانة. وفي تقديره فإن الخلط بينهما يؤدي إلى ما حصل في العراق مثلا وذلك عند سـقوط وإضمحلال مؤسسـات الدولة التي أصبحت تسيّر بمشاعر أشخاص من السنة أو الشيعة وغير ذلك. في هذا السياق قال العظم إنه إذا أراد هذا البلد أن يتخلّص من الحرب والخراب الذي حصل فعلى الناس أن يتركوا المعاطف الدينية في البيت أو في الفضاء الخاص بهم، فالدولة ومؤسساتها لا تسيّر بمشاعر دينية أو طائفية وإنما بمشاعر وطنية مدنية.

* قلم التحرير

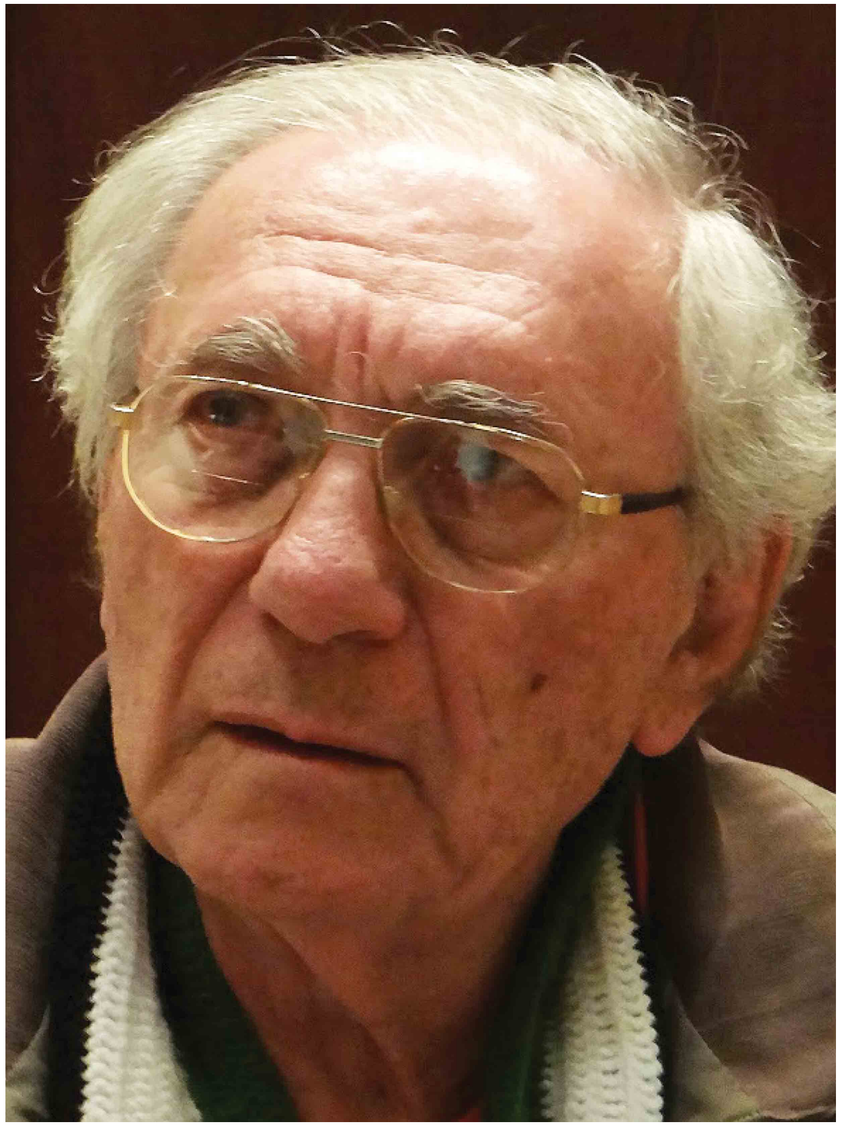

ما وقع عام 1948 لم يكن نكبة قدرية بل هزيمة

مولود علاك
كاتب من الجزائر

■ الجديد: الأسـتاذ صادق جـلال العظم، كرّمـت من طرف معهد غوته في العام الماضي. كيف كان إحساسك وشعورك عندما وصلك خبر الحصول على ميدالية "غوته"؟

● **صادق جـلال العظم: طبعا شعرت بالفخر الكبير وشـرف لـي أن أحصل على هذا الوسـام وعلى هذه الجائـزة من معهد غوته، وفي مدينته فايمر علما أنني قضيت كل حياتـي فـي التدريس والعلـم والبحث الجامعي، وأن أختتم حياتي المهنية بصلة مع اسـم كبير جدا في الأدب العالمي وليس فـي الادب الأوروبـي فقط وهو اسـم غوته. طبعا أنا جد شـكور للمبـادرة من الحكومة الألمانية بمنحي هذه الجائزة.**

تكريم غربي

■ الجديد: بمناسـبة حصولـك على جائزة غوته هذه وجائزة إراسـموس الدولية وحصول عدد من المثقفين والمبدعين العرب سـابقا على جوائز غربية معتبرة وبهـذه أريد أن أطرح هذا السـؤال: هل يعني حصول قليـل من المفكرين والأدباء العرب على جوائـز غربية ذات الصيت العالمي أن الفكر العربي المعاصر بشكل خاص لـه خصائص ذات طابع عالمـي، ولماذا لا نجد الفكر العربي الفلسـفي حضورا ملموسـا في الحيـاة الفكرية الغربية وعلـى وجه خاص في المجتمعـات الغربية؟ وماذا ينبغي عمله لتشـرد الثقافة العربيـة في العالم وجعلهـا تصل إلى الناس خارج أسوار العالم العربي؟

● **صـادق جـلال العظم:** أولا، يجب أن نفـرّق بيـن تكريم الشـخص وتكريم الإطار الفكري الذي تنتمي إليه الشخصية المكرّمة. هذا يعني مثلا أنه عندما قدمت جائزة نوبل للآداب لنجيب محفوظ فهذا لا يعني أن الأدب العربـي وصل إلى درجـة الأدب العالمي أو الأميركي اللاتينـي مثلا في تأثيره ودوره في الأدب العالمي. التكريم هو أكثر لشـخصية وعبقريـة الأديب والروائي نجيب محفوظ كعقـل وروائـي تجـاوز الحـدود المحلية والبيئـة الصغيرة وانفتح على عالم أوسـع وطرح في أدبه مسائل تهم كل الناس في كل مـكان. ولكن هذا لا يعني أن الرواية العربية وصلـت إلـى مسـتوى الروايـة العكتوبة باللغة الأسـبانية فـي النصـف الثاني من القرن العشـرين. وهذا المثـال ينطبق على كل المفكريـن العـرب الذين كرّموا في الغرب بما فيهم أنا. لقد كرّمت أكثر من مرة بجوائز ثقافية وفكرية ولكـن لا أعطيها بعدا يعكس الفكر العربي وحضوره في المسائل الفكرية والفلسـفية العالمية وهذا مدعاة للأسـف. أريد أن أرجع إلى مسـألة التكريم والجوائز فـي البلـدان العربيـة، فإلى يومنـا هذا لم يستطع العالم العربي أن ينجز جائزة أدبية أو فكريـة محترمة لا تثور حولهـا الشـكوك والتسـاؤلات والاتهامـات، ولذلـك تجدهم يختبئون وراء التكريمات والجوائز الغربية المحترمة ذات الهيبة والمصداقية.

المفكر النقدي

■ الجديـد: أسـمك مرتبـط بكتـاب نقدي راديكالي بعنـوان «نقد الفكر الديني» صدر عام 1969 في بيروت وأحدث ضجة إعلامية وسياسية فـي تلك الفتـرة وبقيت الأفكـار المطروحة فيه مرجعية مهمة لجيل من المفكرين النقديين الذين لحقوا فيما بعد. فلمـاذا أحدث هذا الكتاب تلك الضجـة؟ وماذا كان رد فعل المؤسسـة الدينية والسياسية على السواء؟

● **صـادق جلال العظم:** هذا الكتاب صدر فـي بيروت والجدال حوله حصل في بيروت أيضـا، ولكن صداه وصل إلى العالم العربي والإسلامي، وسـريعا ما تحـوّل الكتاب إلى قضيـة أدبية وفكريـة كبيرة لأنـه تناول المقـدس والطابو وكل ما هو محرم بشـكل واضح وصريح بدون تورية وبدون الاختباء وراء التعبيـرات المطاطـة التي اشـتهرت بهـا اللغة العربية. حاولت فـي هذا الكتاب تسمية الأمور بأسـمائها وتسمية الخصوم الفكريين وانتقادهم والاستشـهاد بأقوالهم والردّ عليها. كان هذا الأسـلوب جديدا وغير مألوف لدى القارئ والمتلقي. ما كان مألوفا وسائدا هو الكتابة بصيغة المبنيّ للمجهول حيـث يسـتعملون عبـارة مثل "يقـال" أو "تسـمع"، أو "ونرد علـى ما يقال أو يسـمع" بدون ذكر الشـخص القائـل أو الكاتب. فمن ناحية الأسلوب كان الكتاب مختلفا. حاولت كسـر الأعراف وتقاليد الكتابة المعروفة في ذلك الوقت. لقد تلقّى هذا الكتاب اهتماما من طرف المستشـرقين الألمان وأخص بالذكر البروفيسـور "شـتفان فيلد" من جامعة بون الألمانية وهو آخر كبار المختصين في العالم العربي والإسـلامي. كان هذا البروفيسـور يشغل مسؤول مؤسسة الاستشراق الألماني في بيروت حين صدور هـذا الكتاب، فتابع موضوع نقـد الفكر الديني والقضية التي أثيرت وكتب يومها دراسة مطولة في حوالي خمسين صفحة راجع فيها وقدم فيها للقارئ الألمـاني المختص بالتدقيق ومن الألف إلى الياء كل مـا حصل منذ نشـر الكتـاب وما قام بـه المفتي العام للجمهورية اللبنانية الشيخ الراحل مصطفى الشـكعة وطلب بإحالة المؤلـف والناشـر والكتاب إلـى المحاكم، وطلـب بتوقيفهم ودخلت فتـرة قصيرة إلى السـجن وكانت محاكمـة سياسـية كبيرة للكتاب والمؤلف والناشـر. في ألمانيا كانت هناك في ذلك الوقت تغطية واسـعة لسلسلة الأحداث التي رافقت صدور الكتاب.

■ الجديـد: مـا علاقة صدور هـذا الكتاب بالوضع العربي في تلك الفترة؟

● **صـادق جـلال العظم:** هذا الكتاب صدر في بيروت عام 1969 وكان العالم العربي مازال يعيش تحت صدمة هزيمة الجيوش العربية وبالخصوص الجيش المصري والسـوري والأردني أمام الجيش الإسـرائيلي في حرب 1967. دخلت الأنظمة العربية في أزمة مسّت بشرعيتها وكما فقدت كل السلطات رمزيتها وهيبتها لدى المواطـن العربي بما في ذلك السـلطة الدينيـة، والسياسـية، والمدنيـة، والشـرعية أو القضائية. هذه الصدمة التي امتدت لسـنوات جعلت المجتمعات تدخل في مزاج عدمي فسـح المجـال لعهد جديد من النقاش والنقد وتحليل ما حدث، فاصبح التصريح والقول مباحين خلافا لما كان في السـابق محرّما وممنوعا، واصبح المتلقي بعد هزيمة 1967 مقبلا ومنفتحا على النقليل والإصغـاء لخطاب جديد يفسّـر لـه ما آل إليه الـدول العربيـة وهو الأمـر الذي كان غير ممكن في السـابق. فالكتاب قد صدر في لبنـان وتعرّض إلى نقـد لاذع وتعرّضت أنا شـخصيا إلى موجة من الشتم والتحريض من قبـل الأئمة في خطب الجمعة، ولكن رغم ذلك لم يحدث وأن خرج الناس إلى الشوارع للاحتجـاج أو إثـارة الشـغب والتنديـد. حسـب رأيي فإن المتلقي لم يعد يسـتجيب للخطابات التحريضية والدعائية التي كانت تفرض عليه في السابق وأقصد قبل الهزيمة، أو بشيء آخر من هذا القبيل وذلك مهما كان مصدرها. حصل فقدان الثقة بالمؤسسـات الدينية أو السياسية. وهذه مسألة مهمة في تلك الفترة. أما الرد على ما جاء في الكتاب، فغالبيتـه ظهر فـي الصحافة وبالخصوص المكتوبة منها. فهذه العدمية التي أصابتنا بعـد الهزيمة فتحت باب التسـاؤل والشـك حـول أمور كثيـرة. فقبل كتـاب "نقد الفكر الديني" قد سـبق وأن نشرت كتابا بعنوان" النقد الذاتي بعد الهزيمة" وهو عبارة عن رد ونقـد للرأي القائل والسـائد في تلك الفتـرة والـذي يرجع الهزيمـة إلى نوع مـن القدر المسـلط علينا كعرب، ويفسـر هـذا القدر بقـوى خارقـة خارجة عـن إرادتنا كبشـر، وكما أقصيت التفسـير الذي يحيل الهزيمة إلـى مؤامرة خارجية صهيونيـة إمبريالية، وجهت نقدا شديدا لكل هذه الطرق المفسرة للهزيمة على هذا النحو، واكدت في تفسيري للهزيمة على التنظيمات الاجتماعية للبلدان العربية، والتقاليد العربية، ومدى انسجامها مع هدف وضع حد للتوسع الإسرائيلي في الوطـن العربـي. فالكتـاب جاء اسـتمرارا لحركة النقـد الذاتي التي حدثت بعد هزيمة 1967.

لا نكسة ولا نكبة

■ الجديد: قمت بعمل إبسـتيمولوجي حول المصطلحات وتسمية ما حصل بمفاهيم تقترب من لغة الموضوعية والعلـم والواقعية. فهل هي هزيمة أم نكبة أم نكسة؟ كيف تفسر ذلك؟

● **صادق جـلال العظم:** صحيح، أن أحد وأهم سبب دفعني لكتابة كتاب "النقد الذاتي للهزيمة" هو لأؤكد على مصطلح وفكرة الهزيمة وليس النكبة أو النكسة. فقلت بانه لا مجـال للتلاعب بالمصطلحـات والتهرّب من مسـؤولية الهزيمة على مستوانا كبشر ولا يجب أن نسـمّي الهزيمة نكبة أو نكسة، لأن تسـمية هزيمـة 1948 بالنكبة هو القول بأن الإنسان ليس مسؤولا عنها. فالمسؤول عنهـا الطبيعـة مثـلا. إن النقاشـات التي صـارت فـي العالـم العربي علـى الهزيمة اعتبرتها زلزالا. يعنـي حدث يصـر مثل هذا يشـبه بالطبيعة العمياء. فانا كل هذه الآراء والتأويلات هاجمتهـا وانتقدتها واعتبرته نوعا من اسـتمرار عقلية ساذجة ومتخلفة في التعامل مع الوضع السياسـي والدولي والإقليمـي سـيؤدي حتما إلـى المزيد من الهزائـم. عندمـا كتبت "النقـد الذاتي بعد الهزيمـة" كان فيه انهيار كامل لما يسـمى "بالاشـعبوية العربية" في ذلـك الوقت ولما يسـمى "الاشـتراكية العربيـة" و"القومية العربيـة" و"الوحـدة العربيـة" فـي ذلـك القانون، كما أن الدولة الحديثة كانت غائبة ومنعدمة، وهذا فتـح لنا المجال لقول ما لا يقال عادة.

الممنوع والمحرم

■ الجديد: بعد الهزيمة ظهرت اتجاهات فكرية متعددة المشـارب والتوجهات وحاولت كلها على حدة إيجاد مخرج وطرح بديل للخروج من الوضع. ما هي صورة المشهد الفكري بعد الهزيمة؟

● **صـادق جـلال العظم:** بعـد الهزيمة كل التوجه كان موجها نحو القضية الفلسـطينية وحصل التفاف شـعبي ونخبـوي حول بداية المقاومـة الفلسـطينية بعد احتـلال أراضي فلسـطين والذي كان نتيجـة للهزيمة. لقد كان مركز المقاومة فـي ذلك يعمان عاصمة الأردن. فالحركة التي تبنـت المقاومة كمنهج لتحرير الأراضي المحتلة ولّدت لدى الإنسـان العربي أملا جديدا يسـتجيب لحاجة المرحلة، وصار التفاف حـول هـذه المقاومة وانا شـخصيا شـاركت بالعمل الثقافي فـي منظمة التحرير وعملت في مركز الأبحاث التابع لها في بيروت وعملنـا مـع مجموعة كبيرة مـن المثقفين على إدخال جهد عربي من أجل فهم أفضل وصحيح لوضع إسـرائيل لأن الذي كان سـائدا في ذلك الوقـت هـو القطيعة الكليـة مع أيّ محاولة لفهـم ما تمثله إسـرائيل. كانـت مقاطعة كلية مع إسـرائيل والحركة الصهيونية. حاولنا من خلال هذا المشـروع كسـر هذا الطابو والقيام بحركـة تنويرية للنخبة المتعلّمة والسياسـية من الشـعوب العربية. كل هذا لإزالة بصورة واقعيـة علمية علـى الأسـباب الحقيقية التي أدت إلـى هزيمة الجيوش العربية أمام الجيش الإسـرائيلي. كانـت بدايتنا من الصفـر، وكنّا نسـمع مصطلحات ولا ندري معناها. فمثلا كنا نسـمع كلمة "الكابوت" ولم نكن نعرف مدلولها ولا أحـد كان قـادرا علـى فهـم وتوضيح هذه الكلمة. كنا نسـمع مثلا "المبـام" أو "الليكود" ولم نعرف ماذا تعني.

فالسياسات العربية الرسمية انتهجت فكر الممنـوع والمحـرم تجاه أيّ محاولـة للتفرير مـن كل ما يمثل أو ينتج هذا الكيان. فأيّ كتاب يمسّ هذا الموضوع ممنوع، واسـم إسـرائيل يحـذف أو يمحـى مـن القواميـس والمعاجم باللغـات الأجنبيـة. فكيف لدول الجـوار التي تعيش في عداوة مع هذا الكيان أن تقاومه وهي تجهل كل شـيء عنه؟ لقد حاولنا كسر وتجاوز هذه الثقافة السخيفة، والتعمية الممنهجة على الشـعوب العربيـة، والتي هي عقلية سـحرية يراد بها تنحية ومسح هذا العدو وهذا الكيان بعدم تسميته. لقد كان يعتقد أن كل إشارة إليه أو ذكـره لغويا هو نوع مـن الاعتراف بوجوده وتقبله. فمحو الاسم هو محاولة لتعمية الواقع.

■ الجديد: كيف تفسر لنا هذه الهستيريا وهذا الخوف من ذكر إسـرائيل أو التلفظ بكل ما يمسّها وكيانها؟

● **صـادق جلال العظم:** بعد نكبة فلسـطين 1948 دخـل العالم العربي فـي حالة إنكار كامل للكيـان الصهيوني الإسـرائيلي، لأن الاعتراف جرح كبير ومؤلم في الذات العربية والإسلامية، ولذلـك فقد كان أفضل اسـلوب هو الإنكار ومن وراء هـذا الإنكار تتبنى موقفا وتعد نفسك لجولة أخـرى لاانتقام، ولكـن الجولة الأخرى كانـت أكثـر كارثيـة مـن الأولى. إن السـبب الرئيسـي للهزائـم المتتالية هـو حالة الإنكار المكرسـة من طرف الذات العربية على نفسها، وهـي حالة طبيعيـة عندما تدخـل الجماعات البشـرية في حالة الصدمات القوية أو غيرها، وهـي محاولة للحفـاظ على نوع من التوازن بعـد الصدمة. فالرفض اسـهل مـن الاعتراف وهـذا يحدث كثيرا مع المرضى على مسـتوى الأشخاص.

الاستشراق معكوسا

■ الجديد: نعود إلى مسـألة الاستشراق. كما تعرف فهـذا الموضوع يعود إلـى الكتاب النقدي السجالي الهام الذي صدر لإدوارد سعيد عام 1978 في الولايات المتحدة الأميركيـة. في كتابك "ذهنية التحريم"خصصت فصلا يحمل عنوان "الاستشراق معكوسا" لمناقشة طروحات إدوارد سعيد، فما هو وجه الاختلاف بينك وبين إدوارد سعيد؟

● **صـادق جلال العظم:** إن هذا الفصل الذي يحمل عنوان "الاسـتشراق معكوسـا" هو نوع مـن التحذير والتنبيه للشـرق عندمـا يحاول صنع صورة حول الغرب ويشوّهها. وتحذيري هذا جاء بعد الخلط الذي وقع فيه المستشرقون في تصورهم للشـرق وهذه الصورة مبنية على رغبة وميول عاطفية يحاول من خلالها الشرقي إرضاء رغباته كمـا يتمناها ويحلم بها، وهكذا يبتعـد عن الحقيقـة والموضوعية في تصوره للغرب. هـذا التصور ناتج عـن مركب النقص الذي يسكن العالم العربي والإسلامي خاصة. لقـد بدأت عمليـة بناء الصورة التـي ترضينا حـول الغرب بعـد سـقوط الدولـة العثمانية وظهـور الدولة الحديثة علـى أنقاض الخلافة العثمانية بقيادة اتاتـورك. فهذا الأخير حاول بدافع مركّب نقص محـاكاة النمط الغربي بكل مواصفاته. لاحظت أن الشـرق بدوره سـينتج نفس الصورة الخاطئة والمشـوهة للغرب. في هذه الحالة سـنقع في أزمات وصراعات تؤدي إلى عدم التقارب والتحاور. أما الفلسفة المتعلقة بما كتبه إدوارد سـعيد حول الاستشـراق فقد كان رأيـه فيـه هـو أن الغرب لم يختـرع فقط الشـرق ولكن شـوّهه أيضا. إذًا هل الأمر كذلك فهذا يعني أن الشرق ليس له وجود حقيقي فهو موجود فقـط في مخيلة الذي ابدعه. وفي نفس الوقت لم يعطنا إدوارد سـعيد تعريفا للشـرق نفسـه فما هـي حقيقته؟ وإذا كان فيه تشـويه وتزييـف لصورة الشـرق مـن طـرف الغرب، حسـب سـعيد، فهو بدوره لم يقدم لنا الصورة الصحيحـة وغير المزيفة لهذا الشـرق. ويبقى السـؤال المعلق هو ما هي الصـورة الأصلية غير المشوهة لهذا الشرق؟

وهذا ما يعاب علىّ فكر إدوارد سـعيد وهنا حسـب رأيي يجـدر بنا أن نرجع إلى أنفسـنا لنرى ما حقيقة هذا الشرق كما نعيشه ونلمسه ونحياه نحن أولا كشـرق وبمعزل عن الصورة التي يقدمها الغرب لنا. ومعرفتنا هذه بالنفس تساعدنا في فهمك للكيفية التي يعرفك بها الآخر. وفي قراءتي لما كتبه إدوارد سعيد حول الغرب لـم أجد شـيئا جديدا عنده لم يقلـه الغرب عن نفسـه. فالكتاب مليء بأقوال الغرب عن نفسه. لناخذ تاريخ الفلسـفة الحديثة، فهو يحكي عن ديـكارت وسـبينوزا وجون لـوك وغيرهم ولم أشـعر أن ثمة معرفة بالغـرب إضافة من موقع غير غربـي. فالكثير مما يقـال حول الغرب في العالم العربي هو نوع من القدح والتهجم والذم أكثر من المعرفة الجدية الموضوعية.

نقد العقل

■ الجديـد: لمـاذا لم تواصل رحلتـك الفكرية والفلسفية مع هنري برغسون ومع كانط لاحقا وهي الرحلة المهمة التي بدأتها منذ زمن طويل باطروحتك التي أنجزتها باللغة الإنكليزية والتي صدرت لك في عام 1972 عن منشـورات جامعة أكسـفورد تحت عنوان "جذور مجادلات كانط في النقائض"؟

● **صـادق جـلال العظم:** أريـد أولا أن أبدأ بالموضـوع المتعلق بمعالجتي لفكر وفلسـفة إمانويـل كانط وتصحيـح الالتباس الشـائع فيما يخص مساري الفكري وفلسفة كانط. كان اهتمامـي الجدي بهذا الفيلسـوف في بدايات الستينات من القرن العشرين وأصدرت الكتاب الأول بعنوان "نظريات الزمان في فلسـفة كانط " باللغـة الإنكليزيـة، ونشـرته في ذلـك الوقت فـي نيويورك ثم نشـرت الكتـاب الثاني دائما حـول كانط بعنوان "نقد العقـل المحض". من خـلال أعمالي الأولية هذه حول كانط انتشـر التبـاس مفـاده أنني فـي دراسـاتي الجامعية كتبـت أطروحة الدكتوراه حول كانط ولكن هذا خطأ، فأطروحة الدكتوراه كانت حول الفلسـفة الفرنسية المعاصرة وتحديدا حول الفيلسوف هنري برغسـون وكان موضوعها هو "فلسـفة الأخلاق عند برغسون". ومضمون الأطروحة قد نشرته في كتابي "الفلسفة الغربية المعاصرة". وأريـد من خلال هـذا الحـوار أن أصحح هذا الالتبـاس الـذي وقـع. فالعمل الـذي أنجزته بشكل محسـوس وتفضّله مع بقية المجتمع حـول كانط بعنوان "جـذور مجادلات كانط في النقائض" هو ليس موضـوع الدكتوراه وإنما أتـى فيمـا بعد. واصلـت دراسـاتي الكانطية بصفة مسـتقلة ونشـرت أيضا "دراسـات عن الزمـان والمكان عند كانط" باللغة العربية. أما اهتمامي بكانط وفلسـفته فقد اسـتثمرته في الدراسات اللاحقة واعني بالخصوص الكتابين "النقـد الذاتي بعد الهزيمـة" وكتاب "نقد الفكر الدينـي". فتوجهـت في مرحلة السـتينات من القرن العشـرين، التي كانت مرحلة استثنائية نظرا لتميزها بفكر يتأدى إلى نزع الاسـتعمار وإلـى الدفاع عـن القضايا العادلة في العالم العربـي والعالـم الثالـث عمومـا مـن جهة، ومسـايرة ومسـاندة الدول المتخلفة والتي سنسـمّي فيما بعد بالدول النامية أو في طريق النمـو للتحـرك بركب التقـدم والتطور العلمي الحاصل فـي المجتمعات المتقدمة وغيرها من الأهداف المسطرة والمنشودة في تلك المرحلة. فالظـرف السياسـي والحضاري لتلـك الفترة جرّنـي لأركـز اهتمامي حول الفكر السياسـي والاجتماعي العربي وابتعدت عن الفكر الغربي المحض الـذي بدأته بالفيلسـوف الفرنسـي هنري برغسـون بتقديم رسـالة دكتوراه حوله وبفلسفة إمانويل كانط فيما بعد.

لقد توجه اهتمامي إلى المشكلات الثقافية والسياسية المطروحة وذلك من خلال دراسات ومحاضرات في كل من بيروت ودمشـق خاصة ونشـرت لي فـي ذلك الوقت دراسـات وبحوث حول المسائل المرتبطة بالقضايا العربية وفي صلبها القضية الفلسطينية.

كان المنعـرج المهـم فـي حياتنـا كنخبة ومفكرين في مرحلة سـتينات القرن العشـرين هو هزيمة العرب أمام إسـرائيل في 1967 وهذه الهزيمة جعلتنا نرى بشكل آخر ما كنّا نراه على أنـه مرحلة واعدة ومتفردة لما يسـمّى بالدول النامية والدول العربية والثقافـة العربية. إن الهزيمة صححت الوهم والتصورات السـائدة فـي المجتمعـات العربيـة حـول البطولات والشـعارات المملوءة بالحمـاس والفارغة من الواقعية والعقلانية.

مـن هنـا انحـرف اهتمامي من المسـائل الفكرية المجردة، ومن المسـائل الثقافية على مسـتوى أعلى إلى أمور كانـت تمثل أولويات التفكير حولها والرد على الإيهام والإشكاليات الآنيـة التي كانت مطروحة. كمـا تبين لنا بعد الهزيمـة أن التكفل بهذه المسـائل كان مفقودا وناقصـا في حياتنـا العربية في تلـك الفترة. علـى سـبيل المثال لو قـال لي أحد في سـنة 1956 أنني سـاكتب يوما كتابـا بعنوان "النقد الذاتـي بعد الهزيمة" وانكلم فيه عن الحرب والمعـارك والدبابات وعـن التكتيك الحربي والاسـتراتيجية وغير ذلك سـاتهمه بالوهم والجنون ولكـن هذا ما حصل. فبعد الهزيمة حصل لي تحـوّل فكري جـذري وحاولت أن أفهم الواقع أكثر وأفهم عن قرب وبموضوعية ما حصل ولماذا حصل، طبعا من موقع نقدي وتقدمي.

المفكر في الوجهة المعاكسة

سيرة بورديو التي تناقض نظريته

أبو بكر العيادي
كاتب من تونس

> أحد وأهم سبب دفعني لكتابة كتاب «النقد الذاتي للهزيمة» هو لأؤكد على مصطلح أو فكرة الهزيمة وليس النكبة أو النكسة. فقلت بأنه لا مجال للتلاعب بالمصطلحات والتهرّب من مسؤولية الهزيمة على مستوانا كبشر

لـ يعتبـر بورديـو من أبرز علمـاء الاجتماع، ليس في فرنسـا وحدها بل فـي العالم أجمع، ولكـن برغـم ذيـوع صيتـه، ووفـرة إنتاجه المتـداول بيـن المهتمين، يكاد الدارسـون لا يجتمعـون على رأي حولـه، فبعضهم يمجّده حدّ التقديس، وبعضهم الآخر ينتقد أساليبَ بحثـه والنتائج التي أفضى إليها، ولا سـيما نظريته الشاملة عن المجتمع المحكوم بإعادة إنتـاج النظـام الاجتماعي. ومن ثَمّ، لا يسـع القـارئَ إلا التّرحيب بكتـاب جديد لأحد طلبة بورديو هو جان لويس فابياني، مدير البحوث بمعهد الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية بباريس، والأسـتاذ بجامعة أوروبا الوسطى ببودابسـت، حاول أن يلتزم فيه الموضوعية والأمانة العلمية.

يذكر فابياني فـي كتابه "بورديو- بنيوية بطوليـة" أن أعمال بورديو جـددت البنيوية حينمـا بدا وجهـا يخبو، وذلـك بتوجيهها نحو بنائية تهتم بالأحاسـيس البشـرية، من خـلال الارتـكاز علـى مفهـوم "الهابيتوس" المسـتمَدّ من التربية، والمترسّب بمـرور الزمن، وبلغت نظريته ما يسـمّى بـ" البنيويـة الجينيّة". وفـي الوقـت نفسـه، بـدت تلك الأعمال مخالفة للتسلسل الزمني، فهي ترفض، من جملة ما ترفض، التحاليـل الميكـرو محلية، التي دافـع عنها تيـار التاريخ النقدي لمدرسـة الحوليـات فـي نهايـة ثمانينات القرن العشـرين، كما أن أشـهر أن ثمة معرفة بالغـرب إضافة من موقع غير غربـي. فالكثير مما يقـال حول الغرب في العالم العربي هو نوع من القدح والتهجم والذم أكثر من المعرفة الجدية الموضوعية.

وفي جانـب ذلك، يسـتعيد فابياني نظرية العالم مبينـا الرهانات العلمية لتلك المرحلة، مفسـرا ما بقي منهـا قيد التـداول. ويتوقف خاصـة عند ثلاثة مبـادئ يعتبرهـا مركزية: نظريـة الحقـول، الهابيتـوس، ورأس المال. والكاتـب هنا لا يقدّم تحليـلا منهجيا بقدر ما يقدم قراءةً شـخصية لمتْن مستنير. فبعض النقاط لم تستوف حقها من التفسير، كمفهوم العنف الرمـزي، أو نظرية الهيمنة التي تقرّب بورديو من تحليل العلاقات الاجتماعية، وهي السـمة الماركسـية التي كانت سائدة في ذلك الوقت. ولكن ذلك لا يلغي دقة الحصيلة النقدية التي يتضمنها الكتاب، لا سيما نظرية الحقول التي تصور الفضاء الاجتماعي كفضاء تتشظّى إلى أكثر من مجال (فني، وسياسي ومدرسي...) وامتلك نوعا من الاستقلالية الذاتية. فبورديو، في نظـر فابياني كان كبير المطامح، ولكنه لم يتسلّح بما فيه الكفاية لبلوغ أربه، فقد أراد أن يقارب المجتمع في كليّته، إلا أنه اختار إجراء تحاليـل ذات طابع ضيّق لا تسـمح بالتعميم، كحقل الأدب أو الفن.

وفيما عـدا النظرية، تميـز بورديو أيضا بقدرته على الابتكار المنهجي، وبعكس السرد الأدبي الذي توخاه كلود ليفي سـتروس، كان بورديو يفضـل التحاليـل الإحصائية، كنوع لتمثـل تخطيطي للفضـاء الاجتماعي المبنيّ على مواقـع الأفـراد داخل مختلـف الحقول الاجتماعيـة (المهنة، الوضـع العائلي، الرأي السياسـي...). وكان يطمح لتفسـير الأواصر التـي تربـط متغيـرات كثيـرة، ويدافـع عن مقاربـة عـلائقية للمظاهـر الاجتماعيـة، إلا أنه لـم يتوصل إلـى تأصيل تحاليلـه برمّتها إلـى بُعدها التاريخي. لم يشأ أن يطوّر هذا المنحى، نتيجة انشـغاله بمطمحه الأسـاس، أي الإحاطة بالمجتمع في شموليته، حتى وإن شـمل تحليله الزمانيـة: الهابيتوس هو نوع مـن تطبيع التاريخ الـفردي، كنتيجة للتربية. فالتغييـر في رأيه مشـكوك فيـه، لأنّ التاريخ بعيد إنتـاج النظام الاجتماعي: فهو يرسّـب بنيـة المجتمع مـن خلال تمرير الهابيتوس، ولا يسـمح إلا بتغييرات على الهامش.

ويركـز كتـاب فابيانـي أيضا على الجانـب المخفي مـن حياة بورديـو، وطريقـه فـي العمل، وحيازته شـهرة النجـوم. يقول فابيانـي إن بورديـو كان يكتب على طريقة المحافـل الباطنية حينا، وعلى طريقـة من يتوجه إلى الجمهـور العريـض حينا آخر. كعالـم اجتماع، كان يغلّق نصوصـه عمـدا بلغـة نظريـة عصيّـة على الفهم مثـل هيبرماس، وإيلوزيـو، أو كقوله "بنـى مبنيّة مجعولة للاشـتغال كبنى بانية" لتعريـف الهابيتوس. ذلك الشـكل "الباطني" كان وسـيلته للتحرر من الظواهر الاجتماعية العادية، وتركيز البعد العلمي لعلم الاجتماع. ولكنـه فـي المقابل كان يسـتعمل أسـلوبا مغايـرا، قريبا من أسـاليب الصحافة، حينما يتقمّـص دور المثقـف السياسـي. في كتابه "بؤس العالـم" مثلا، يدرج فقـرات طويلة من حـوارات في صيغهـا الأصلية، دون تعليق أو تحليـل معمّـق كما هو الشـأن في بعض العناصـر الواردة في الخلاصة، كما يبرع في ملاءمة الوتر الحسّاس بالتعاطف مع بعض القضايا، لإدانة آثار تخلـي الدولة، والتقوط للدفـاع عـن المصلحـة العامـة، فينتقد دور الميديا، وبيدين الليبرالية الجديدة، ويتأسـف لتدهور الأخلاق المشتركة.

لقد كانت حيـاة بورديو مليئة بالتناقض، فهـو مدافع عـن نظرية الحتميـة الاجتماعية ورافض لسـبيل أكثر تواضعـا هو التدريس. ابن موظـف في البريـد، واسـتطاع أن يعبر الفضـاء الاجتماعي. قرويّ، وحقق النجاح في باريس. فيلسـوف في وقـت تراجعت فيه هذه المادة. ورغـم ذلك، يقر فابيانـي بأن بورديو بطـل، ينتمي إلى مجموعة من الباحثيـن الذين يبحـرون فرادى، ويحـزنون لخلفهـم لفيفا من المريدين الذين ظلـوا أوفياء له في غالبيتهم، وإن كان يعيب عليه انحبـاسـه داخل منظومة مغلقة كي يثبت حضوره ويسجل اسمه، فحرم نفسـه بذلك من مواجهة آفاق أخرى كان يمكن أن تطور آثاره.

العقلية العربية أسيرة فكرة البطل الأسطورة

الروائي المصري محمد الجيزاوي بين الأدب والفلسفة

الكتابة عن التاريخ الحديث الذي لا يزال شهوده على قيد الحياة، مهمة مُربكة لأيِّ كاتب لمّا يتصل ذلك بالأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات التي شهدت تلك الأحداث، والتاريخ المصري الحديث مليء بالقصص والانعطافات التي تمثل حكايات منثورة يسعى اليوم كتّابٌ شباب لإعادة صياغتها بعين الحاضر والمستقبل معاً، الكاتب المصري محمد الجيزاوي في روايته الأخيرة "الخمر ما عادت تسكر أحداً"، يحاول أن يقدّم رؤية بانورامية للتاريخ المصري الحديث منذ انقلاب الضباط الأحرار على الملكية ووصولاً إلى ثورة يناير وما تلاها، "العرب" استضافت الروائي المصري وكان هذا الحوار حول الأدب والتاريخ والفلسفة.

عبدالله مكسور
كاتب من سوريا

❏ محمد الجيزاوي كاتب مصري، ولد في القاهرة عام 1978، وحصل على الإجازة في الفلسفة من كلية الآداب في جامعة القاهرة، منذ روايته الأولى "المخلصون يرحلون غائباً" في 2011، سعى الجيزاوي إلى بناء مشروعه الأدبي الخاص، لتأتي روايته الثانية "سر العابر" 2013، ثم ليحقق نجاحاً واسعاً في روايته التي صدرت في طبعات متعددة " الخمر ما عادت تُسكر أحداً" عام 2015.

تدور أحداث "الخمر ما عادت تسكر أحداً" الصادرة عن دار ليان في القاهرة عبر أربعة أجيال، في رابطة خفية بين الأجداد والأحفاد، وضمن لعبة السرد الدائري الذي اتخذها الجيزاوي في الرواية، أسأله عن خوفه من انفلات الإيقاع السردي في ظل تراكم الشخصيات وتنوع مصائرها، ليقول إنه في بداية الأمر وضع أمام عينيه أن الفكرة هي البطل، وبهذا كانت الشخوص خادمة للفكرة والأحداث وليس العكس، وفي سبيل ذلك حدّد مسارات متصارعة تمثل التيارات الفكرية في المجتمع ودورها في صناعة التاريخ، محاولاً من خلالها رصد تطور هذه الأفكار في صراعها.

الرواية التي امتدت في أحداثها عبر سبعة عقود كان المكان فيها ثابتاً، بل سعى الكاتب في كثير من المفاصل الدرامية إلى تصوير الزمان والمكان بوصفهما جزءاً من الحدث، عن هذا يقول ضيفنا إنه اختار تثبيت المكان وجعل الزمن كالرياح التي تجرى عليه لتجرفه طبقة بعد طبقة وتظهر تركيبات جديدة لإظهار حجم التغير بشكل جليّ واضح عبر الرؤية لهذا المكان، وهو يتغير شكلاً وفكرًا فداخل البيت الواحد نرى الجدّ المسيحي المتسامح مع أخيه المسلم، ثم ينهض ابنه مناجزًا بالعداء جاره الذي لا يقل عنه تطرفًا هو الآخر بدوره، ثم يخرج الأحفاد في الحياة الجديدة متعانقين من جديد ولكن على مستوى الفكر والإيمان بضرورة التحرير وليس على الفطرة البسيطة التي جمعت الأجداد، فالمكان ثابت في موقعه لكنه متجدد فوّارٌ في تغيراته الجذرية عبر الزمن.

الواقع والخيال

رواية الجيزاوي ناقشت في فصولها مسارين، الأول تضمن تشريحاً للعقد الاجتماعي المصري و الثاني مقدّمات وأحداث ثورة يناير عام 2011، هنا أسأل ضيفنا عن الفاصل بين الواقع والخيال في عمل يستند إلى التاريخ الحديث، ليقول إنّ معضلة كبيرة واجهته في الرواية ألا وهي كيف من الممكن جمع الخيال و الواقع في رواية تناقش المجتمع وتعتمد بشكل جذري على أحداثه التاريخية الحقيقية، تلك الأحداث التي تعامل معها الجيزاوي بوصفها أمراً محسومَ الوقوع ثم تعاطى معها بخيال السارد في انفعال الناس بها، وطرق استقبالها قبولاً ورفضًا، و بالتالي فإن المُحرّك هو الواقع بينما الاستجابة كانت من الخيال بحسب ضيفنا.

الكتابة سؤال في الأدب وسؤال في التاريخ

عن الذاتية والذاكرة الجمعية التي قد تدفع بالرواية إلى مصاف الوثائق التاريخية، يقول ضيفنا إنه يؤمن أن "التاريخ هو الرجل الكذّاب الذي يُبجِّله الجميع"، ومن هنا كانت نقطة البداية والدافع نحو إيجاد المخطوط، فتزوير تاريخ الثورة المصرية وأبطالها ما يزالون على قيد الحياة يضع استمرار تناقل أحداثها مستقبلاً خاضعاً لما يتم تداوله اليوم، ولذلك فالجيزاوي يعتبر "الخمر ما عادت تسكر أحداً" توثيقاً للحكاية كلها منذ سبعين سنة من وجهة النظر الأخرى المقابلة للنظام.

> اعتمد الجيزاوي في لغة الحوار السردي على المحكية المصرية، ورغم وجود لغة جميلة وعذبة في النص إلا أنه آثر الاتجاه نحو العامية

اللهجة المحكية

اعتمد الجيزاوي في لغة الحوار السردي على المحكية المصرية، ورغم وجود لغة جميلة وعذبة في النص إلا أنه آثر الاتجاه نحو العامية، هنا أسأله عن تأطيره العمل بالمحليَّة ليقول إن غايته كانت إيصال الفكرة البسيطة لعمل دسم ومفعم بالأفكار والأحداث استناداً إلى ما حدث طيلة سبعين سنة من عمر البلاد، فضلاً عن قرب المحكية المصرية من الروح خاصة في حالة الحوار الداخلي بين الشخصيات مع الثبات على العربية الفصحى في حالة السرد العام.

تبرزُ في طيات الرواية فكرة صناعة الأسطورة أو البطل المخالف للمجتمع، شخصية نورالدين مثلاً، و في هذه النقطة أسأل ضيفنا عن حاجة المجتمع اليوم إلى هذا النموذج للخلاص، ليقول إنه يعتقد أن العقلية الشرقية عامة والعربية خاصة، لا تزال أسيرة لفكرة البطل الأسطورة الذي يستطيع أن يغيّر العالم، ورغم رفضه لهذه الثقافة بشكلٍ شخصي إلا أنَّهُ استعان بها لدعم الفكرة الجوهرية المتمثلة في تحرير العقل الجمعي واستثارة الهمة للتغيير ممثلة في شخصية نورالدين ولذلك حرص على رفعه سريعًا من العمل عبر موته المبكر لتبقى الفكرة ويزول الشخص، وبذلك يتمكن السارد من العودة بذلك لدعم فلسفته الخاصة بأن التغيير يجب أن يأتي من العامة وينبع منهم ولا يُهدى إليهم من شخص خارق.

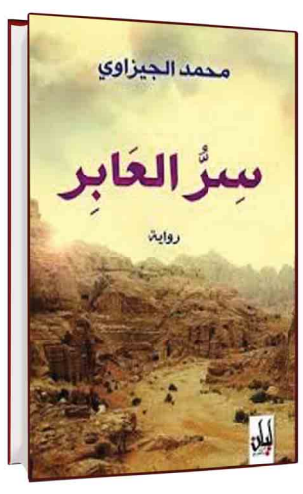

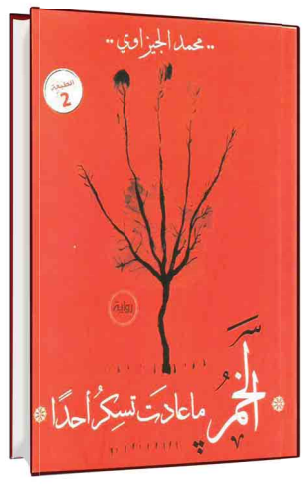

الأديب والسياسة

يؤمن محمد الجيزاوي أن أدلجة الأديب سقطة كبيرة وتحجيم لجموح خياله وانطلاقه الأدبي، وحتى لو كان له انتماء معين فعليه ألا يدعو إليه عبر قلمه وإلا أصبح سياسيًا وليس أديبًا، وغاية الأمر أن يتبنى فكرة عامة غير محددة بإطار سياسي معين أو أيديولوجيا محددة، هنا يقودنا الحديث إلى الكتابة عن الثورة المصرية في ظل الانقسامات السياسية الحاصلة في مصر وما ترتّب عنها في وقت لاحق من تغييرات، فهل كانت هذه الأحداث تشكل هاجساً وخوفاً للكاتب في أن يضعه المتلقي ضمن انتماء سياسي معيَّن، ليقول ضيفنا إن الرواية تعبير عن جيل ثورة يناير، ومع ذلك لا يمكن تصنيف الكاتب مع حزب بعينه أو فصيل بذاته لأنَّهُ كان ضد الجميع على مدار سطور الرواية، وانتصاره الوحيد كان لفكرة التغيير دون تحديد شكل هذا التغيير أو وضعه في قالب أيديولوجي معيَّن.

الاتجاه نحو الفلسفة

يكشف الكاتب المصري محمد الجيزاوي النقاب عن روايته الجديدة التي سترى النور مع مطلع العام القادم 2017، والتي تدور في فلك فلسفي بعيداً عن عباءة التاريخ والسياسة، ليصل بها إلى الفضاء الأرحب كما يصفه، الفضاء الإنساني والعالمي الذي لا يُعبِّر عن مجتمع بعينه ولا واقع بذاته إنما يناقش هواجس الإنسان ومخاوفه، حيث تدور الفكرة الأساسية للرواية حول نظرة الإنسان إلى نفسه، وهل يراها حقًا أم يظنّ ذلك فقط، يقول ضيفنا إن العمل سيكون قلباً لكل القواعد بحيث يقوم على تقديم رؤية مخالفة تمامًا للثوابت ذات الرؤية الأحادية، فالسارد يناقش فيها سبب الإشارة إلى أفعال على أنها تمثل الشرف وأخرى تمثل الخزي، ضمن ثنائيات تتضمن الإيمان والزندقة والجنون والتعقّل، وغيرها، في محاولة يصفها الكاتب بأنها ستأخذ القارئ إلى زاوية رأسية ليرى الهرَم من أعلاه.

العولمة ومفهوم التحضر

محمد حياوي
كاتب من العراق

❏ في الوقت الحاضر لا أحد غير متحضّر، فالصحف والمجلات ومحطات البث التلفزيوني والراديو والإنترنت، تبث على مدار الساعة الكثير من مفردات الثقافة العالمية المتداخلة، وبالتالي، ووفق هذا المنظور، نحن جميعا متحضرون بطريقة أو بأخرى، على الرغم من أننا لا نقرأ الكتب أو نزور المعارض التشكيلية أو نحضر حفلات موسيقية ولا نطّلع على المعرفة العلمية والتقنية في العالم الذي نعيش فيه.

فما هو المفهوم الدقيق للتحضر في عصرنا الحالي، وكيف يمكن للبعض الحديث عن عالم بدون ثقافة في الوقت الذي وصلت فيه المركبات الفضائية إلى المريخ؟

هناك من يعتقد بأنّه تقدم حقيقي، لكن ليس ناجماً عن متراكمات تحضّر حقيقي أيضاً، وإلا ما معنى الوصول إلى المريخ في الوقت الذي يموت فيه الملايين في أفريقيا من الجوع والمرض وتنتشر الأمية في الكثير من بلدان آسيا، وتسود مفاهيم التعصب الديني والعنصري؟

كيف يفسر علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا هذه الإشكالية الشائنة؟

في الحقيقة أدت العولمة إلى تشجيع ما يسمى الاختصاص كتمظهر ثقافي في عصرنا الحالي، على الرغم من أن المسافة بين الثقافة والتخصص كبيرة جداً، كما يعتقد الباحث الأنثربولوجي مارسيل كرو. نعم صحيح لا أحد يستطيع أن يعرف كل شيء عن أيّ شيء في كل مكان، لهذا اقتضى التحضر ترتيب الأولويات في مجالات الثقافة والمعرفة والقيم الجمالية.

لكن المشكلة هي أن المتخصص يحفر عميقا في حقله فقط تحدوه رغبة التفوق، من دون أن ينتبه لما يحدث من حوله، وبالتالي لا يستطيع تحديد الضرر الذي قد يسببه في المجالات الأخرى من الحياة، هو مثقف متحضّر ذو بعد واحد، سينتج لاحقاً متخصصاً كبيراً غير متحضر بالنتيجة، لأن علمه لا اتصال له مع الآخرين، ويعزله تخصصه فيما يشبه زنزانة صغيرة معزولة عن مجالات المعرفة الواسعة الأخرى.

هذا هو مفهوم الثقافة الذي تحاول أن تحدثه العولمة ومجموعة النظم الاجتماعية والاقتصادية التي أتت بها، وعلى الرغم من أن التخصص موجود منذ فجر الحضارات، إلا أنّه كان دوماً مرتبطاً بتقدم المعرفة والتواصل الاجتماعي، الذي يعد القاسم المشترك، أو الغراء الذي يشدّ النسيج الاجتماعي في مختلف مجالات المعرفة، كالعلوم الطبيعية والإنسانية والفنون الجميلة والتكنولوجيا.

وبالعودة إلى قضية التواصل الاجتماعي آنفة الذكر فإن العلاقات الإنسانية بين البشر قد شهدت تدهوراً متسارعاً في العقود الأخيرة بسبب طبيعة ونمط الحياة المعاصرة الجديدة وتمظهراتها البعيدة عن دفء المشاعر والتواصل المباشر بينهم، فالتنافس المستعر، اللاإنساني في بعض الأحيان، على الوظائف وشدّة المنافسة والحاجة الدائمة إلى مصادر الدخل بسبب الغلاء المتصاعد، جعلت الأفراد في لهاث دائم من أجل تلبية تلك المتطلبات الصعبة إلى درجة أفقدتهم خاصيّة التأمل والاسترخاء، وبدأ الوقت المخصص للقراءة والتمتّع يتآكل تدريجياً حسب قانون الأولويات الصارم، الأمر الذي انعكس بدوره على طبيعة الأنماط الثقافية، وتحوّلت أساليب التواصل الاجتماعي الإلكتروني إلى بديل للتواصل الحقيقي بين البشر، مما أضعف العلاقات الإنسانية بشكل عام، لا سيما في أوساط الأجيال الجديدة التي تربت على مثل تلك التمظهرات، بينما باتت الأجيال الأقدم تفتقر إلى خاصية التأمل والاسترخاء النفسي والانفتاح الاجتماعي وقراءة الشعر والكتب بشكل عام ومشاهدة الأفلام ذات القصص الدرامية والوجدانية.

وفي المحصلة فإن تلك المتغيرات في السلوكيات الناتجة عن أسلوب العولمة هي مظاهر تحضّر بشكلها الخارجي، لكنّها في واقعها ممارسات هجينة لا تتناسب وطبيعة البشر المجبولة على التواصل الإنساني والاجتماعي المباشر، بمعنى آخر هي مظاهر تحضّر خادع لا يؤدي إلّا إلى التغرّب.

نبوءات البردوني السياسية

صالح البيضاني
كاتب من اليمن

❏ على الرغم من مغادرته الحياة قبل ما يناهز العقدين، إلا أن الشاعر اليمني الراحل عبدالله البردوني لا يزال الأكثر حضورا في المشهدين السياسي والثقافي اليمنيين حتى اليوم، حيث تحول شعره إلى أيقونة للثورة والحرب والسلام واستشراف المستقبل، كما زينت الأطراف المتصارعة خطاباتها الإعلامية بقلائده الشعرية التي وصف في الكثير منها " زمان بلا نوعية" يكاد يشبه واقع اليمن الراهن.

واكب "الرائي" كما يسميه اليمنيون الحاضر وحمل الكثير من عشاق شعره نحو آفاق المستقبل فيما يمكن أن يوصف بأنه "السفر نحو الأيام الخضر"، تلك النافذة من الأمل التي تركها البردوني مشرعة في قصائده التي تنضح بالتفاؤل بين غابات اليأس، المبشرة بقادم جميل يصنعه "مهدي" يمني خالص ومخلص ظل هاجسا يلازم كل من توغلوا في أعمال البردوني وتوقفوا بين السطور عند نبوءاته الشعرية، التي تحولت إلى مادة ثرية لنقاش لم ينقطع يوماً، منذ رحيله الجسدي في الثلاثين من أغسطس 1999، مخلفا الكثير من السماوات وروحاً ملهمة ظلت ترفرف في كل سهل وواد وجبل.

في أغسطس 1987 كتب البردوني قصيدته "حراس الخليج"، حينها كانت العلاقات الكويتية-العراقية في أفضل حالاتها قبل توقف الحرب العراقية الإيرانية، بينما لخصت ثلاثة أبيات النبوءة التي تحققت بعد ثلاث سنوات من كتابة القصيدة، عندما أقدم صدام حسين على غزو الكويت في الثاني من أغسطس 1990 وأمر جنوده بإحراق آبار النفط قبل أن يخرجوا منها وفي ذلك يقول البردوني:

البحرُ يا نفّاط متقدٌ
غامر وإلا اجتاحكَ الغَمرُ
حُراسك اشقرّوا متى انقرضت
(عبسٌ) وأين تغيّبت (نمرُ)؟!
أترى (كلابُ الحوّاب) اشتبهت
أم ألجمت عن نبح مَن مروا؟!

قبل الثورة الشبابية التي اندلعت في 2011 بعام كتب الصحافي والكاتب عزت مصطفى عن نبوءة توشك أن تتحقق للبردوني بزوال حكم علي عبدالله صالح الذي كان حينها في أوج قوته، كتب مصطفى في فبراير العام 2010 ما يلي: في مارس 1977 كتب الشاعر العظيم عبدالله البردّوني قصيدته "الحبل.. العقيم" وقال فيها:

لا تخافي يا أمُّ.. للشوق أيدٍ
تنتقي أخطر اللغى، كي تبيدا
ولكي تنجبي البنينَ عظاما
حان أن تأكلي أبرّ البنينا.

ولأنها النبوءة الوحيدة في شعر البردوني التي تضمنت شرطاً قبل الفعل فقد جاء تحققها سريعاً، إذ أكلت البلد أبرّ بنيها في الحادي عشر من أكتوبر من ذات العام، وبعد سبعة أشهر فقط من كتابة القصيدة، في إشارة لاغتيال الرئيس اليمني الراحل إبراهيم الحمدي الذي يعتبر أكثر الرؤساء اليمنيين شعبية في التاريخ الحديث.

وفي نهاية مايو وبداية يونيو 1990 وبعد أيام قلائل من تحقيق الوحدة اليمنية، قال البردوني في قصيدته "ربيعية الشتاء":

يا بنتُ أمّ (الضمد) قولي لنا
أيّ عليّ سَوف يخَصي عليّا.

ولم يكنّ البيت أعلاه لافتاً حينها، فقد كان الرئيس السابق علي عبدالله صالح ونائبه علي سالم البيض يتعانقان أمام الكاميرات عقب الإعلان عن تحقيق الوحدة وبعد أربع سنوات من القصيدة أخصى عليّ عليّاً، كما تحققت هذه النبوءة بشكل مختلف لاحقا عندما تسبب الجنرال القوي علي محسن الأحمر في إقصاء صالح من السلطة في العام 2011.

وفي ذات القصيدة التي ترتبط منذ عنوانها بالربيع الذي ارتبطت به الثورات العربية، يقدم البردوني في طيات شعره نبوءة أخرى حيث يقول:

عشرينَ عاماً سوف تأتي غداً
ما اسم الذي كان بها مُختلي؟

ووفقا للباحث والصحفي اليمني عزت مصطفى المتتبع لنبوءات البردوني السياسية فقد انقضت الأعوام العشرون التي ذكرها البردوني في 2010 وهو العام الذي انتهى باندلاع الثورة الشعبية في اليمن التي أنهت اختلاء علي عبدالله صالح بالسلطة.

«لا مخرج».. عرض يجسد الفلسفة الوجودية

على خشبة المهرجان القومي للمسرح المصري

عرض يقول أن الآخر هو الجحيم

ناهد خزام
كاتبة من مصر

❏ يشارك المعهد العالي للفنون المسرحية بعرض "لا مخرج" ضمن فعاليات المهرجان القومي للمسرح المصري المستمر حتى 8 أغسطس. المسرحية من إخراج وائل عبدالفتاح، وهي تعدّ أحد الأعمال اللافتة لرائد الوجودية الفرنسية جان بول سارتر، وكذلك أحد أكثر أعماله المسرحية تناولاً على خشبة المسرح العالمي، وربما يعود الأمر إلى طبيعتها الفلسفية كمعظم أعمال سارتر التي تمزج بين الأدب والفلسفة، أو لتكثيفها لفكرة الوجودية التي يعد سارتر أحد أقطابها، فالعلاقة بين الفرد والآخر هي المحور الرئيسي للعرض.

وما يميز المسرحية كذلك هو الحوار بين شخصياتها الذي لا يخلو من العمق ما جعلها أحد أكثر عروض المهرجان تميزاً وإظهاراً لقدرات الممثلين الأدائية.

تدور أحداث المسرحية حول ثلاث شخصيات انتهت حياتهم وانتقلوا معاً إلى الجحيم. وسرعان ما يكتشف الثلاثة أن الجحيم الذي انتقلوا إليه ليس هو الجحيم الذي كانوا يتصورونه وهم أحياء، فهو جحيم من نوع آخر، إذ يمثل هذا الاقتراب من الآخر عبئاً نفسياً بعد أن تحوّل كل واحد منهم إلى مرآة كاشفة لأخطاء وآثام الآخر، حينها يدرك ثلاثتهم أن الجحيم ماثل في الآخر، أو كما صرخ أحدهم في نهاية المسرحية بعبارة سارتر الشهيرة "الجحيم هو الآخرون".

لا يملك أيّ من الشخصيات الثلاثة الفرار من هذا الجحيم الناشئ من تلك الحياة المشتركة، وتفنن سارتر -كعادته- في اختيار أشخاص روايته، بين رجل خائن وامرأة ساقطة وقاتلة، وأخرى سحاقية تتلذذ بتعذيب الآخرين. يضعنا العرض أمام ثلاث شخصيات يعمل كل واحد منها رقيباً أو شاهداً يخجل منه الآخران، أو على الأقل يعملان له حساباً، كما أن كلاً منهم يتذكر آسفاً جرائمه التي أودعته ذلك الجحيم.

جوزيف جارسن هو واحد من هذه الشخصيات الثلاث، وكان يتولى إدارة صحيفة تناهض الحرب وتدعو للسلام، وهو حين اشترك في الحرب فر من ميدان القتال، لذا فقد حكم عليه بالموت رمياً بالرصاص، غير أن الرواية على هذا النحو الذي يرويه جارسن على مسامع الآخرين تصوره شهيداً لقضيته ولا يستحق الجحيم ما يولد شعوراً بينهما أن شيئاً ما مخفياً لم يصرح به، وسرعان ما ندرك أن الرجل قد قدم لنا صورة منقوصة عن حياته، فهو خائن لزوجته وغير عابئ بآلامها، وهو ما أودعه الجحيم.

يتكرر الأمر مع شريكي جارسن في الحجرة، فكل منهما يحكي رواية منقوصة عن حياته فيما ينبش الآخران من ورائه عن الحقيقة حتى يتعرّى كلّ منهم في النهاية أمام بعضهم البعض. فـ"آنيز" موظفة البريد الفقيرة هي امرأة سحاقية كانت تضاجع فتاة بلهاء رغماً عنها، فلما يئست الفتاة فتحت أنبوب الغاز كي تخلص نفسها فمات الاثنان معاً، أما الثالثة فهي "أستيل" الجميلة الباريسية التي كانت تغوي الرجال، حتى أن أحدهم قد انتحر بسببها كما تسببت في قتل ابنها وزوجها، واستحقت الجحيم بعد وفاتها بداء الدرن.

تراوح أداء الممثلين بين الصعود والهبوط واستطاع مخرج العرض وائل عبدالفتاح توظيف ذلك الأداء جيداً خلال النقاط الفاصلة والمشحونة في سياق العرض. كما أن الديكور والإضاءة كانا عاملين مؤثرين، إذ أضفى كل منهما شعوراً من الأريحية على خشبة المسرح، وهو شعور مناقض للصراع المتصاعد بين الشخصيات، وهو أمر لا يعيب العرض كما يرى البعض بل ساهم في تأكيد أجواء التوتر والتصاعد المشحون بالعاطفة في أداء الممثلين.

يقول وائل عبدالفتاح مخرج العمل "تناولت النص برؤية رمزية لأن الفكرة فلسفية بحتة، والديكور أيضاً تعبيري رمزي، وحركة الممثلين تظهر وكأنهم يتحركون في مثلث، ولكن في الحقيقة حركتهم دائرية مستمرة. وقد ركزت على الأداء التمثيلي لأن الشخصيات غنية جداً، ولكلّ منها بعد نفسي وآخر أخلاقي". ويضيف "المشكلة الأساسية في المهرجان هي الدعاية، فملصق المهرجان سيء للغاية، كما أن المهرجان في حاجة ماسة إلى لجنة دعم لبعض العروض التي لا تتبع مؤسسات ثقافية مثل المستقلين والفرق الحرة، ولا بد من الاهتمام بحفلات افتتاح وختام المهرجان، كما أتمنى زيادة قيمة الجوائز في الدورات القادمة".

يذكر أن أولى الندوات التي أقيمت على هامش المهرجان كانت تحت عنوان "المسرح والإرهاب" وحضرها عدد كبير من النقاد والمهتمين بالمسرح. في هذه الندوة لفت الناقد خالد رسلان إلى تعدد أوجه الإرهاب والذي قد يتمثل في السلطة أيضاً سواء كانت سلطة نقدية أو مؤسسية أو سلطة الدولة نفسها. وذكر أن المسرح كبنية جمالية تتعامل مع الأنا والآخر، فهو يواجه إرهاب الآخر ويفرض الحوار، فالمسرح لا يواجه الإرهاب في حد ذاته، ولكن مشكلة الإرهاب هي ما بعد الإرهاب.

كما أكد الدكتور أسامة أبو طالب أستاذ أنثروبولوجيا المسرح بأكاديمية الفنون أن المسرح لا يمكن إلا أن يكون معادياً لكل نزعات التطرف والتعصب والإرهاب، وأضاف أن التطرف ليس مجرد آفة فكرية بقدر ما هو مرض يدعو صاحبه لتبديل عقليته، سواء كان إرهاباً فردياً أو جماعياً، له أبعاد إثنية أو جنسية أو عقائدية، أما المسرح فهو يقف في مواجهة كل هذه الأشكال لأنه بطبيعته معاد لكل أشكال القهر والتمييز والإرهاب.

يذكر أن هذه الدورة من المهرجان القومي للمسرح المصري تحمل اسم الفنان الراحل نور الشريف ويشارك فيها 41 عرضاً مسرحياً، تتنافس على جوائز تبلغ قيمتها نحو 340 ألف جنيه مصري، كما تقدم أغلب العروض مجاناً للجمهور، وترأس اللجنة العليا للمهرجان هذا العام الفنانة سميحة أيوب.

فكرة العرض فلسفية والديكور رمزي

الفن والأيديولوجيا

مصائر تلك الأسئلة

سعد قصاب
كاتب من العراق

❏ تعيش الأعمال الفنية بقدر ما تعيش الأسئلة التي تنطوي عليها وتثيرها. نذكر، هنا، عبارات سابقة جاءت بصيغة مفاهيم وأسئلة: الفن الملتزم؟ الفن الثوري؟ الفن والاشتراكية؟ والتي بدأ التصريح بها ما بعد ثلاثينات القرن الماضي، وبدواع تحريضية ومعارضة، لا تخلوا من لجاجة كذلك. بل يمكن عدّها نوعاً من الأسئلة قصيرة الأجل التي تعامل معها الزمن، لتطوى لاحقاً، وبطريقة جعلها قابلة على النسيان. أطاريح وخطابات توسّمت رؤية إلزامية للفن، وحضرت بدافعية تجريد عقائدي، يبدو، هو من استنفد قوتها ليبقيها مهملة ودونما اهتمام يذكر في زمننا المعاصر، حتى أنها لم تعد قادرة، بعد، على البقاء في مواجهة عصر معولم، حاشد بالمابعدية ورطانتها.

إن الغضب الذي كانت تثيره وتدّعيه بصوت عال، خاصة ما بعد الحرب العالمية الثانية، لم يعد في الراهن سوى هسهسة. وربما بات ينظر إليها اليوم بوصفها تاريخ أفعال سابقة حاشدة برغبات حادة. خاصة، بعد ما فرضت صورة الجسد الغاوية، والوفرة اللامتناهية للسلعة، والهاجس المهيمن للاستهلاك، وشمولية الإشهار، وتأليه النجومية، قيداً وحدّاً على التصريح بتلك الاهتمامات، حتى جرى التفاوض من أجل إهمالها وتجاوزها.

هل هي بحق أسئلة أساسية في الفن؟ أم كانت ملزمة لنوع من النقد وطريقة في التفكير قايضا قطيعة الحداثة بمهارة خطابية، ودعائية محرضّة، خبّأت مقاصد سياسية هي بالضد من حرية العمل الفني؟ والتي تم طرحها بصيغة مقاربة بين الفن والعملية السياسية والطبقية الاجتماعية، تدّعي جذريتها لجهة انشغالها بالمجال العام، وكرسّت حضورها بخطابات وشروحات وتصريحات ووجهات نظر وفيرة امتدت منذ ذلك التاريخ ولمدة تجاوزت الخمسين عاماً، جميعها عللت مقاصدها بضرورة تعزيز التعاطف والإشادة بنوع معين من الاتجاه الفني مع الجمهور. إحدى ذرائعها مطالبتها العمل الفني في أن يكون مناصراً لأيديولوجيا، احتكرت عقيدة بعينها.

كان تطويع تلك الأسئلة من أجل إنتاج فن قائم على موضوعات مفعمة بالتعميمات العابرة والسريعة والافتراضات التي لا يقوّمها التأمل، ودالة على عناوين متناهية وناجزة ووثوقية ومقننة ومباشرة. تكاد أشكالها وصورها التعبيرية تكون بمنزلة علامات لا يستسيغها التأويل لحتمية دلالاتها: مناجل فلاحين، ومطارق عمال، ورايات مرفوعة بأيد طويلة، وقبضات مضمومة، ووجوه غاضبة، وأجساد تنزف، وحشود من جموع تتقدم. نتاج لم يأبه كثيراً إلى الشرط الجمالي الذي يتوسمه ويتطلع إليه كل عمل فني.

أدارت هذا الاتجاه والأسئلة التي ادعته، رؤية ثقافية وجمالية ذات بعد سياسي، منذ العام 1934، سميت بـ"الواقعية الاشتراكية"، والتي التزمت بها، كذلك، ثقافة بلدان ما سمّي، سابقاً، بالمعسكر الاشتراكي في أوروبا الشرقية. ذلك الاتجاه الذي دعمت صناعته، آلة حزبية جبارة، حتى غدا منهجاً مقرراً قيّد معظم الأدباء والفنانين لتلك البلدان، وفي زمن تمّ النظر إليه بوصفه ثورياً تماما، وحين كان مفهوم الثورة يرادف معنى الإنسانية.

فعل ثقافي، شامل، كان يراد به تمجيد الدولة الاشتراكية وأفعالها بوصفها مثالاً، فيما الفن والأدب ليسا سوى أداتها لشرح صورتها لنفسها. تعززه مرجعيات تراوحت بين تحليلات ماركسية واستشهادات لينينية، زاخرة بإملاءات السياسة والتحجر العقائدي، وحيث الجمالي نسقاً من فكر، كان عليه أن يتطابق مع الذائقة الحزبية المؤدلجة ورقابتها. تعلله ضدية لكل ما هو رأسمالي فاحش الثراء، بسلوكه الفردي والبرجوازي. لقد كان على الفن خلاله أن يتطابق مع الهدف الجماعي، حتى وإن لم يمتلك الفنان أدنى حرية تذكر للتعبير وافتراض دافع لإنتاج أعمال أصيلة وفريدة، إذ لم يكن، وقتها، مبدأ الحرية سؤالاً خلاقاً وجاداً، لا في تلك الخطابات ولا في المنجز الفني الذي هو صورتها. وحيث لم يسمح للعمل الفني كما يأمل له، أن يمضي يؤسس رؤيته على هواه، ويتمسك بقوته المضادة، ويكون تخيلياً يرغب بالذهاب بعيداً في تعاليه، ويشرّع حساسية جمالية جديدة، كان ما هو مسموح له، وكما رغبت له تلك العقيدة، استدعاء مناكفات السياسة والصراع العقائدي ومصائر التاريخ الجاحدة.

ليس ثمة تفكير في تلك الخطابات والأسئلة المفترضة، يراد للفن به مساعدة الذاكرة على تذكّر الجميل بتعبير بودلير. فالحاجة الغالبة فيها وضوح العمل الفني كي يماثل رمزاً، سياسياً غالباً، لا يبعث على الدهشة وإنما الإدانة أو التمجيد، لا غير، أن لا يكون عفوياً بل حرفياً، وواقعياً تماماً، وحاضراً هنا والآن.

تبددت الأعمال الفنية لذلك الاتجاه، خاصة بعد سقوط جدار برلين عام 1989، وغابت موضوعاتها في المشهد الفني المعاصر، وتمت مراجعة الأسئلة التي أطلقها اتجاهها. لكن يبدو أن استدعاء مثل هذا، يستدعي التفكير بتلك الفروق الحقيقية في المعنى، ما بين أسئلة تدعو الفن إلى الدوغمائية، والمباشرة، والتفخيم، والتقليد، والاتباعية، والتكرار. وأسئلة تختبر الحرية والفرادة والتحول والاستثناء والتجريب والتمرد. إذ لا يمكن لنا أن نجترح وظيفة لا تدل على غايتها. ربما ذلك ما يعزز فكرة أن الفن ممارسة مجبولة بالحرية.

ربما هو سؤال سابق، يحيلنا للتفكير به البحث عن سؤال، آخر، أكثر اختلافا وجدوى في الفن. بعيداً عن تلك التفسيرات التي تنظر إلى وقائعه على أساس العامل الاقتصادي والأيديولوجي. والتي تنكرت للعمل الفني بوصفه قيمة جمالية تتمثل كياناً مستقلاً ومكتملاً، عبر علاقاته الإنشائية وحساسيته الصورية ورؤيته الإبداعية والإنسانية الكامنة. بعيداً عن ذلك المغزى السياسي النفعي وتداخله مع القيمة الجمالية الخالصة في الفن.

يذكر المفكر الجمالي أرنولد هاوزر نحن في تفسيرنا للفن "نستند إلى أهدافنا ومحاولاتنا الخاصة، ونبثّ فيه معاني تستمد أصولها من طرائقنا في الحياة والفكر"، حيث كل فهم لابد له أن يقيم ولاءه على مبدأ الأصالة والصدق وعمق الرؤية.

يبقى الفن ممارسة لا تستسيغ يقين الإجابة وإنما التعلّق بقلق أسئلة غير ناجزة. هو ليس حلاً، إنه بمنزلة نداء لمعنى آت إلينا، عبر وجودنا، ومن جهة الجمال، تلكَ الغاية الإنسانية المتعالية في ذاتها، ذلك هو السؤال، الوحيد، الحاضر أبداً، هنا والآن.

السينما الإيرانية الجديدة بدأت في زمن الشاه

فيلم «البقرة» البداية الحقيقية للموجة الجديدة

أمير العصري
ناقد سينمائي من مصر

لم تبدأ السينما في إيران مع وصول آية الله الخميني وحزبه الإسلامي المتشدد (أي أنصاره) إلى السلطة ثم انفرادهم بها، فقد كانت السينما الإيرانية مزدهرة أيام الشاه. ولا يصلح القول إن المخرج عباس كياروستامي هو أبو السينما الإيرانية الحديثة وإلا لأغفلنا الفرسان الحقيقيين الذين كانوا روادا في تطوير الفيلم الإيراني ومنحه طابعا حداثيا مع تعبيره عن الثقافة الإيرانية الحقيقية بطريقة يمكن للمشاهدين الإيرانيين أن يفهموها ويستوعبوها.

إن مؤسسي السينما الإيرانية الحديثة (أو الموجة الجديدة) هم داريوش مهرجوي ومسعود كيميائي وهازير داريوش وناصر تقواي وسهراب شهيد سالاس وبارفيز كيميائي وبهرام بيزاي. هؤلاء المخرجون كانوا يعملون في زمن الشاه، وكانوا يصنعون أفلاما دخلت تاريخ السينما في إيران والعالم مثل "البقرة" (1969) لداريوش مهرجوي، و"داش أكول" و"الحصان" و"رحلة الحجر" لمسعود كيميائي الذي مازال يعمل في إيران حتى اليوم وهو في الخامسة والسبعين من عمره، كما لا يزال مهرجوي يعمل وهو في السادسة والسبعين، وقد أخرج أحدث أفلامه عام 2012. وهناك أيضا هازير داريوش الذي يرى نقاد السينما الإيرانية أن فيلمه "جلد الثعبان" (1966) الذي اقتبسه عن رواية "عشيق الليدي تشاترلي"، كان البداية الحقيقية لحركة السينما الإيرانية الجديدة. وقد انتحر هذا المخرج، الذي أسس أول مهرجان سينمائي دولي في إيران (1966)، في العاصمة الفرنسية باريس عام 1995 بعد أن ظل فترة يعاني من الاكتئاب بسبب عجزه عن مواصلة إبداعه السينمائي في بلده بعد أن أصبحت دولة محتلة من قبل اليمين الديني الرجعي الذي أعادها فكريا إلى العصور الوسطى.

> باكورة حركة الموجة الإيرانية الجديدة فيلم «البقرة» (1969) لداريوش مهرجوي (مواليد 1939) الذي تخرج من قسم السينما في جامعة كاليفورنيا عام 1964. وتأثر الفيلم بتقاليد الواقعية الإيطالية الجديدة، بطابعه التسجيلي الذي يرصد تفاصيل الحياة اليومية في قرية إيرانية تعاني من التخلف والفقر وسيطرة الخرافات والشعور بالخطر من سكان قرية أخرى مجاورة

قدم بهرام بيضائي (77 عاما) واحدا من أجمل وأفضل أفلام السينما الإيرانية وهو فيلم "الغريب والضباب" ((1976، وفيه يربط على نحو شاعري رقيق بين الأسطورة والتراث والدين، ويعتمد أساسا على تقاليد ما يعرف بـ"مسرح التعزية" الفارسي. وقد أخرج بيضائي 14 فيلما كان أحدثها عام 2009. أي أنه استمر في العمل مثل غيره من جيل المؤسسين بعد تغيّر النظام.

لكن أحدا في الغرب لم يهتم به، فقد طغت "ظاهرة كياروستامي" على الجميع، بعد أن وجد نقاد الغرب أن الأفلام التي يخرجها كياروستامي أقرب إليهم بسبب اشتقاقها من مدرسة "الواقعية الجديدة"، وبالتالي تمّ الإعلاء من شأن كل ما يصنعه كياروستامي حتى لو فشل في الوصول إلى المتفرج الإيراني في الداخل، لأنه كان يغازل عشاق ذلك النوع من السينما "الذهنية" في الغرب، خاصة وأن النقاد الغربيين خاضعون للدوران في فلك "لمركزية الأوروبية الثقافية"، أي يقيسون قيمة كل ما يأتيهم من "الشرق"، طبقا لاقترابه من "المركز في أوروبا أو ابتعاده عنه، ومحاولة العثور على أصداء لما يأتيهم من السينمائيين غير الأوروبيين، مما يتردد في سينماهم وأدبهم وموسيقاهم. ولعل هذا كان سببا رئيسيا في الإعلاء بدرجة مبالغ فيها في الكثير من أفلام كياروستامي (وتلاميذه)، والتقليل من قيمة أعمال أخرى قد تكون أكثر أهمية، إلى حد تجاهلها تجاهلا تاما.

بداية الموجة الجديدة

كانت باكورة حركة الموجة الإيرانية الجديدة فيلم "البقرة" (1969) لداريوش مهرجوي (مواليد 1939) الذي تخرج من قسم السينما في جامعة كاليفورنيا عام 1964. ورغم تأثر الفيلم بتقاليد الواقعية الإيطالية الجديدة، بطابعه التسجيلي الذي يرصد تفاصيل الحياة اليومية في قرية إيرانية تعاني من التخلف والفقر وسيطرة الخرافات والشعور بالخطر من سكان قرية أخرى مجاورة، إلا أنه كان يستخدم الواقع المحيط لرواية قصة ذات أبعاد رمزية، لها علاقة بالتراث الشعبي الشفوي الإيراني.

تدور قصة الفيلم حول "حسن"، وهو قروي فقير يمتلك بقرة وحيدة هي التي ظلت على قيد الحياة، بعد أن نفقت كل أبقار القرية، وقد أصبحت أيضا حاملا، وأصبح سكان القرية يعتمدون عليها في الحصول على الحليب، كما ينتظرون أن يصبح مولودها إيذانا بعودة الخير إلى القرية مجددا. حسن يعشق بقرته ويدللها ويعتني بها كما يهتم المرء بطفله الوحيد، يمزح معها، يدللها، يناجيها، يقلدها في الضحك والعبوس، ويشاركها أحيانا، قضم الحشائش، يصحبها إلى السباحة والاستحمام في مياه النهر، ويراقبها وهي تتناول طعامها، يكاد يطير من السعادة.

يظهر ثلاثة رجال يقفون في صمت أعلى ربوة جبلية مرتفعة قريبة، يحدقون من بعيد، يرتدون ملابس موحدة، لا نرى وجوههم في لقطات قريبة قط، ويبدو أنهم ينتوون شرا بهذه القرية المسالمة التي أصبح محور الحياة فيها "بقرة حسن".

وعندما يغيب حسن ذات يوم عن القرية، تعثر زوجته على البقرة ميتة وقد سال الدم من فمها فملأ الحظيرة. ترى من الذي قد قتل البقرة؟ وما الذي حدث بالضبط؟ هل هم "البولوريون"، أي الأعداء من سكان القرية الأخرى المجاورة؟ هل ماتت البقرة قضاء وقدرا؟ لا أحد يمكنه الإجابة عن هذا السؤال. لكن الجميع يخشون أن يُصدم حسن بالنبأ فيتفقون على إخفاء الأمر عنه، ويقومون بدفن البقرة في البئر القديمة، ويعتقلون شابا يعاني من التخلف الذهني، يقيدون حركته حتى لا يبوح بالسرّ لحسن، ويتفقون على أن يقولوا لحسن إن بقرته هربت. وعندما يعود حسن، يراقبه الجميع من بعيد، من داخل البيوت، ومن وراء الستر، ومن الكوات الصغيرة أعلى المنازل البدائية المشيّدة من الطين، يتفاداه الرجال، وتشيح عنه النساء، خشية أن تفلت من أحدهم إشارة تكشف السر. وعندما يعلمونه بهروب البقرة يرفض تصديق الأمر، ويصرّ على أن بقرته لا يمكن أن تهرب. إنه مؤمن بها وبولائها إيمانا عميقا.

كان فيلم «البقرة» أول عمل يدشن السينما الإيرانية الجديدة

بقرة حسن

يحتجب حسن، ويقيم داخل الحظيرة، يتصرّف مثل البقرة، يمضغ القش مثلها في فمه، يتقمّصها تماما، ويردّد لأصدقائه الذين يتطلعون في ذهول إلى ما بلغه من تدهور بعد امتناعه عن تناول الطعام والشراب، أن البقرة لم تهرب بل هي موجودة وأنه هو بقرة حسن، وأن حسن نفسه هناك فوق السطح، يراقب حتى لا يهجم البلوريون بغتة ليسرقوا البقرة. وعندما تفشل كل محاولاتهم لإقناع حسن بالكفّ عن هذيانه، يقررون نقله إلى مستشفى المدينة، فيقيدونه كما لو كان حيوانا، ويجرونه بالقوة وهو يقاوم، ثم ينهال عليه أخلص أصدقائه ضربا بالسوط، ويسوقه، تماما كما تساق الأبقار، وحينما يصل الغضب بحسن إلى ذروته، يحرر نفسه بقوة من قيوده، وينطلق ليسقط من فوق الجبل ويلقى مصيره.

يموت حسن، ويظلّ اللغز قائما. هل البقرة حقيقة أم مجاز، وما معنى أن تفقد القرية البقرة الوحيدة الحلوب التي تجود عليهم بالخير؟ لقد فشل كل عجائز القرية في إنقاذ حسن من حالته عن طريق التعاويذ، ولكن القرية رغم اجتماع أهلها على ضرورة القيام بشيء من أجل إنقاذ حسن، إلا أنهم تعاملوا مع الموقف بقدر من السلبية، فأخذوا يتخبّطون يمينا ويسارا، بل بدوا في وقت ما وكأنهم يصدّقون أن "حسن" لم يعد نفسه بل أصبح بالفعل "بقرة حسن". ورغم المأساة التي وقعت أمام عيونهم، ما زال أهل القرية قادرين على الاحتفال بعروس جديدة تقوم النساء بتزيينها وإعدادها لليلة العرس.

وجود "حسن" مرتبط بوجود البقرة، وعندما تغيب البقرة، يحل حسن في بقرته الغائبة، ويصبح هو البقرة، يتلبسه سلوكها وشخصيتها، رافضا أن يواجه الحقيقة، فالبقرة رمز الحياة والاستمرارية عن طريق الإنجاب، وإذا أقر بموتها فإنه يقر بموته أيضا.

بلاغة الأسلوب

كان أسلوب الإخراج شديد التميز، في استخدام التصوير البديع (بالأبيض والأسود)، في توزيع الكتل والظلال بطريقة موحية، واستخراج كل ما يمكن من دلالات بصرية ورمزية من المكان.. ومن حيث الطابع الواقعي اعتمد المخرج على التصوير المباشر في المواقع الطبيعية، وأشرك أهل القرية الحقيقيين في التمثيل، بعد أن خلط معهم الممثلين المحترفين، وأدار التصوير بحيث جعل الطبيعة الصامتة كأنها شاهد على الحدث، مع استخدام الزوايا المرتفعة، ولقطات "الكلوز أب" القريبة للوجوه، وتصوير العلاقة البديعة بين الإنسان والحيوان، مع بعض الإضافات التي ترتبط بالأسطورة الراسخة في الأدب الفارسي، وتحميل الموضوع أبعادا ميتافيزيقية رمزية.

ولعل من أكثر عوامل نجاح الفيلم وتميزه، ذلك الأداء التمثيلي الرفيع من جانب الممثل عزت الله انتظامي في دور حسن، وهو الممثل الذي سيصبح قاسما مشتركا في كثير من أفلام مهرجوي التالية، قبل أن يغادر إيران بعد وصول الخميني إلى السلطة، ليقضي سنوات في باريس ثم يعود للعمل في إيران تحت القيود الرقابية الجديدة المشددة. والطريف أن فيلمه هذا واجه اعتراضات رسمية كثيرة في زمن الشاه، فقد اتهمه الرقيب بتقديم صورة سلبية عن الحياة في الريف. وبعد تغير النظام ظل أيضا ممنوعا من العرض إلى أن شاهده الخميني وأبدى إعجابه به، لاعتقاده أنه كان يوجه نقدا شديدا لنظام الشاه في إهماله الريف، كما أنه غالبا، كان يرى أن البقرة هي رمز لحالة إيران نفسها في زمن الشاه، وهو تفسير آخر للفيلم.

حافظ نظام الخميني على استمرارية السينما في إيران ولكن في ظل قيود رقابية مشددة جديدة تتعلق بالملابس وظهور الممثلات واستبعاد معظم أنواع الأفلام (الموسيقية والعاطفية والبوليسية.. الخ) بدعوى الالتزام بالشريعة، لكن موجة أخرى من الأفلام النقدية التي تستخدم الرمز والإشارة وتكثر من إبراز الأطفال بديلا عن النساء، ظهرت، وظلت العلاقة بين السينمائيين والسلطة علاقة شدّ وجذب، ولقي الكثيرون العنت والاضطهاد، وفضّلوا العمل خارج البلاد، أو الصمت في الداخل.

سميرة مخمالباف مخرجة ممنوعة من دخول إيران

ملتقى السينما الصينية في مهرجان فينيسيا

◄ للعام الثالث تحتفل تظاهرة "أيام فينسيا" التي تقام بالتوازي مع مهرجان فينيسيا السينمائي، بالسينما الصينية تحت عنوان "التواصل مع التنين"، من خلال التعاون بين مؤسسة السينما الصينية. ويفتتح هذا الحدث في الأول من سبتمبر القادم.

◄ يشارك في التظاهرة وفد من السينمائيين الصينيين، مع عدد من صناع السينما الأوروبيين، بهدف بحث المشاريع التي تمكن المشاركة في إنتاجها. وفي اليوم التالي يعرض عدد من أهم الأفلام الصينية في إطار ما يسمى بـ"ملتقى الفيلم الصيني"، بحضور مجموعة من السينمائيين الإيطاليين، ثم تقام ندوة شاملة تغطي أفق التعاون بين الجانبين.

◄ عرفت الصين العروض السينمائية في عام 1896، وكان من أوائل الأفلام الغربية التي عرضت فيها فيلم «دراما غربية» وعرض في شنغهاي. أما أول فيلم صنعه مخرج صيني فكان عام 1905 بعنوان «تشون شان النحيف» من إخراج ين تشنغ فينغ رئيس أستوديو تيفونغ للتصوير في بكين، وكان عبارة عن مشاهد من الأوبرا الصينية.

◄ ظهر أول فيلم درامي مكتمل صيني عام 1912 بعنوان «نان فو نان شي» أي «ثنائي سيء الحظ» إخراج شانغ شي تشوان.

◄ في الفترة من 1921 إلى 1931 أنتجت صناعة السينما الصينية 650 فيلما روائيا، وأنشئت مئتا دار للعرض السينمائي، تركز معظمها في شنغهاي.

◄ كان أول فيلم صيني ناطق هو «المغني هنغ موتان» عام 1931. وكان «أغنية الصياد» عام 1934 أول فيلم ينقل السينما الصينية إلى خريطة السينما العالمية عندما حصل على جائزة هامة في مهرجان دولي أقيم في موسكو عام 1935.

◄ توقفت صناعة السينما الصينية لأول مرة عام 1937 مع اندلاع الحرب الصينية اليابانية، وتحوّل الكثير من العاملين فيها إلى العمل في المسرح، وتوقفت أستوديوهات شنغهاي عن العمل حتى عام 1945 بعد هزيمة اليابان واستسلامها في الحرب العالمية الثانية. وبعد الحرب عاد الازدهار إلى السينما الصينية وظهرت الكلاسيكيات الشهيرة، وبعد استيلاء الشيوعيين على السلطة تعرضت السينما الصينية لأزمة أخرى.

◄ هاجر معظم صناع السينما في الصين والموهوبون من الممثلين إلى هونغ كونغ، بينما تقلص عدد الشركات السينمائية الخاصة في الصين بدرجة كبيرة، بعد أن صدر القانون الصيني باحتكار الإنتاج والتوزيع والعرض السينمائي ووضعه تحت إدارة مركزية موحدة، وأصبحت السلطات لا تسمح إلا بإنتاج الأفلام الموجهة التي تتغنى بالإنجازات الرسمية.

◄ في زمن الثورة الثقافية انهارت السينما الصينية ولم تعد إلى النهوض إلا في عام 1976 بعد وفاة ماوتسي تونغ، وإن لم تتخلص من الأشكال الدعائية أو اتجهت إلى التسلية الساذجة والغنائيات.

◄ اكتسبت السينما الصينية سمعة عالمية مجددا مع ظهور الجيل الخامس الذي تخرج في مدرسة بكين للسينما بعد إعادة افتتاحها في أوائل ثمانينات القرن العشرين، وغزت الأفلام الصينية الجديدة العالم من خلال المهرجانات الدولية. ومعظم ما ينتج من أفلام النوعية الفنية المتميزة في الصين ينتج بالاشتراك مع شركات سينمائية في هونغ كونغ وباستخدام إمكانيات أستوديوهاتها الكبيرة ومعاملها.

الأولمبياد يستقطب السياح لمدينة ريو دي جانيرو

البرازيل تمتع زائريها داخل العالم الرياضي وخارجه

الألوان والفرح يغمران كل مكان

تشهد مدينة ريو دي جانيرو البرازيلية منذ أيام إقبالا سياحيا كبيرا غذاه افتتاحها للدورة الـ31 من الألعاب الأولمبية، حيث تجمهر العالم يوم انطلاق الفعاليات بالمدينة التي غصت بالحضور الذي اضطر بعضه لمتابعتها عبر شاشات التلفاز على أمل الالتحاق في وقت قريب. وقد لبست المدينة وكافة أنحاء البلاد حلة الاستعداد لاستقبال زائريها داخل عالم الرياضة وخارجه في جولات سياحية تعد بالكثير.

❏ **ريو دي جانيرو** – تعتبر البرازيل ومدينة ريو دي جانيرو تحديدا في الوقت الراهن محط أنظار كل العالم، حيث بدأت هذه المدينة حتى قبل انطلاق دورة الألعاب الأولمبية التي تم افتتاحها الجمعة الموافق لـ05 أغسطس وستستمر حتى الـ21 من نفس الشهر، باستقبال وفود كبيرة من القادمين سواء للمشاركة أو نقل أو مشاهدة الأولمبياد.

ويعد استقبال مدينة ريو دي جانيرو لدورة ريو 2016 فرصة لإنعاش قطاع السياحة، إذ تشهد قدوم أعداد غفيرة من الراغبين في متابعة الدورة أو المشاركين فيها، علما وأن فرصة الالتحاق بالألعاب لمشاهدتها عن كثب لا تزال مفتوحة إلى غاية انتهاء فعاليات الدورة.

وتحرص الدّوريات الأمنية المتحركة على أن تجوب الطرق والميادين خاصة القريبة من المتنزه الأولمبي فيما لا تتردد النقاط الأمنية المنتشرة بكل مكان في إيقاف الدراجات النارية وكذلك بعض السيارات لتبديد أيّ مخاوف من وجود عناصر متشددة أو إرهابية على متن هذه المركبات.

كما تتواجد الدوريات الأمنية داخل المنشآت الرياضية المختلفة وكذلك بجوار المركز الصحافي الرئيسي ومركز البث التلفزيوني لكونهما من أكثر المناطق التي تكتظ بالإعلاميين من مختلف الجنسيات في كل أنحاء العالم مع تطبيق عملية الكشف الإلكتروني بكل صرامة على جميع الإعلاميين وحقائبهم خلال ارتيادهم مختلف المنشآت الرياضية في ظل هذا الهاجس الرهيب الذي يسيطر على الجميع من منظمين ومواطنين في ريو خشية التعرض لهجمات إرهابية.ويأتي هذا الحرص من أجل توفير الأمن للأهالي والأجانب، لا سيما وأن الألعاب الأولمبية تستقطب للبرازيل إلى جانب المشاركين وطواقمهم الرياضية والمشجعين المولعين بعالم الرياضة والكرنفالات الرياضية العالمية نخبة من أهم المشاهير.

وبعيدا عن الملاعب والحانات الرياضية، توجد في البلاد المئات من الوجهات السياحية التي يمكن أن يأخذ فيها المتواجد بالمدينة من أجل الأولمبياد استراحة من عالم الرياضة، من أجل ارتياد الشواطئ والجبال والتعرف على الآثار مرورا بجولات في غابات الأمازون.

وبوسع الوافدين على مدينة ريو البرازيلية لمتابعة دورة الألعاب الأولمبية استغلال فرصة تواجدهم هناك والاستمتاع بكل روائع أكثر المدن شهرة على مستوى العالم من حيث الشطآن والطبيعة الخلابة والأماكن السياحة المتميزة.

ومن الأماكن السياحة التي يمكن أن يحظى المتواجد بريو دي جانيرو على وقع الأولمبياد، بزيارتها "شواطئ كوباكابانا وإيبانيما"، التي توفر للسائح الكثير من المطاعم والحانات الأنيقة والأماكن الشاطئية، التي يمكنه فيها تناول الأسماك الطازجة والمأكولات البحرية، لا سيما عصائر الفاكهة، والاستمتاع بالمناظر الطبيعية والشواطئ الساحرة.

وينصح الزائر بالاستمتاع بغروب الشمس مع ضرورة انتقاء يوم صاف لزيارة جبل "سوغرلواف"، حيث يوجد هناك تلفريكان، يمكن اتخاذ أحدهما للوصول إلى قمة الجبل. ويصل التلفريك الأول إلى ارتفاع 220 مترا حيث يوجد مورو "دا أركا" الذي يضم مطعما خاصا، ومحلات لبيع التذكارات وملعبا ومسرحا في الهواء الطلق. أما التلفريك الثاني فيصعد إلى "باو دي أكوكار"، وعندما يصل إلى قمة الجبل يمكن للسائح مشاهدة "كوركوفادو" و"كريستو رندنتور" في الغرب وشاطئ كوباكابانا في الجنوب.

ومن أكثر الأماكن روعة في مدينة ريو دي جانيرو، بالقرب من حي سانتا تيريزا التاريخي، "حي لابا" الذي يقع في قلب المدينة. وتزخر شوارع وبنايات المدينة بالحانات الساحرة، كما يتم تنظيم بعض الاستعراضات في الهواء الطلق.

وفي باركي دا سيداد يوجد متحف "دا سيداد التاريخي"، والذي كان في السابق قصرا شيد في القرن 19 ثم تحول إلى متحف يستضيف العديد من المعارض منذ تأسيسه في عام 1565 حتى منتصف القرن 20. يعرض المتحف الصور الفوتوغرافية، والأثاث ولوحات لفنانين معروفين.

ومن أجمل الأماكن التي يمكن أن يزورها السائح "مرتفعات ريو دي جانيرو" إذ تلتصق السماء بالبحر مباشرة وبالإضافة إلى التلال التي تحيط بالمدينة، هناك حافتان يمكن من خلالهما الاستمتاع بالمناظر الخلابة وهما تمثال السيد المسيح الشهير على قمة جبل "كوركوفادو" الذي يعد رمزا للمدينة، وجبل "السكر" الذي يعد أيضا مشهدا مثيرا للاهتمام عند الوصول إلى قمته عبر استخدام اثنين من أجهزة التليفريك المريحة جدا.

وتعتبر حديقة "باركي دو إيبرابويرا" في وسط مدينة ساو باولو من أكبر الحدائق في المدينة وأشهرها. وعلى بعد 200 متر من مقر الامبراطورية القديمة كوينتا دا بوا فستا تقع حديقة الحيوان "جارديم زولوجيكز التي توجد في ريو دي جانيرو وتضم العدة من الحيوانات ومنها الثدييات البرازيلية ومعظمهما من الأنواع المهددة بالانقراض. وقفص للطيور الاستوائية والبيت الليلي الذي يضم الخفافيش وغيرها من المخلوقات الليلية.

كما تعطي شوارع "حي سانتا تيريزا" السائح فرصة لاستكشاف الوجه الآخر لمدينة ريو دي جانيرو وهو الجزء الأوروبي والتاريخي والفني للمدينة.

وتتصل لابا بسانتا تيريزا بـ215 درجة (125 مترا من السلالم) مغطاة ببلاط ذي ألوان وأحجام وأشكال مختلفة. ولا تزال ألوان ونضارة هذا الأثر باقية حتى الآن بفضل الخزف الرائع الذي تم استيراده من جميع أنحاء العالم. ويمتد هذا السلم حتى ينتهي في نهاية المطاف عند دير سانتا تيريزا في قلب المنطقة الجبلية. وأشهر طريقة للوصول إلى هذا المكان هو الـ«بوندينهو» وهو عبارة عن ترام كهربائي يربط لابا بتلّ سانتا تيريزا.

وحرصا من البرازيليين على إعطاء زوار بلادهم تجربة مليئة بالمتعة التي لا تنسى، عملوا على الاستعداد جيدا للنسخة الـ31 من الألعاب الأولمبية.

وكانت الموسيقى البرازيلية من أكثر الأشياء التي عمل البرازيليون على استقبال زوارهم بها وجذبهم إلى بلادهم الغني عرقيا وثقافيا، فهي مزيج من الثقافات الأوروبية والأفريقية إلى جانب الثقافة المحلية لسكان البلاد الأصليين. وهذا الموروث المتنوّع أدى إلى تنوّع لا يحصى في مجال الموسيقى والآلات وأنواع الرقص. وبالطبع لم يهمل البرازيليون مسألة الطعام التي حاولوا توفيرها بمزيج برازيلي متنوع، من خلال تقديم وجبات طعام لذيذة، لا سيما وأن حصص الطعام في البرازيل تميل إلى أن تكون كبيرة الحجم، مع تميّز المطبخ البرازيلي بالمكونات والوصفات الغنية التي تعكس التنوّع في ثقافة البلاد.

وتضمّ البرازيل أكبر تشكيلة من الفاكهة الاستوائية الغريبة التي قد لا تكون موجودة في أيّ مكان آخر في العالم، والتي تتكاثر في منطقة الأمازون. كما تنتشر في شتى أحياء البرازيل المخابز التي تقدّم مختلف أنواع الكعك والبسكويت والخبز والكرواسان. ورغم مذاقها اللذيذ، إلا أنها رخيصة الثمن. ويُطلق على هذه المطاعم اسم "باداريا"، وأحيانا تقدّم خيارات أخرى مثل أنواع الحساء المختلفة والكريب والعصائر.

> بعيدا عن الملاعب توجد في البلاد المئات من الوجهات السياحية التي يمكن أن يأخذ فيها السائح استراحة من عالم الرياضة

ولا يمكن أن يفوّت السائح الاستمتاع بطبق اللحم المشوي المحلّي، المعروف باسم "تشوراسكو"، والذي يتضمن تقديم اللحم والدجاج والنقانق ولحم الخنزير.

ومن المهم بالنسبة إلى المهووسين بعمليات التجميل أن يكونوا على علم بأن البرازيل من أفضل دول العالم في هذا المجال.

وبحسب الجمعيّة الدولية للعمليات الجراحية التجميلية، تعتبر البرازيل أفضل دولة في العالم للخضوع لبعض الأنواع من العمليات الجراحية التجميلية، وبالتحديد عمليات شد الجفون والثديين، إلى جانب شد البطن والوجه وتكبير المؤخرة.

وبذلك انتقلت رحلة المشاركة في دورة الألعاب الأولمبية إلى رحلة تجديد النشاط وتحسين المظهر.

وتعتبر الطبيعة من نقاط الجذب الهامة في البرازيل لوجود الغابات المطيرة، إذ تضم الغابات في الأمازون 390 مليار شجرة من 16 ألف نوع مختلف. ويمرّ نهر الأمازون عبر هذه الغابات. وفي تلك الغابات أيضا، تعيش 20 بالمئة من فصائل الطيور الموجودة في العالم.

والجدير بالذكر، أن مدينة ريو دي جانيرو تعمل على ضمان الإقامة المريحة والتنقل والأمن لكل زوارها، وقد أكد البعض ممن وصلوا إلى ريو قبل أيام أن الرحلة من المتنزه الأولمبي على سبيل المثال إلى منطقة كوبا كابانا التي تشهد عددا من منافسات الأولمبياد كانت تستغرق نحو أربع ساعات رغم أنها لا تزيد على 22 كيلومترا فيما تستغرق حاليا نحو 45 دقيقة بفضل السير في "الحارة" الأولمبية التي خصصها المنظمون لسير جميع المركبات التي تخدم الوفود المشاركة والإعلاميين من مختلف الجنسيات.

وقد أبدى البابا فرنسيس بابا الفاتيكان ترحيبا بتنظيم دورة الألعاب الأولمبية في ريو دي جانيرو وعبّر عن أمله في أن تلهم الجميع للعمل من أجل بناء عالم أفضل.

وقال "في عالم متعطش للسلام والتسامح والمصالحة أتمنى أن تُلهم روح الألعاب الأولمبية الجميع واللاعبين المشاركين والمتفرجين ليخوضوا حربا من أجل الخير".

وأبدى البابا رغبته في أن تدفع الروح الأولمبية المشاركين والمتفرجين على حد سواء نحو "بناء حضارة يسودها التضامن وتقوم على التسليم بأننا جميعا ننتمي لنفس الأسرة البشرية بغض النظر عن اختلاف لون البشرة أو الثقافة أو الدين".

استفسارات سياحية

◄ تحضيرات الرحلات البرية الصيفية

❏ الرحلات البرية تعتبر من ضمن البرامج الصيفية، وهناك بعض النصائح للاستمتاع بها وقضاء أوقات ممتعة وآمنة فيها ومنها:

الحرص على إخبار طرف ما قبل الانطلاق للقيام برحلة برية، مع ضرورة الانتباه إلى تزويد الهاتف برصيد كاف في حال حدوث طارئ ما.

وينصح من يريد الذهاب في رحلة برية بإحضار كمية كافية من الماء المثلّج والأطعمة التي قد تعينه على الطريق، بالإضافة إلى التأكد من مدى جاهزية المكان الذي يقصده. ويعتبر أخذ مرهم خاص بالحروق من ضرورات الرحلة.

◄ التجول بعيدا عن الأماكن الترفيهية

❏ أنشطة السفر لا تتوقف على الذهاب إلى المنتجعات والأماكن الترفيهية فحسب، بل يمكن الاستفادة عند الانطلاق في رحلة بارتياد الطرق الجبلية، مع الحرص على أن يتم ذلك برفقة متمرس بهذا النوع من الطرقات.

وينصح المسافر بالركوب في وسائل النقل العامة، وعدم الاكتفاء بالسيارات المستأجرة، إلى جانب شراء القطع التذكارية من الأسواق الشعبية، واقتناء تذكارات مدوّن عليها اسم الوجهة. ولا بد من تدوين بعض التفاصيل على مفكرة.

◄ تطبيقات مجانية لالتقاط الصور

❏ أكثر التطبيقات التي يمكن أن ترافق السائح في سفره للحصول على أجمل الصور، تطبيق "سناب سيد" الذي يعتبر من بين أحد أفضل التطبيقات لتعديل الصور، علما وأنه يمكن تحميله مجانا، ويمتلك مميزات رائعة مثل التعديل الانتقائي، والذي يسمح بانتقاء جزء معين من الصورة لتعديل ألوانها.

ويمتلك تطبيق "في إس سي أو" البعض من أفضل التأثيرات لتحويل الصور العادية إلى لوحات فنية.

وبإمكان المسافرين في رحلة عمل الاستمتاع بالتقاط الصور أيضا والاستفادة من التطبيقات، حيث يسمح لهم تطبيق "فود سبوتينغ" بتصفح صور لأطباق الطعام من مطاعم قريبة، لرؤية ما يعجبهم.

◄ 3 أحذية فقط للسفر صيفا

❏ مجلة "فروينديز" الألمانية توضح أنه يمكن للمرأة اصطحاب 3 أحذية فقط خلال العطلة الصيفية لتجد الموديل الملائم في المناسبات المختلفة من جهة وتجنّب الوزن الزائد خلال السفر من جهة أخرى.

وأفادت المجلة المعنية بالموضة والجمال أنه ينبغي أن تصطحب المرأة حذاء رياضيا، حيث أنه يناسب العديد من الأنشطة المختلفة. ويعد الصندل الرفيق التقليدي للعطلات الصيفية، في حين يمكن اختيار موديلات تتلألأ ببريق الذهب أو الفضة للمناسبات المسائية. مع اصطحاب حذاء ذي كعب عال.

مواقع التواصل الاجتماعي تعزز تطبيقات التصدي للمتحرشين

الخبراء يطوعون التكنولوجيا لحماية المستخدمين منها

تقدم مختلف مواقع التواصل الاجتماعي فرصة لمستخدميها من كامل أنحاء العالم للتواصل وتكوين صداقات، لذلك تحاول أمام موجة التحرش عبر الإنترنت، التي بدأت مع التقدم التقني تأخذ حيزا أكبر، حماية المستخدم، لا سيما الفتيات من خلال تفعيلها لمجموعة من التطبيقات والتحديثات الجديدة التي من شأنها مراقبة وحذف الكلمات المسيئة والصفحات غير اللائقة ضمانا لتوفير الحماية والأمان لأصحاب الصفحات.

شيماء رحومة

الإساءة على الشبكة العنكبوتية تدفع مواقع التواصل لتطوير تطبيقات التصدي لها

❏ تشهد حالات التحرش عبر الإنترنت تزيدا، لا سيما من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة حول العالم، وأصبحت هناك حاجة شديدة لاتخاذ خطوات للتصدي لهذه الظاهرة التي تزعج الفتيات بشكل عام. وتعدّ كل من فيسبوك وتوتير وإنستغرام وكذلك ياهو من أبرز المواقع التي عملت على التصدي لهذه الظاهرة، حيث قام موقع فيسبوك مع بداية العام الحالي بتفعيل ميزة جديدة تساعد الفتيات على الإبلاغ عن أيّ حساب ينتحل شخصياتهن أو ينشر صورا تابعة لهنّ دون إذن، وتم اعتبار هذا الأمر من الأشياء التي تخالف القواعد الصارمة للموقع.

كما أعلنت شركة فيسبوك الشهر الماضي عن بدء اختبارها لميزة الأمان والتشفير "أند-تو-أند" ضمن تطبيقها للتراسل ماسنجر، وذلك لضمان قيام المستخدمين باستعمال التطبيق والتواصل مع جهات الاتصال لديهم بشكل آمن.

وتستخدم الشبكة سنيال بروتوكول، وذلك لتقديم السرية ضمن الدردشات مما يسمح بمناقشة المواضيع الحساسة. وتعتزم الشركة تقديم التشفير "أند-تو-أند" ضمن تطبيقها ماسنجر فيسبوك، مما يسمح بحماية الرسائل بحيث لا يمكن إلا للمرسل والمتلقي قراءتها.

ويعتبر تفعيل المحادثات السرية ضمن تطبيق ماسنجر اختياريا، وأوضحت فيسبوك أن بعض المستخدمين يفضلون استخدام التطبيق عبر عدة منصات، بينما عند استعمال محادثة سرية فهي محدودة ضمن جهاز واحد فقط.

وتتيح المحادثة السرية إجراء المحادثات النصية فقط، ولذلك لا يمكن استخدام الصور المتحركة ومقاطع الفيديو أو معاملات الدفع أو المميزات الأخرى الشعبية والمعتمدة ضمن تطبيق ماسنجر حاليا.

وأكدت الشركة على أنها تقوم في الوقت الراهن بمجرد اختبار هذه الميزة، لكنها أضافت بأنه من المرجح توافر هذه الميزة الخاصة بالأمان مستقبلا.

وأشارت فيسبوك في تدوينة نشرتها على موقعها الرسمي إلى قيامها بوضع العديد من الأفكار حول تصميم وتنفيذ هذه الميزة، وأنها ممتنة لخبراء الأمن والخصوصية الذين قدموا لها مساهمات قيّمة.

ونظرا إلى ارتفاع نسبة التحرش على موقع تويتر بشكل كبير، خصوصا عبر كتابة تغريدات مسيئة وتوجيهها للفتيات، أطلق الموقع الاجتماعي تحديثا يمكّن المستخدمين من جمع أكثر من تغريدة في بلاغ واحد بشكل سهل وبسيط، بالإضافة إلى أن تويتر يعمل على الاطلاع على هذه التغريدات وحذفها.

أما موقع إنستغرام والذي توجه عبره تعليقات مسيئة منتشرة بقوة، فقد أعلن عن طرح ميزتين جديدتين لمساعدة المستخدمين وإعطائهم المزيد من السيطرة على التعليقات. وتتيح الميزة الأولى للمستخدمين إخفاء بعض الكلمات والعبارات أو الرموز التعبيرية، بينما تزوّدهم الميزة الثانية بالقدرة على منع التعليق تماما، وهو الأمر الذي سيجنب الفتيات والمستخدمين بشكل عام التعامل مع التعليقات المسيئة.

وسيكون مستخدمو التطبيقين قادرين على محو التعليقات وحظر بعض الكلمات من الظهور بجانب صورهم في إطار المخطط الجديد من إنستغرام، المتوقع تنفيذه وتطبيقه على بعض الحسابات الأكثر شعبية، لتليها كل الحسابات المسجلة على موقع إنستغرام في غضون بضعة أشهر.

وقال نيكي جاكسون، رئيس قسم السياسة العامة في الشركة، "هدفنا يكمن في جعل إنستغرام المكان الأكثر أمنا وراحة في التعبير عن الذات، حيث نرغب في إتاحة خيار إشراف المستخدمين على التعليقات الخاصة بهم، بحيث يمكن للشركات والأفراد مراقبة التهجمات عبر إنستغرام والتخلص من كل الإزعاجات".

ويُنظر إلى هذا الإجراء الجديد من إنستغرام كحل ضروري للتعامل مع قضية التحرش عبر الإنترنت، حيث يقدر عدد مستخدمي إنستغرام شهريا بنحو 500 مليون مستخدم.

وطوّرت شركة ياهو ذكاء اصطناعيا جديدا يمكنه الكشف بشكل صحيح عما يصل إلى 90 بالمئة من التعليقات المسيئة على الإنترنت، مما يجعله يتفوق على الخوارزميات الأخرى التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي.

ووفقا لتقرير صادر عن مطوّري خوارزمية الذكاء الاصطناعي، فعلى الرغم من أن الكشف التلقائي عن لغة الإنترنت المسيئة هو موضوع مهم، لكن معايير كشف الإساءة لم تكن موحدة، وبالتالي تسبب هذا الأمر في عدم نجاحه بشكل كبير.

> شركة ياهو تطور ذكاء اصطناعيا يمكنه الكشف بشكل صحيح عما يصل إلى 90 بالمئة من التعليقات المسيئة على الإنترنت

وأوضحت ياهو أن خوارزمية الذكاء الاصطناعي التي تستخدمها هي مزيج من التعلم وتقنيات الكشف عن التعليقات المسيئة من خلال مسح التعليقات من الأخبار الواردة على صفحات ياهو.

وهو ما تعتبره الشركة تقدما هائلا، إذ تعتمد معظم أنظمة الكشف عن اللغة المسيئة على الكلمات المفاتيح، لذا فالمشكلة تحدث عند تجنب المتحرشين بعض الكلمات أو استخدام مصطلحات جديدة لا يمكن للنظام اكتشافها، بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه النظم سيئة في قراءة الكلمات الخارجة عن السياق أو ما يدخل في نطاق السخرية.

كما قررت ياهو تتبع طول ردود التعليقات والكلمات، وعدد علامات ترقيم، وعناوين المواقع وحجم الحروف، جنبا إلى جنب مع تتبع استخدام كلمات مثل "يمكن"، "سوف" أو "يجب"، بالإضافة إلى القائمة السوداء لعبارات الإهانة والكراهية. وتفوقت ياهو بهذه الخوارزمية عن نظامها القديم بنحو 10 بالمئة، إذ رصد النظام الذكي الجديد من موظفي ياهو المدربين تدريبا خاصا على اكتشاف التعليقات وتقييمها ليتمكن من لقطها.

جديد التكنولوجيا

❏ مجموعة من المهندسين من جامعة ديوك الأميركية يقومون بصنع "جليد غير قابل للذوبان" مستخدمين مادتي الغاليوم والياقوت. ويعد الغاليوم معدنا أزرق ضاربا إلى اللون الفضي ينصهر عند درجة 30 مئوية ليتحول إلى الحالة السائلة، وبخفض حرارته إلى ما تحت الصفر يعود إلى الحالة الصلبة.

ووضع العلماء في التجربة جزيئات الغاليوم على سطح الياقوت. والياقوت مادة بلورية ذات كثافة ودرجة انصهار عالية، فعند وضع جسيمات النانو المصنوعة من الغاليوم على الياقوت تتكون مادة ذات نواة صلبة بطبقة خارجية سائلة.

❏ شركة إل جي تحدد الـ6 من سبتمبر المقبل موعدا للكشف عن هاتفها" في 20"، حيث بدأت إل جي إرسال الدعوات لحدثها الخاص بالكشف عن الجيل الثاني من هاتفها الذكي "في 10"، والذي سيُقام مطلع الشهر المقبل بمدينة سان فرانسيسكو الأميركية.

وكانت التوقعات سابقًا تشير إلى أن الشركة ستعلن عن الهاتف خلال معرض "أي أف إيه 2016" في العاصمة الألمانية برلين، ولكن يبدو أن الشركة الكورية الجنوبية اختارت الانتظار حتى انتهائه للكشف عن "في 20".

❏ كشفت شركة بولار التي تعد واحدة من أفضل شركات صناعة الأدوات والأجهزة الرياضية في العالم عن ساعة رياضية متطورة أطلقت عليها اسم "بولار إم 600".

وتتوفر الساعة الرياضية الجديدة باللونين الأبيض والأسود، وتتميز باستهلاك منخفض للطاقة، وبأداء عال رغم صغر حجمها.

وتأتي شاشة هذه الساعة الذكية بحجم 1.3 إنش وبدقة (204 * 240) بكسل إلى جانب معالج ثنائي النواة وبذاكرة عشوائية بحجم 512 ميغابايت وبمساحة للتخزين بحجم 3 جيجابايت.

❏ شبكة التراسل الفوري سناب شات تضيف مجموعة جديدة من الملصقات تعرف بـ"جوستيكرس"، حيث كشفت الشبكة عن مجموعة جديدة من الملصقات، يصل عددها إلى 15 ملصقا، مع توقّعات بوجود المزيد منهم خلال وقت لاحق. وأوضحت شبكة التراسل الفوري أنه يمكن استخدام هذه الملصقات في الدردشة أو عند عمل قصة على سناب شات، ويمكن التحكم في هذه الملصقات ونقلها تماما من مكان إلى آخر مثل أيّ ملصقات أو رموز تعبيرية أخرى أو يمكن إرسالها في الدردشة مع الأصدقاء.

❏ شركة غوغل تعلن عن طرح إصدار جديد من تطبيق الخرائط "مابس" للأجهزة الجوالة المزودة بنظام تشغيل أبل "آي أو إس". ويتيح الإصدار الجديد لأصحاب الهاتف الذكي آيفون والكمبيوتر اللوحي آيباد إمكانية برمجة خط السير مع إضافة نقاط توقف بينية، حيث تمكن مثلا زيارة المعالم السياحية أثناء التوجه الملاحي دون الحاجة إلى إعادة برمجة خط السير من جديد. ويمكن للمستخدم إضافة نقطة التوقف البينية أثناء برمجة خط السير من خلال النقر على أيقونة النقاط الثلاث بجانب خانة الإدخال، ثم تحديد الخيار "إضافة نقطة توقف بينية".

أخبار متفرقة

طي الشاشات ووضعها في الخزانة مستقبلا

❏ تعمل العديد من شركات التكنولوجيا على تطوير هواتف ذكية ولوحات رقمية قابلة للطيّ، ويرجّح المهندسون التقنيون أن تصبح هذه الشاشات مستقبلا ورقية وتختفي الأشكال المسطحة تماما.

ويقول أحد مهندسي شركة إل جي أنا مع فريق "إل جي ديسبلاي" المخصص للشاشات، ولديهم شاشة "هاش دي" قابلة للطي ولكن قبل لمسها يجب أن أرتدي القفازات.

وأكد المهندسون في قسم إل جي ديسبلاي بأن هذه الشاشة ليست من النوع الذي يجب أن يبقى منبسطا، وهم يعملون على تكنولوجيا أخرى لذلك. أما هذه الشاشة القابلة للطيّ فيمكن لفها ووضعها داخل الخزانة مثلا، أو في الجيب، إذ تبدو وكأنها شاشة تلفاز عالية الوضوح لكن ملمسها كالورق. وقطر هذه الشاشة يبلغ 18 إنشا، ولكن إل جي ترغب بوضع هذه التكنولوجيا في أجهزة التلفزيون القابلة للطي بشاشات يبلغ قطرها 50 إنشا.

بوكيمون غو تقود الحملات الانتخابية الأميركية

❏ بدأت لعبة "بوكيمون غو" الرائجة حاليا في العالم، تأخذ عدة مسارات لتصبح أخيرا في خدمة الحملات الانتخابية، حيث يحاول المرشحان للرئاسة الأميركية، هيلاري كلينتون ودونالد ترامب، الاستفادة منها لاقتناص مؤيدين جدد من فئة الشباب.

وكانت كلينتون صرحت خلال خطاب ألقته الأسبوع الماضي أنها تريد شخصيا، مع الطاقم المشرف على حملتها، الاستفادة من رواج اللعبة لجذب المزيد من الناخبين.

وقالت كلينتون "لا أعلم من اخترع بوكيمون غو، لكنني أحاول أن أعرف كيف يمكنني أن أستقطب اللاعبين إلى مراكز الاقتراع". وتقوم هذه اللعبة المخصصة للهواتف المحمولة التي طورتها "نيانتيك لابز" بالتعاون مع "ذي بوكيمون كومباني" التابعة لـ"نينتندو" على مطاردة شخصيات "بوكيمون" افتراضية في مواقع حقيقية.

«ريو 2016» على منصات شركات التكنولوجيا

❏ أعلنت كبرى شركات التكنولوجيا عن إصدارات جديدة مواكبة للحدث الكروي لتغطية الألعاب الأولمبية في ريو دي جانيرو، التي انطلقت يوم الخامس من شهر أغسطس الجاري وتتواصل حتى الـ21 منه.

ومن بين الشركات التي طورت تطبيقا خاصا بالمناسبة شركة سامسونغ التي أفادت أن التطبيق الرسمي لدورة الألعاب الأولمبية الصيفية (ريو 2016) جاهز، موضحة أن هذا التطبيق يوفر مجموعة من المزايا لمساعدة المستخدم على الاستمتاع أكثر بالألعاب الأولمبية هذا العام.

وأعلنت شركة غوغل عن إضافة مزايا جديدة إلى منتجاتها، مشيرة إلى أنه "سيكون بالإمكان استكشاف الجدول الزمني للفعاليات وعدد الميداليات ومعلومات الرياضيين من خلال محرك البحث". كما كشفت شركة أبل أنها على وشك إطلاق نسخة خاصة من سوارات ساعتها الذكية "أبل واتش" المصنوعة من النايلون، وتأتي بألوان 14 دولة مختلفة احتفالا بالأولمبياد.

البطارية تنتهك خصوصيات المستخدم

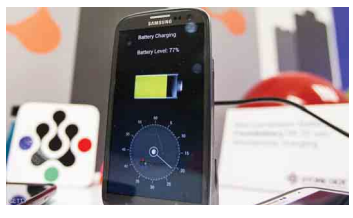

❏ تداولت العديد من المصادر الإخبارية في الآونة الأخيرة خبر مفاده أن باحثين أميركيين توصلوا إلى اكتشاف أن مؤشرات حالة البطارية تستخدم لتعقب وتتبع الهواتف عبر الإنترنت.

وقال باحثون من جامعة برنستون الأميركية إن مؤشرات حالة البطارية تستخدم لتعقب وتتبع الهواتف عبر الإنترنت، ما يزيد حالة الجدل بشأن انتهاكات الخصوصية.

وأعلنت التقارير الإخبارية أن باحثين اكتشفا طريقة جديدة تسمح بتعقب المستخدمين عبر الإنترنت والتعدّي على خصوصياتهم، من خلال استخدام مؤشرات حالة البطارية لتتبع الأجهزة.

ويستخدم المهاجمون "الأوامر البرمجية الخاصة" بمؤشر حالة البطارية الموجودة ضمن النسخة الخامسة من اللغة الخاصة بالمتصفحات مثل فايرفوكس وغوغل كروم وأوبرا.

ادخار العضلات للطاقة والتحكم فيها يخلصانها من الأحماض المجهدة

تراكم حمض اللاكتيك يؤدي إلى الشعور بالحرقة في العضلات

رغم أن حمض اللاكتيك أسرع بكثير من الطاقة الهوائية في مساعدة العضلات على أداء التمارين الرياضية إلا أنه يظل مخزونا مؤقتا لا ينبغي أن يتجاوز ثلاث دقائق حتى لا يتسبب في نفاد القدرة على الاستمرار وإصابة العضلات بالحرقة والإرهاق.

حمض اللاكتيك أسرع بكثير من الطاقة الهوائية

لندن – كشف باحثون أنه يتم إفراز حمض اللاكتيك في العضلات عند استهلاكها لمخزون طاقتها الطبيعي وأثبتت الأبحاث أنها لا تزال بحاجة إلى بذل المزيد من الطاقة واستبدال مخزون اللاكتيك بالأكسيجين، للاستمرار في العمل. وتعمل كمّيات حمض اللاكتيك المنخفضة كمصدر طاقة مؤقت مما يساعد على تجنّب الإرهاق خلال ممارسة التمارين الرياضية. ومن ناحية أخرى، يؤدي تراكم حمض اللاكتيك خلال ممارسة التمارين الرياضية إلى شعور بالحرقة في العضلات والذي من شأنه التأثير سلبًا على النشاط الرياضي.

حمض اللاكتيك

يُتّهم حمض اللاكتيك عادة بأنه مسؤول عن ألم العضلات الذي يختبره الشخص بعد ممارسة التمارين الرياضية القاسية لمدة تتراوح بين يوم وثلاثة أيام. لكن الدراسات الحديثة تشير إلى أن حمض اللاكتيك (الذي يعمل كمصدر مؤقت للطاقة خلال فترة التمارين الرياضية القاسية) يتم طرده من الجسم خلال ساعة من انتهاء فترة التمرين، لذا فإنه من غير المحتمل تسبّبه بالألم الذي يشعر به الشخص بعد انتهاء التمرين لعدة أيام.

وتشير إحدى النظريات إلى أن ألم العضلات –المعروف أيضًا بخوار العضلات اللاحق للتدريب– يحدث نتيجة لضرر خلايا العضلات خلال فترة التمارين القاسية. ويؤدي ذلك إلى حدوث التهاب وتورّم ثم تقوم العضلات بإصلاح نفسها. ويوصي مدربو اللياقة بالقيام بعملية الإحماء لتخفيف الألم الناتج عن ممارسة التمارين الرياضية. ومن المهمّ إحماء العضلات قبل بدء التمارين الرياضية وحتى بعدها. ويؤدي ذلك إلى تنشيط العضلات وتحضيرها للنشاط البدني القاسي. ويعدّ الإحماء مهمًا أيضا لتجنّب دفع الجسم إلى أقصى من طاقة احتماله والتدرّج في شدّة التمارين الرياضية بالشكل الصحيح.

> استمرار الجسم في إنتاج الطاقة بطرق غير هوائية لمدة 3 دقائق يزيد نسبة حمض اللاكتيك في العضلات

وهناك الكثير من الأبحاث العلمية التي تتناول أهمية الإحماء قبل ممارسة التمارين الرياضية، خاصة تلك التمارين التي تتطلب قوة تفجيرية هائلة، وتدريبات التحمل. كما بحثت الدراسات أهمية الإحماء قبل ممارسة رياضة العدْو لمسافات طويلة، والتي تحتاج على الأقل إلى تمارين إحماء لمدة 5 دقائق مع راحة 30 ثانية في ثلاث مجموعات تدريبية.

والثابت من تلك الدراسات أنه لتنشيط العضلات قبل التمارين الرياضية هناك العديد من النتائج الجيدة، مثل زيادة القدرة على التحمل في التدريبات وقلة الآلام بعد التمارين الرياضية وزيادة التعافي بعدها وزيادة المرونة أثناء التمرين.

وأثبت أخصائيون في العلاج الطبيعي أن زيادة درجة حرارة الجسم إلى حدّ الدفء يساعد على الوقاية من الإصابات العضلية والهيكلية والوترية في جسم الإنسان. وقد أوضحت الأبحاث العلمية أن المنظومة العضلية غير المهيأة بإحماء تزداد فرصة إصابتها بالشد والتمزق العضلي. وبيّن الباحثون أيضا أن عملية الإحماء تقوّي العظام وتقلّل من فرصة تعرّضها للهشاشة أو الكسر ولها دور شديد الأهمية في الوقاية من الإصابات المرتبطة بالأوتار المفصلية الحساسة.

وأثبت أخصائيون أن حمض اللاكتيك المتراكم مسؤول عن الشعور بالحرقة الذي نختبره عند بذل جهد شديد أثناء ممارسة التمارين القاسية.

يستخدم الجسم الأكسجين عادة لإنتاج الطاقة، إلا أنه يحتاج إلى طاقة أكبر من تلك التي يمكنه إنتاجها بالطرق الهوائية، عند الضغط على النفس بشدّة أثناء ممارسة التمارين الرياضية.

وعند حدوث ذلك، يستخدم الجسم الطرق غير الهوائية لإنتاج الطاقة حيث أنها أسرع بكثير من الطرق الهوائية. وحمض اللاكتيك –أو اللكتات– هو أحد تلك الطرق المستخدمة لإنتاج الطاقة المطلوبة. ويمكن للجسم الاستمرار بإنتاج الطاقة بطرق غير هوائية لمدة 3 دقائق. وخلال هذا الوقت، تزيد نسبة حمض اللاكتيك في العضلات بشكل سريع، مما يؤدي إلى الشعور بالحرقة المصاحبة لممارسة التمارين الرياضية القاسية.

بعد انقضاء ثلاث دقائق، يبدأ حمض اللاكتيك بإبطاء العضلات ليحذّر الجسم من أنه قد اقترب من حدود قدراته. ويعمل حمض اللاكتيك من خلال ذلك كوسيلة دفاعية تحمي الجسم من الإصابات والإرهاق، على الرغم من أن وجود كمية قليلة من حمض اللاكتيك أمر ضروري ومفيد للجسم في حالات معيّنة، إلا أنه من المهم منع عملية تراكم حمض اللاكتيك في العضلات بسرعة. وجدير بالذكر أن ممارسة التمارين الرياضية تكون أصعب في حال ترك هذا الحمض يتراكم، ولن يتمكّن المتدرب من ممارسة التمارين بأريحية أو بذل كامل طاقته أيضًا.

ويساعد تقليل تراكم حمض اللاكتيك على التمكّن من ممارسة التمارين الرياضية لفترة أطول (على الرغم من أنه لن يساعد في الألم الناتج عن التمرين) وهذا أمر مفيد للرياضيّين بشكل عام.

التقليل من مستويات اللاكتيك

حمض اللاكتيك قابل للذوبان بالماء، لذا فإنه كلّما زادت نسبة الماء بالجسم كلما قلّ الشعور بالحرقة، خلال ممارسة التمارين الرياضية بسبب تجمّع هذا الحمض. وينصح الأطباء المتخصصون في المجال الرياضي بشرب كمية معتدلة من الماء قبل التمارين وأثناءها وبعدها وأوضحوا أنه في حال الشعور بالعطش الشديد، خلال التدريب، فإن ذلك يعني ذلك الوصول إلى مرحلة الجفاف على الأرجح.

وبيّن باحثون أن سبب الحرقة التي تتعرض لها العضلات، أثناء ممارسة التمارين الرياضية، يرجع إلى أمرين أولهما جزئي ويعود إلى تراكم حمض اللاكتيك في العضلات، ويرجع الأمر الثاني إلى نقص الأكسجين. ويمكن تقليل ذلك عن طريق المحافظة على التنفّس بعمق أثناء ممارسة التدريبات. فينبغي الحرص على التنفّس بعمق عند الشهيق والزفير بوتيرة واحدة واستنشاق الهواء بالأنف وإخراجه بالفم لأن هذه العملية تساعد، إلى حدّ كبير، على إيصال الأكسجين إلى العضلات وإيقاف إنتاج حمض اللاكتيك.

ويشار إلى أنه كلما زاد مستوى اللياقة البدنية، كلما قلت نسبة الغلوكوز التي يحتاج الجسم لحرقها، وسيؤدي ذلك إلى تقليل تراكم حمض اللاكتيك. كما تنبغي ممارسة التمارين الرياضية عدّة مرّات كل أسبوع، ولكن مع الحرص أيضًا على استقطاع يوم أو يومين للراحة بغاية استشفاء العضلات.

ويوصي المدربون بزيادة شدّة التمارين الرياضية بشكل تدريجي وتطوير خطة تمرين لزيادة الوقت المقضى وسيؤدي ذلك إلى رفع مستويات الطاقة التي يبدأ عندها الجسم بإفراز حمض اللاكتيك. وينصحون أيضا بالتزام الحذر عند رفع الأثقال. فرفع الأثقال نشاط يعزّز من تراكم حمض اللاكتيك لأنه يحتاج لكمية أكسجين أكبر من التي يمكن للجسم تقديمها.

وعلى الرغم من أن النصيحة التي تعوّد الرياضيون سماعها هي ضرورة الوصول إلى مرحلة "الشعور بحرقة التمرين"، إلا أن ذلك، في حقيقة الأمر، يدفع إلى تراكم حمض اللاكتيك الذي يؤدي، بدوره، إلى إحداث جروح دقيقة قد تنتج عنها الإصابة بصدمة عضلية تجعل الرياضيّ يشعر بالألم لعدّة أيام. وللحفاظ على نسبة معتدلة وصحية من حمض اللاكتيك يوصي الخبراء باعتماد جملة من الخطات:

- الحرص على زيادة الوزن والمعدّات للحفاظ على مستويات حمض لاكتيك صحّية بالجسم.
- خفض شدّة التمرين عند الشعور بحرقة التمرين. فالشعور بالحرقة عند ممارسة التمارين الرياضية القاسية هو الخطة الدفاعية للجسم لمحاولة منع إرهاق العضلات.
- عند ممارسة التمارين الهوائية كالركض والمشي السريع وركوب الدراجة الهوائية وغير ذلك، يجب التقليل من السرعة. وعند رفع الأثقال، لا بدّ من خفض معدّات التمرين أو التقليل من الوزن الذي يتم رفعه، حينها ستصل كمية أكبر من الأكسجين للعضلات ويتم تخلّص من حمض اللاكتيك أثناء التقاط الأنفاس.
- إطالة العضلات بعد ممارسة التمارين الرياضية. فبما أن حمض اللاكتيك يزول من الجسم بعد انتهاء التمرين، فإن إطالة العضلات تساعد على التخلّص من حمض اللاكتيك مما يقلل من الشعور بالحرقة وهذا يقلل التقلصات التي قد يشعر بها المتدرب.
- إطالة العضلات برفق بعد انتهاء التمارين الرياضية القاسية، واستخدام أطراف الأصابع لتدليك المنطقة برفق، فذلك سيقلل أيضًا من الصدمة الشديدة التي قد تكون مسؤولة عن إرهاق العضلات الذي يستمر لأيام بعد التمرين.
- الحفاظ على النشاط، إذ لا بدّ من الاستراحة بعد ممارسة التمارين الرياضية، ولكن على المتدربين أن يعيشوا حياة مفعمة بالنشاط بما أن العضلات تحتاج إلى النشاط والأكسجين والماء للحفاظ على صحتها. كما أن الشعور بحرقة في العضلات بشكل متكرّر، لا يدعو للانزعاج حيث أن كميات حمض اللاكتيك القليلة لا تؤذي الجسم، كما أنها قد تفيد عملية الأيض.

اللاكتيك والحمية

لا بدّ من تناول كمية أكبر من الماغنيسيوم لأنه مهم لإنتاج الطاقة في الجسم. وتساعد مستويات الماغنيسيوم الصحيّة في الجسم على تقديم الطاقة للعضلات خلال فترة التمرين، مما يؤدي حتما إلى الحدّ من تراكم حمض اللاكتيك. ويتوجّب على المتدرب بذل مجهود لزيادة استهلاكه اليومي من الماغنيسيوم، ويفضّل فعل ذلك من خلال الحمية الغذائية. وتعد الخضراوات مثل البنجر السويسري والسبانخ والكرنب واللفت والحبوب الخضراء، والبقوليات مثل البازلاء والفول والليما، والبذور مثل بذور اليقطين والسمسم وعبّاد الشمس مصادر رائعة للحصول على الماغنيسيوم. ومن الممكن أيضًا زيادة استهلاك الماغنيسيوم من خلال المكمّلات الغذائية.

> بعد انقضاء 3 دقائق، يبدأ حمض اللاكتيك بإبطاء العضلات ليحذر الجسم من أنه قد اقترب من حدود قدراته

ويساعد تناول الأطعمة الغنية بالأحماض الدهنية الجسم على تكسير الغلوكوز، وهي عملية ضرورية لإنتاج الطاقة بشكل طبيعي. ويساعد ذلك على الحد من احتياج الجسم لحمض اللاكتيك خلال التمارين الرياضية والمحافظة على استمراره لفترة أطول. ويوصي خبراء التغذية بالحصول على الأحماض الدهنية الأساسية من أسماك المياه الباردة كسمك السلمون والتونا والماكريل ومن المكسّرات والبذور كالبندق والكتّان ومن الزيوت النباتية كعبّاد الشمس وزيت الصويا.

وتعمل الأحماض الدهنية أيضًا على تخفيف الالتهاب، مما يساعد على تقليل ألم العضلات خلال الأيام التالية لممارسة التمارين الرياضية.

ويساعد شرب بيكربونات الصودا المذابة في الماء إلى معادلة حمض اللاكتيك المتراكم في العضلات. ويعزز ذلك المقدرة على ممارسة التمارين بشكل أقسى ولفترة أطول حيث أن العضلات لن تصاب بحرقة بسرعة.

وتناول فيتامينات "بي" مفيد في نقل الغلوكوز في الجسم مما يساعد على تغذية العضلات خلال التمارين الرياضية ويؤدي إلى تقليل الحاجة لحمض اللاكتيك. وتتضمّن الأطعمة الغنية بفيتامين "بي" كالخضراوات الورقية والحبوب والبازلاء والفول، إضافة إلى الأطعمة الغنية بالبروتينات كاللحوم ولحوم الطيور والبيض ومشتقات الحليب. وتساعد الأطعمة الغنية بفيتامين "بي" أيضًا على إمداد الجسم بمغذيات أخرى يتم فقدها خلال التمارين القاسية.

هل تنهي العقوبات الزجرية والوقائية الاعتداء على المرأة في المجتمع التونسي

تفعيل مشروع قانون القضاء على العنف ضد المرأة يتطلب جرأة ومتابعة

لا معنى لقوانين حماية المرأة إذا لم تنعكس على الحياة اليومية للتونسيات

تغص المحاكم في تونس بقضايا العنف والتحرش الجنسي والاغتصاب التي تطال المرأة في الفضاء العام أو في البيت وغالبا ما تشعر الضحية أن الحكم دون مستوى الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت بها. من جهة أخرى غالبا ما يعاود مرتكبو هذه الانتهاكات تكرارها وهو ما خلق وعيا لدى الساسة والمجتمع بأن القوانين التونسية المعمول بها لحماية المرأة من العنف المسلط عليها لا تؤمّن حماية للنساء ولا تردع مرتكبي الاعتداء على المرأة.

سماح بن عبادة
صحفية من تونس

❑ **تونس** – يشير آخر مسح ميداني أعده الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري في تونس، على عيّنة تمثيليّة شملت 3873 امرأة ضمن الشريحة العمرية ما بين 18 و64 عاما إلى أنّ 47.6 بالمئة من النساء في تونس تعرضن لأحد أنواع العنف على الأقل مرّة واحدة طيلة حياتهن. وسجل المسح بالنسبة إلى أنواع العنف الذي تتعرض له النساء، ارتفاع نسبة العنف الجسدي إلى 31.7 بالمئة، يليها العنف النفسي بنسبة 28.9 بالمئة والعنف الجنسي بنسبة 15.7 بالمئة ثم العنف الاقتصادي بنسبة 7.1 بالمئة.

ولا تشكل تونس الاستثناء في ما يتعلق بالاعتداء على حقوق وحريات النساء لكنها يمكن أن تحقق تقدما على مستوى الدول العربية إذا تم تعزيز القوانين الرامية لحمايتها من كل أشكال العنف، وبالتالي تم تفعيل مقترح مشروع القانون الأساسي المتعلق بالقضاء على العنف ضدّ المرأة الذي صادق عليه مجلس الوزراء يوم 13 يوليو 2016 والذي يضم فصولا عديدة تهدف جميعها لتوفير ضمانات قانونية وجزائية تحمي وتحفظ كرامة النساء.

وقالت وزيرة المرأة والطفولة سميرة مرعي بأن مشروع القانون الجديد يهدف بالأساس إلى تغيير العقليات والسلوكيات في ظل تزايد ظاهرة العنف والعنف المسلط على المرأة بالخصوص وذلك تكريسا لثقافة اللاعنف في المجتمع ككل.

> القانون يقترح تجريم أفعال لم تكن مجرمة في المجلة الجزائية على غرار جريمة زنا المحارم وجريمة مضايقة امرأة في مكان عمومي وجريمة تشغيل الأطفال كعملة منازل وجريمة التمييز في الأجر على أساس الجنس

ويقترح مشروع القانون الأساسي المتعلق بالقضاء على العنف ضدّ المرأة، بالعقاب بالسجن مدة عام، لكل من يعمد إلى مضايقة امرأة في مكان عمومي، بكل فعل أو قول أو إشارة من شأنها أن تنال من كرامتها أو تخدش حياءها. كما يقترح العقاب بخطية مالية قيمتها ألفي دينار تونسي، لكل من يتعمد التمييز في الأجر عن عمل متساوي القيمة على أساس الجنس، وتضاعف العقوبة في صورة العودة والمحاولة موجبة للعقاب.

ونصّ المشروع كذلك على إجراء تنقيح لعدد من فصول المجلة الجزائية وتعويضها بفصول جديدة تتماشى مع المشروع المعروض على البرلمان التونسي ومن بينها الترفيع في العقوبات المنصوص عليها بالمجلة الجزائية كلما كان لمرتكب العنف سلطة على الضحيّة. وجرّم مشروع القانون العنف الواقع من أحد أصول الضحية أو أحد الزوجين أو أحد المفارقين أو أحد الخطيبين، والمعتدي الذي تكون له سلطة على الضحية أو استغلّ نفوذ وظيفته، وهو ما سيوفّر حماية أفضل للمرأة في كل الأوساط التي تتواجد بها.

وطرح المشروع تجريم أفعال لم تكن مجرّمة في المجلة الجزائية على غرار جريمة زنا المحارم وجريمة مضايقة امرأة في مكان عمومي وجريمة تشغيل الأطفال كعملة منازل وجريمة التمييز في الأجر على أساس الجنس، علاوة على إلغاء الأحكام القانونية التي كانت تمكّن الجاني من الإفلات من التتبعات الجزائية أو المحاكمة أو تنفيذ العقوبة عند الزواج بالضحية أو عند الإسقاط.

ومن الفصول الجديدة التي اقترحها المشروع لتعديل المجلة الجزائية، العقاب بالسجن مدة عامين وبخطية قدرها خمسة آلاف دينار لمرتكب التحرش الجنسي. ويعتبر تحرشا جنسيا كل اعتداء على الغير بأفعال أو إشارات أو أقوال ذات طبيعة جنسية من شأنها أن تنال من كرامته أو تخدش حياءه وذلك بغاية حمله على الاستجابة لرغباته أو رغبات غيره الجنسية أو بممارسة ضغوط عليه من شأنها إضعاف إرادته على التصدّي لتلك الأفعال. كما يعاقب بالسجن مدة ستة أعوام كل من واقع أنثى برضاها سنها دون ستة عشر عاما كاملة.

ويعاقب بالسجن مدة خمس أعوام كل من واقع أنثى برضاها سنها فوق الستة عشر عاما كاملة ودون الثمانية عشر عاما كاملة. وضمن باب الإجراءات والخدمات والمؤسسات، أكد مشروع القانون على أن يكلف وكيل الجمهورية مساعدا له أو أكثر بتلقي الشكاوى المتعلقة بالعنف ضد المرأة ومتابعة الأبحاث فيها إلى جانب تخصيص فضاءات مستقلة داخل المحاكم الابتدائية تضم القضاة المختصين بقضايا العنف ضد المرأة على مستوى النيابة العمومية والتحقيق وقضاء الأسرة مع إحداث وحدة مختصة بالبحث في جرائم العنف ضد المرأة بكل منطقة أمن وطني وحرس وطني في كل المحافظات ويجب أن تضمّ من بين عناصرها نساء.

وتهم الإجراءات الجديدة التي أتى بها المشروع المعروض إحداث مرصد وطني لمناهضة العنف ضد المرأة. ويتولى هذا المرصد، الذي سيكون تحت إشراف الوزارة المكلفة بالمرأة، خصوصا رصد حالات العنف ضد المرأة و متابعة تنفيذ التشريعات والسياسات وتقييم نجاعتها وفاعليتها في القضاء على العنف ضد المرأة إلى جانب القيام بالبحوث العلمية والميدانية اللازمة حول نفس المسألة لتقييم التدخلات المستوجبة ومعالجة أشكال العنف. وأكدت وزيرة المرأة والأسرة والطفولة في تونس أن مشروع القانون الأساسي المتعلق بالعنف ضد المرأة الذي أعدته الوزارة اعتمد على مقاربة شاملة تهدف إلى تجاوز الثغرات الموجودة في المجلة الجزائية. وبينت أن هذا المشروع يحمي ضحايا العنف والمبلّغين عنه ويضمن حق المرأة المعنفة في الحصول على التعويضات المادية والإحاطة النفسية والصحية، كما يضمن حقها في اللجوء لمراكز الإيواء التي تتكفل بإدماجها ومساعدتها على تجاوز أزمتها.

من جانبها تقول رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات (جمعية نسوية غير حكومية) منية بن جميع في تصريح لـ"العرب"، إن مشروع قانون التحرش الذي عرضته الحكومة على البرلمان للمصادقة عليه، لا يهمّ فقط ظاهرة التحرّش وإنّما يهمّ بشكل مباشر وأساسي العنف المسلط ضدّ المرأة، سواء كان هذا العنف ماديّا أو معنويّا أو جنسيّا أو اقتصاديّا، حيث يتضمن مشروع القانون أكثر من أربعين فصلا.

وأفادت بن جميع بأن مشروع القانون يتضمن جانبين أولهما وقائي ويتمثل في الإحاطة بضحية العنف عبر تشكيل خلايا استماع تتكفّل بدعم الضحية نفسيا قبل إرشادها إلى التدابير القانونية، وثانيهما زجري عبر التنصيص على العقوبات التي يمكن أن تنتظر المتحرّش، مشدّدة على أن مشروع القانون أعاد النظر في مفهوم العنف الزوجي والتحرّش في أماكن العمل. وأشارت رئيسة الجمعية التونسية للنساء الديمقراطيات إلى بعض الإحصائيات التي أعدّها مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة، والتي تفيد بأن 9 على 10 نساء يتعرّضن إلى التحرّش في وسائل النقل العمومي وأن 8 على 10 نساء يتعرّضن إلى العنف في الفضاء العام، وهو ما يؤكد حسب محدّثتنا ضرورة معالجة النصوص القانونية لهذه الظاهرة لأن القانون يمكن أن "يساهم في تغيير العقليات"، على حدّ تعبيرها.

وفي تقييم عام لمشروع القانون، أكدت منية بن جميع أنه إيجابي رغم بعض المؤاخذات المتعلقة أساسا بعدم تشريك منظمات المجتمع المدني في مشاورات صياغته إلى جانب عدم القيام بحملات تحسيسية كافية لتوعية المواطنين، على اختلاف مشاربهم، بأهمية هذا القانون ودوره في إلغاء منطق الإفلات من العقاب.

وتقول الصحافية ليليا قربوج لـ"العرب" إن مشروع القانون يشمل العديد من القضايا الهامة، فالتحرش الجنسي مثلا ليس إلا نقطة بين العديد من النقاط وقد تطرق له القانون الجنائي مسبقا، ولكنه بمفعول هذا المشروع سوف يكون أكثر تفصيلا ووضوحا. وترى قربوج أن الإشكال الرئيسي فيما يخص التحرش في الفضاء العمومي يتمثل في أنه يكاد يكون من المستحيل تقديم شكوى ضد المعتدي إلا في حال وجود كاميرات في جميع الأماكن لإثبات الاعتداء بالدليل وهو أمر غير ممكن.

> الإحصائيات التي أعدّها مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة، تفيد بأن 9 على 10 نساء يتعرضن إلى التحرش في وسائل النقل العمومي وأن 8 على 10 نساء يتعرضن إلى العنف في الفضاء العام

وتضيف "في البداية كانت لديّ مخاوف من أن التفكير الإسلامي الذي عمّ البلاد يشكل تهديدا لهذا المشروع إذا تم تحويل مساره وأهدافه الأولية. تهديد يمكن أن يطال أولا الاختلاط في الفضاء العام وثانيا المساواة بين الجنسين لذلك فإنه من الضروري توضيح الفوارق بين التحرش والاستمالة فالأخيرة تعني محاولة التأثير على امرأة تبدي علامات الرضا أو تتجاوب بشكل أو بآخر، أما مضايقة المرأة وإزعاجها لمرات متكررة فهو يدخل في خانة التحرش".

وتوضح ليليا أن الإشكالية القانونية هنا تتمثل في تبيان الخط الرفيع الفاصل بين المغازلة والتحرش أمام القضاء إلا في حال اعتماد ما تتيحه التكنولوجيات الحديثة من توثيق للوقائع بالصورة أو بالفيديو مؤكدة مساندتها لتفعيل مشروع هذا القانون في إطار ما يوفّره من حماية للمرأة ضد جميع أشكال العنف التي تتعرض لها بشكل متصاعد حسب ما تكشفه العديد من الإحصائيات.

جدير بالإشارة إلى أن اهتمام الرأي العام التونسي وخاصة الشباب انصبّ على عقوبة السّجن التي نصّ عليها مشروع القانون الأساسي المتعلّق بالقضاء على العنف ضدّ المرأة والتي تتعلق بالتحرش، حيث تندّر الشباب على صفحات التواصل الاجتماعي على هذه العقوبة مهملين بقية المقترحات والفصول خاصة منها تلك التي تهمّ الحقوق الاقتصادية وتهدف للقضاء في التمييز في الأجور على أساس النوع الاجتماعي رغم أنه يعتبر بالغ الأهمية بالنسبة إلى النساء العاملات وذلك لقدرته على فتح الطريق أمام تحقيق المساواة والعدالة الاقتصادية بين الجنسين.

عمليات التجميل.. تصغير الثدي أصعبها والكرياتين مضر

عالم التجميل في مصر أصبح سوقا تجاريا للربح

مع التطور الطبي والتقني في عالم التجميل، يلجأ الكثير من النساء إلى إجراء عمليات التجميل باستخدام تقنية الليزر لإخفاء بعض العيوب الخلقية أو علامات الشيخوخة ومعالجة الحروق، وغيرها من عيوب البشرة، فالمرأة ترفض المظهر السيء وتفضل الخضوع لعمليات التجميل لإخفاء التجاعيد العميقة والسطحية حتى لو كلفها الأمر الدخول في مخاطر العمليات والجراحة وإنفاق الكثير من الأموال.

مي مجدي

❏ **القاهرة** – أظهرت الأرقام التي أصدرتها الجمعية الأميركية لجرّاحي التجميل، استمرار ولع السيدات بإجراء عمليات التجميل، فقد أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتهن ومن الواقع الذي نعيشه. ولم يقتصر الأمر على النجمات والمشاهير بل إنه وصل إلى المواطنات العاديات، حيث كشفت التقارير أن الأعداد تتزايد يوميا، وأن العمليات التي تخضع لها السيدات تتنوع ما بين الحقن بالبوتكس وانتهاء بتكبير الثدي، حيث ارتفع عدد العمليات بنسبة قدرها 5 بالمئة منذ عام 2011 حتى عام 2012، وأنه قد تم إجراء إجمالي عدد عمليات يقدر بـ14.6 مليون عملية، بعضها يتطلب تدخلا جراحيا بسيطا كالبوتكس، وبعضها الآخر يتطلب تدخلا جراحيا كاملا، كما جاءت جراحات تكبير الصدر في المرتبة الأولى، وبعدها عمليات تجميل شكل الأنف، ثم عمليات شفط الدهون، ثم جراحة الجفون، وأخيرا العمليات الخاصة بشد الوجه.

هل الليزر بالفعل قادر على القضاء على آثار وشكل الحروق أو الجروح القديمة؟ تساؤل يجيب عليه عمر رشاد، عضو الأكاديمية الأميركية لجراحة التجميل، حيث يؤكد أن الليزر يعتبر من أفضل الوسائل التي تستخدم لصنفرة الجلد وتقشيره لذلك يتم استخدامه في إزالة آثار الجروح والعمليات الجراحية وآثار حبّ الشباب وشدّ التجاعيد وعلامات شيخوخة الوجه السطحية بدون جراحة، كما أنه يعتبر من أهم وسائل إزالة البقع الجلدية والوحمات البنية الملونة، مشيرا إلى أنه يقضي على الخلايا الملونة بدون أيّ ألم، كما أنه يكون بدون أيّ تخدير سواء كان كليا أو موضعيا، ويكون عن طريق جلسات وفقا للحالة وتتراوح الجلسات من شهر إلى شهرين.

وأضاف رشاد أن تقنية الليزر تتميّز عن غيرها بإعطائها نتائج أفضل ويكون الألم أقل والنزف السطحي على الجلد كذلك أقل، لافتا إلى أنه يجب أن تكون توقعات عمليات الليزر بالنسبة إلى المريض واقعية، ولا ينتظر حدوث تغيير جذري للبشرة، فمن المؤكد أن الليزر سيحدث تغييرا ملحوظا لشكل البشرة والجلد، فالندبات سوف يتحسن شكلها ولكن لن تزول بشكل نهائي، موضحا أن النتيجة النهائية لتقشير الجلد تتوقف على حجم الندبات وشكلها وموضعها، بالإضافة إلى أن عمر المريض والعامل الوراثي والحالة العامة للجلد لها تأثير في النتيجة التي سوف نحصل عليها، ومن ضمن التحضيرات التي تتم لعملية الليزر هي استخدام علاج جلدي قبل إجراء العملية ينصح به الطبيب لتقليل احتمالات حدوث آثار جانبية، لافتا إلى أن أغلب عمليات تقشير الجلد تتم من خلال التخدير الموضعي، وهي تعد آمنة إذا أحسن الطبيب اختيار المريض المناسب لهذا النوع من العلاج، فسوف يحدث نتائج ملموسة على الواقع.

أما فيما يخص عمليات تجميل الصدر، فيقول محمود عبدالحميد، أستاذ جراحات التجميل بكلية الطب جامعة عين شمس في مصر "إن السليكون من العمليات المعترف بها عالميا، وتعتبر من أوائل عمليات التجميل الآمنة والمتعارف عليها عالميا"، مشيرا إلى أنها تحتاج إلى بعض الحرص أثناء القيام بإجرائها، كما تجب معرفة نوع السليكون المستخدم، فهناك نوعان معترف بهما عالميا ومصرح باستخدامهما من منظمة الـ"FDA"، أو منظمة الغذاء والدواء، والسليكون الآمن يأتي مع ضمان مدى الحياة، وأيّ أنواع أخرى بدون ضمان مجهول الهوية فهو يعتبر غير صحي وليس آمنا، مؤكدا أن جراحات تصغير الصدر أكثر صعوبة من جراحات تكبيره، وغالبا ما تجرى لأهداف صحية وليس بغرض التجميل، لافتا إلى أن عمليات التصغير منتشرة في مصر بصورة كبيرة، فهي عملية صعبة وتعتمد على جراحة دقيقة للتخلص من كمية كبيرة من الدهون، ثم إعادة تخطيط الصدر ورفعه وفقا للحجم الجديد، مؤكدا أن أغلب تلك العمليات تجرى لأسباب طبية خطيرة مثل ضغط الصدر على فقرات العمود الفقري.

> عمليات التجميل تحولت إلى نوع من الإدمان عند كثير من السيدات اللاتي يبحثن عن الكمال ولا يشعرن بالرضا مهما غيرن في تفاصيل الشكل والجسم

ويوضح عبدالحميد أن الكرياتين والكولاجين هما السبب الأول في تساقط شعر الفتيات، فهذه التركيبات أثبتت فشلها من خلال نتائجها العكسية على الشعر، لافتا إلى أن المشكلة ليست في أساسها كتركيبات مغذية لفروة الرأس، لأنها بالفعل تحتوي على نسبة عالية من الفيتامينات، ولكن الأزمة تتمثل في أن أغلب هذه التركيبات يتم خلطها بمادة الفورمالين والمواد المسممة التي تضر الشعر وتسبب تساقطه وتقصفه، مؤكدا أن عمليات التجميل تحولت إلى نوع من الإدمان عند كثير من السيدات اللاتي يبحثن عن الكمال، ولا يشعرن بالرضا مهما غيرن في تفاصيل الشكل والجسم، فهناك الكثير من النساء ممن يتعاملن مع عمليات التجميل باعتبارها أمرا لا يمكن الاستغناء عنه بأي شكل من الأشكال، مشيرا إلى أن عالم التجميل في مصر أصبح سوقا تجاريا للربح، حيث يستغل الكثير من الأطباء غير المؤهلين انتشار هذه الجراحات لكسب المال، فعلى الرغم من وجود الكثير من الأطباء المتخصصين والمهرة الذين وصلوا إلى درجة كبيرة من الاحتراف في مزاولة المهنة، إلا أن هناك أطباء اتخذوا تلك العمليات للربح في المقام الأول، لذلك لا بد من التروّي في اختيار الطبيب المختص عند إجراء مثل هذه العمليات، والخضوع لمجموعة من الشروط لسلامة المريض وتجنب حدوث أيّ آثار جانبية بعد إجراء العملية.

طبق اليوم

أرز مع الدجاج والخضر

*** المقادير:**

- 400 غرام صدر الدجاج.
- حبة جزر مقطعة مكعبات.
- حبة فلفل أحمر مقطعة مكعبات صغيرة.
- 200 غرام بازلاء (جلبان).
- حبة بصل مبشورة.
- فص ثوم مفروم وزيت الزيتون.
- 200 غرام أرز.
- مرق الدجاج.
- ورقة غار وباقة صغيرة كزبر.
- زنجبيل طري مبشور وملح وفلفل أسود.

*** طريقة الإعداد:**

- يقطع صدر الدجاج. وفي مقلاة على نار هادئة، تحمّر قطع الدجاج في ملعقتين من زيت الزيتون لمدة دقيقة ويحتفظ بها.
- في نفس المقلاة، يحمّر البصل والزنجبيل الطريّ والثوم في زيت الزيتون المتبقي لمدة دقيقة واحدة.
- يضاف الأرز ويستكمل الطهي مع التحريك حتى يصبح الأرز شفافا ثم يضاف مرق الدجاج.
- عند الغليان يضاف الجزر والبازلاء والفلفل والتوابل والأعشاب.
- تغطى المقلاة ويترك الكل ينضج على نار هادئة لمدة 12 دقيقة.
- يضاف الدجاج ويستكمل الطهي على نار هادئة حتى يتبخّر كل السائل.

موضة

أزياء تجسد حب المغامرة والجرأة

❏ قدّم المصمم اللبناني داني أطرش مجموعته من الخياطة الراقية لخريف 2016 على هامش فعاليات أسبوع باريس للموضة. وتضمّن العرض 35 إطلالة جمعت بين ميزتي الأناقة والثقة التي تتجسّد في حبّ المغامرة والجرأة.

ارتدت جاكيت راكبي الدراجات النارية المعروفة حلّة مترفة مع داني أطرش، وتمّ تنفيذها بالجلود الذهبيّة والفضيّة اللمّاعة لتتناغم بامتياز مع التنانير الطويلة المصنوعة من الدانتيل الشفاف أو الأثواب القصيرة التي تزيّنها الأزهار ثلاثية الأبعاد.

استخدم داني أطرش في تنفيذ تصاميمه أقمشة تفيض بالأنوثة مثل التول، والدانتيل، الموسلين تنوّعت ألوانها بين الذهبي، الفضّي، الأخضر الزمرّدي، البنفسجي، الأزرق البترولي والأسود.. واختُتمت المجموعة بفستان زفاف عاري الكتفين تميّز بلونه الأبيض وتطريزه الفضّي بما يترك انطباعا كما لو أن ضوء القمر أضفى عليه لمسات متألّقة.وأدخل أطرش الرسم اليدوي على بعض الإطلالات ليحوّل الأثواب الطويلة إلى لوحات فنيّة فاخرة، كما استعمل التطريز بشكل مُبتكر على أزياء ذات قصّات كلاسيكية فاتخذ أشكالاً هندسيّة حيناً وغطّى جوانب الأثواب الطويلة حيناً آخر. أما الفرو فتمّ تنفيذه على شكل جيليهات أضافت لمسات من الدفء على الأثواب الطويلة التي زيّنتها الكسرات المنسدلة.

رُهاب المدرسة

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

❏ اطّلعت على العديد من سياسات بعض المدارس في تعليم الأطفال والمراهقين، في باريس خاصة إذ أزورها دوما، فثمة مدارس خاصة، وفي العديد من الدول الأجنبية والعربية ثمة منهج تعتمده إدارة هذه المدارس يمكن وصفه بدون ذرة مُبالغة بأنه يعتمد على تحطيم معنويات الطلاب، من خلال إشعارهم دوما بالتقصير وبأنهم لم يقوموا بالجهد الكافي، ومن خلال محاسبتهم محاسبة قاسية على أقل خطأ ارتكبوه، والأهم إصرارهم على عدم وضع العلامة الكاملة إلا لقلة نادرة من الطلاب استطاعت أن تنجو بقدرة قادر من إرهاب المدرسة ونمط التعليم الذي يفتقر كليا للتشجيع والتحفيز والمديح باعتبارها من العوامل بالغة الأهمية في نمو الطفل نفسيا وعاطفيا وعقليا.

وأنا نفسي كنت طوال المرحلة الابتدائية والإعدادية في مدرسة خاصة في اللاذقية وهي مدرسة الكرمليت الخاصة التي تقوم الراهبات بإدارتها، وكنت طوال الوقت -ككثير من الطلاب من الجنسين معي- نعيش حالة خوف وذعر دائم من شعورنا بالتقصير وعدم رضا المدرسين والمديرة عنّا لأننا لا نحقق المطلوب منا بأن نكون خارقين وكنا دوما نشعر بالتقصير وبأننا لا نستحق التقدير رغم أننا كنا نبذل قصارى جهدنا في الدراسة، لكن كان نمط التدريس يعتمد على تحطيم معنويات الطالب عبر توليد شعور التقصير لديه، وأصعب ما في الحياة الشعور بالخوف، فالخوف عدو الحياة الحقيقي (وليس الموت كما يحلو للبعض اعتبار الموت عدو الحياة، فالموت مصير كل حي) لكن الخوف يشلّ الحياة ويعوق تحقيق الذات والإبداع، وهو أشبه بمن يضع العصيّ بين الدواليب.

واعتقدت بعد أن تحررت من سلطة المدرسة وبعد مرور سنوات طويلة بأن هذا الأسلوب في التدريس الذي يعتمد على تحطيم معنويات الطلاب وإشعارهم دوما بالتقصير وعدم الرضا عن وظائفهم المدرسية قد انقرض، وإذ بي أصعق بأن هذا الأسلوب الرُهابي في التدريس لا يزال مُتبعا في العديد من المدارس الخاصة الراقية في باريس -وبالتأكيد في دول أخرى- وصرت أستمع لشكوى الأهل من نمط التدريس ومن العُقد النفسية التي تتولّد لدى الطلاب بسبب خوفهم الدائم أنهم لا يحققون المطلوب منهم من تفوّق وعلامات كاملة في كل مادة، كما لو أن غاية التعليم هي نيل العلامة الكاملة وليس العلم وتحفيز عقل الطالب على التفكير الحُرّ والبحث العلمي.

وكنت وبكل نزاهة شاهدة على حالات صعبة من الأزمات النفسية عند الطلاب في هذه المدارس إذ أصبحوا يكذبون على أهلهم ويُزوّرون العلامات على دفاتر الوظائف المدرسية، ويغشون بطرق عديدة، كي ينجوا بأنفسهم من عقاب الأهل والذين بدورهم يعتقدون أن أبناءهم لا يبذلون الجهد الكافي في الدراسة، إذ أنهم يصدقون الإدارة والمُدرّسين ويمنّون أطفالهم بأنهم قد اختاروا لهم أرقى المدارس ويدفعون مبالغ باهظة من أجل تعليمهم!

أصبحت المدرسة كابوسا لدى التلميذ الذي يقضي سنوات فيها دون كلمة مديح أو إطراء، دون أن يصفّق له أحد أبدا، بل إنه دوما مُعرّض للنقد الجارح واتهامه بالتقصير وبأنه ليس على مستوى تلك المدارس التي تتطلب الكمال وعدم الخطأ حتى ولو كان مجرد هفوة بسيطة، وقد حكت لي طالبة فرنسية من أصل عربي في الصف السابع وهي تبكي وترتعش من الخوف والشعور بالنقص أنها حفظت قصيدة طويلة كاملة للشاعر رامبو وألقتها في الصف أمام الطلاب والمُدرّسة، ولم تُخطئ سوى في حرف جرّ واحد ، فكانت النتيجة تقريعا شديدا من المدرّسة كونها أخطأت في تسميع قصيدة رائعة للشاعر رامبو! وبأنه من غير المسموح على الإطلاق أيّ خطأ خاصة في تسميع الشعر، ولو كان رامبو ذاته حيا لصفق لتلك الطالبة المسكينة التي هي ضحية رُهاب فظيع من المدرسة يؤثر على شخصيتها ويعوق نموها الفكري والنفسي. ومن خلال تصفحي للعديد من الدفاتر المدرسية للعشرات من الطلاب كانت كل الملاحظات التي يكتبها المدرسون على وظائف التلاميذ سلبية، ومنها ملاحظات على شخصهم بالذات بأنّ قدرتهم على التركيز ضعيفة وليست على المستوى المطلوب، أو أن استيعابهم ضعيف..

لم أجد كراسة مدرسية واحدة فيها مديح للطالب! حتى كلمة "مرحى" و"برافو" محجوبة، والمؤلم والغريب في الوقت نفسه أن هذه السياسة في التدريس لا زالت مستمرة ومُنتعشة ونحن على أبواب القرن الحادي والعشرين حيث حقق علم النفس، وخاصة علم نفس الطفل، قفزات رائعة تبين أن أهم أسلوب في التعامل مع الأطفال هو تعزيز ثقتهم بأنفسهم وإمكانياتهم وقدراتهم، وبأن المديح له فعل سحري في تفجير طاقات الطفل الخام الكامنة، طبعا المديح الحقيقي وبعد أن يكون الطفل قد بذل كل جهده وطاقته، والرأفة به حين يُخطئ لأن الخطأ من طبيعة الإنسان، ولا أحد يتعلم إلا من أخطائه، ووحدهم الموتى لا يُخطئون.

وقد استوضحت سياسة هذه المدارس بأن العديد منها تطرد طلابا بعد المرحلة الإعدادية إن لم يكونوا خارقين ومعصومين من الخطأ وينالون العلامات التامة، وبأن الطالب ذا المستوى المتوسط يُطرد من المدرسة وغير مسموح له بإكمال دراسته في المرحلة الثانوية! تخيلوا شعور طالب مطرود من المدرسة وموسوم بالفشل، لمجرد أن مستواه متوسط! أليست هذه عنصرية من أخطر أنواع العنصريات حيث تُوشم نفسية الطفل طوال حياته بشعوره بعدم رضا الآخرين عنه (المدرسة والأهل)، وقد يدفعه هذا الشعور لشتى أنواع الانحراف وربما لتعاطي المخدرات أو اللجوء لسلوك عنيف وأعمال عدائية كي يُفرغ الشحنات المتأتية عن طريق إحباطه وعدم قدرته على انتزاع إعجاب المحيطين به، وقد بين علم نفس الطفل أن معظم المجرمين تعرضوا لأنواع من الاضطهاد والإذلال حين كانوا أطفالا وولدت هذه المعاملة في نفوسهم سلوكا عدوانيا، وعلى الأغلب فخلف كلّ عنف ظلم كبير.

وأخيرا أتساءل أين دور المؤسسات التربوية وخاصة وزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة، مع طاقم علماء الاجتماع والأطباء النفسانيين في مُراقبة أسلوب التدريس في العديد من المدارس المتباهية كالطاووس بمستواها العالي في التدريس وفي تخريج طلاب سوبر متفوقين، مع العلم أن معدل الذكاء لدى كل الناس تقريبا واحد، أي الأغلبية للوسط أما العباقرة فنسبتهم ضئيلة جدا وكذلك بالنسبة إلى المتخلفون بقدراتهم العقلية واستيعابهم. غاية المدرسة تحفيز الطالب كي يكون ناجحا ومُنتجا والأهم سعيدا وواثقا من نفسه وليس تحطيم معنوياته لأنه لم يحصل على العلامة التامة كما لو أن غاية الحياة وعلامة النجاح هي مجرد رقم أو علامة. وكم أحب تعريف النجاح الذي قرأته يوما ما وحفظته لروعته لكنني للأسف لا أتذكر قائله "النجاح هو الانتقال من فشل إلى فشل بحماسة كبيرة".

منتخب التانغو يحلم بحقبة جديدة

باوزا.. سلاح الأرجنتين في صراع المونديال

خلف إدغارو باوزا المدرب جيراردو ماتينو الذي استقال من منصبه عقب خسارة نهائي كوبا أميركا أمام تشيلي في تدريب منتخب الأرجنتين لكرة القدم. وستكون مهمة باوزا قيادة منتخب التانغو إلى نهائيات كأس العالم في روسيا عام 2018، وإقناع نجم برشلونة الأسباني ليونيل ميسي بالعدول عن قرار اعتزاله الدولي.

باوزا متحمس لبداية حقبة جديدة مع منتخب التانغو

□ **بوينس آيرس – عين الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم اللاعب الأرجنتيني السابق إدغاردو باوزا مديرا فنيا للمنتخب الأول.**

ويحل باوزا (58 عاما) مكان جيراردو مارتينو الذي رحل عن المنصب في الخامس من يوليو الماضي إثر هزيمة المنتخب أمام نظيره التشيلي بضربات الجزاء الترجيحية في المباراة النهائية لبطولة كأس أمم أميركا الجنوبية (كوبا أميركا 2016).

ويتولى باوزا، الذي كانت آخر مهمة تدريبية له مع فريق ساو باولو البرازيلي، تدريب المنتخب الأرجنتيني في توقيت حاسم قبل كأس العالم 2018 المقررة في روسيا، حيث يحتل الفريق المركز الثالث في تصفيات أميركا الجنوبية المؤهلة للمونديال.

ويستهل باوزا مشواره مع الفريق بمواجهة منتخب أوروغواي، متصدر تصفيات المونديال، في بوينس آيرس في الأول من سبتمبر المقبل، ثم يلاقي فنزويلا بعد ذلك التاريخ بخمسة أيام. وسيفتقد المنتخب الأرجنتيني في هذه المباراة جهود هدافه النجم ليونيل ميسي الذي كان قد أعلن اعتزاله اللعب الدولي عقب خسارة نهائي كوبا أميركا.

وقال أرماندو بيريز، رئيس لجنة توفيق الأوضاع المعينة من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" لإدارة شؤون الاتحاد الأرجنتيني للعبة بشكل مؤقت في مؤتمر صحافي "نأمل في أن يحقق النجاح، الذي نأمل فيه جميعا، لقد قمنا باختياره بناء على العديد من المواصفات".

وكان الفوز بلقب بطولة كأس ليبيرتادوريس هو أبرز إنجازات باوزا، حيث حصل على لقب هذه البطولة مرتين عامي 2008 مع ليغا ديبورتيفا الإكوادوري و2014 مع سان لورينزو الأرجنتيني.

وشغل باوزا خلال مسيرته كلاعب مركز قلب الدفاع وكان أحد عناصر المنتخب الأرجنتيني الفائز بوصافة بطولة كأس العالم 1990 بإيطاليا، وهو الفريق، الذي كان يضم أسطورة كرة القدم الأرجنتينية دييغو مارادونا.

التجربة الأولى

تعتبر هذه التجربة هي الأولى لباوزا مع أحد المنتخبات بعد رحلة طويلة مع الأندية الأرجنتينية مثل روساريو سنترال وفيليز سارسفيلد وكولون وسان لورينزو والأندية الخارجية مثل سبورتنغ كريستال في بيرو، الذي فاز معه بلقب الدوري في 2004، وليغا دي كويتو الإكوادوري، الذي توّج معه بلقب بطولة ريكوبا سودأميركانا عام 2010، بالإضافة إلى بطولتين في الدوري المحلي عامي 2007 و2010 وأخيرا فريق النصر السعودي.

وكشف بيريز أن المدير الفني الجديد للمنتخب الأرجنتيني بدأ التواصل مع ليونيل ميسي.

وأوضح بيريز أيضا أن باوزا وصل إلى العاصمة الأرجنتينية بوينس آيرس ليبدأ مشاورات اختيار أعضاء الجهاز الفني المعاون له. وفيما يتعلق بمدة العقد الخاص بالمدير الفني الجديد، أشار بيريز إلى أنها يجب أن تكون لأطول فترة ممكنة، واستطرد قائلا "نفكر بعقلية متفائلة للغاية، يجب أن يكون المدرب الذي يصل بنا إلى فرنسا"، في إشارة إلى مقر إقامة

> الفوز بلقب بطولة كأس ليبيرتادوريس كان هو أبرز إنجازات باوزا، حيث حصل على لقب هذه البطولة مرتين عامي 2008 مع ليغا ديبورتيفا الإكوادوري و2014 مع سان لورينزو الأرجنتيني

المونديال القادم، الذي سيقام بروسيا وليس فرنسا.

ويتعين على باوزا خلال الأسبوعين المقبلين تحديد أسماء لاعبي المنتخب الأرجنتيني، الذين سيخوضون المباراتين المقبلتين في التصفيات المؤهلة للمونديال، حيث أن الفيفا حدد 15 أغسطس الجاري كموعد نهائي لاستلام قوائم المنتخبات قبل انطلاق المرحلة الجديدة من هذه التصفيات. وبعد المباراتين المشار إليهما، يحلّ المنتخب الأرجنتيني ضيفا على نظيره البيروفي ثم يستضيف باراغواي في أكتوبر المقبل ثم يلتقي مع البرازيل في نوفمبر على ملعبها قبل أن يستضيف كولومبيا في نفس الشهر.

وجاء اختيار المدير الفني الجديد للمنتخب الأرجنتيني بعد سلسلة من الاجتماعات والاتصالات الهاتفية مع العشرات من المرشحين الذين رفضوا تولي هذا المنصب للعديد من الأسباب.

وتابع بيريز قائلا "تحدثنا مع العديد من المدرّبين وتأكدنا أن الأجدر بتولي هذه المهمة في المستقبل هو السيد باوزا، لقد كان الأكثر جاهزية".

ورفض العديد من المدربين تولي منصب المدير الفني للمنتخب الأرجنتيني، على رأسهم دييغو سيميوني ومارسيلو بيلسا وخورخي سامباولي وماوريسيو بوكيتينيو وإدواردو بيريز وكارلوس بياني ومارسيلو غاياردو.

واختتم بيريز حديثه قائلا "عندما تحدثنا مع سامباولي أعرب لنا عن رغبته في أن يكون مدربا للمنتخب ولكنه مرتبط بتعاقد ولا يستطيع التحلل منه".

ترحيب خاص

رحب أسطورة كرة القدم الأرجنتينية دييغو مارادونا بتعيين إدغاردو "باتون" باوزا مدربا لمنتخب بلاده.

وكتب مارادونا على حسابه في موقع فيسبوك "أهنئ باتون باوزا، المدرب الجديد لمنتخب الأرجنتين".

وكان باوزا زميلا لمارادونا في المنتخب الذي شارك في كأس العالم عام 1990 في إيطاليا، ولكنه لم يشارك في أيّ مباراة برغم وصول منتخب التانغو إلى المباراة النهائية التي خسرها أمام ألمانيا.

وتابع مارادونا "لن أنساه أبدا في كأس العالم 1990 في إيطاليا. بقي على مقاعد البدلاء طوال المونديال وشجّعنا جيدا. نحن من جيل من اللاعبين تخلى عن كل شيء من أجل السماوي والأبيض (لونا قميص المنتخب)".

وكانت لمارادونا نفسه تجربة تدريب المنتخب الأرجنتيني بين 2008 و2010، لكنه ترك منصبه بعد الخسارة القاسية أمام ألمانيا 0–4 في ربع نهائي مونديال جنوب أفريقيا 2010.

وأعرب المدرب الأرجنتيني خورخي سامباولي، المدير الفني لأشبيلية الأسباني عن أمنياته بالتوفيق لمواطنه إدغاردو باوزا في مهمته الجديدة على رأس القيادة الفنية للمنتخب الأرجنتيني الأول.

وقال سامباولي في بيان له من مدينة أشبيلية الأسبانية "أتمنى أن تسير الأمور على نحو جيد معه، أتمنى له الأفضل".

وكان سامباولي أحد الأسماء المرشحة بقوة لتولي المسؤولية الفنية لمنتخب بلاده، بيد أنه اختار الاستمرار مع أشبيلية، الذي سيقوده في أولى مواجهاته الرسمية في الموسم الجديد في التاسع من أغسطس المقبل أمام ريال مدريد في بطولة كأس السوبر الأسبانية.

مرور عربي

يعرف باوزا في السعودية عبر فترته القصيرة مع النصر مطلع عام 2009، ورغم أنه لم يحقق أيّ بطولات مع الفريق الأصفر وأنهى الموسم في منتصف الترتيب، إلا أن المباريات التي قدمها النصراويون تحت إدارته بقيت في الذاكرة، قبل أن يعلن اعتذاره عن الاستمرار مع النصر أواخر يونيو من ذلك العام. ومرّ على الكرة السعودية ثلاثة أبطال لكأس العالم مع البرازيل، كان أولهم ماريو زاغالو الذي حقق كأس العالم 1970 مدربا، وفي ثمانينات القرن الماضي تولّى تدريب الهلال والمنتخب السعودي، كما حضر في آخر ذلك العقد لويس فيلبي سكولاري كمدرب للشباب وتمت إقالته وفي مطلع تسعينات القرن العشرين ودرب الأهلي وأقيل كذلك، قبل أن يحقق مونديال 2002 مع رونالدو وبقية لاعبي البرازيل.

وفي 1998 كان كارلوس ألبرتو بيريرا مدربا للأخضر في كأس العالم، بعدما حقق البطولة التي قبلها مع البرازيل، وفي المونديال الفرنسي أقيل من تدريب السعودية بعد الخسارة أمام فرنسا برباعية، وفي كأس العالم 2006 عاد كمدرب لمنتخب البرازيل، لكنّ الفرنسيين الذين تسببوا بإقالته من تدريب السعودية، أنهوا مشواره مع بلاده عقب إقصائه من ربع النهائي بهدف تييري هنري.

وتحفظ الذاكرة الرياضية السعودية المدرب البرازيلي الراحل تيلي سانتانا، عندما صنع أجمل منتخب برازيلي في التاريخ بكأس العالم 1982، وحضر لتدريب أهلي جدة بعد البطولة محققاً الثنائية المحلية، وعاد إلى منتخب البرازيل في مونديال المكسيك 1986.

> العديد من المدربين رفضوا تولي منصب المدير الفني للمنتخب الأرجنتيني، على رأسهم دييغو سيميوني ومارسيلو بيلسا وخورخي سامباولي وماوريسيو بوكيتينيو وإدواردو بيريز وكارلوس بياني ومارسيلو غاياردو

وغير بعيد، أعلن الاتحاد التشيكي تعيين كارل ياروليم مدربا لمنتخب البلاد عقب الخروج من كأس أوروبا 2016، وعندما كان ياروليم في السعودية (2011–2013) حقق الكأس ووصافة الدوري مع أهلي جدة، كما بلغ نهائي دوري أبطال آسيا. أما أنجيل يوردانيسكو فكان مدربا لمنتخب رومانيا واليونان في تسعينات القرن العشرين، وحضر إلى الهلال مطلع الألفية محققا بطولة آسيا لأبطال الدوري، والكأس، ثم درب اتحاد جدة وحقق معه دوري أبطال آسيا 2005، وبعد رحيل بيتوركا إلى اتحاد جدة في 2014 عاد يوردانيسكو إلى تدريب رومانيا قبل أن يرحل نظير الخروج من دور المجموعات في البطولة الأوروبية الأخيرة.

وكان الكرواتي يوزيك مدربا للهلال عندما حقق الأخير كأس الكؤوس الآسيوية 1996، ورحل عن الرياض، وظهر بعد سنوات مدربا لمنتخب بلاده في مونديال كوريا واليابان 2002. وكذلك الكولومبي ماتورانا الذي حضر إلى الهلال في 2002 وحقق بطولة الدوري وكأس الكؤوس الآسيوية، وعاد إلى بلاده لتدريب منتخبها في 2003، قبل أن يختم مشواره في السعودية بعد 10 أعوام من ذلك التاريخ كمدرب للنصر.

ودرب البلجيكي جورج ليكينز الهلال عقب الروماني كوزمين في 2009 لكنه أقيل سريعا، وبعد عام كان يتولى تدريب منتخب بلجيكا حتى 2012. وفي المونديال الأخير، استرجع السعوديون اسما نسوه منذ زمن طويل، وهو الفرنسي سافيت سوساك مدرب الهلال السابق، وحينها كان الأخير مدربا لمنتخب البوسنة والهرسك.

ريو تضع مصير ممثلي العرب في كرة القدم على المحك

الجزائر تسعى لتفادي الخروج المبكر والعراق أمام اختبار صعب

يخوض ممثلا العرب الجزائر والعراق اختبارين مصيريين الأحد عندما يلتقيان الأرجنتين والبرازيل على التوالي، ضمن الجولة الثانية من منافسات المجموعتين الرابعة والأولى في مسابقة كرة القدم بدورة الألعاب الأولمبية المقامة حاليا في ريو دي جانيرو.

الخضر أمام حتمية الفوز

❏ **ريو دي جانيرو** – كان المنتخب الجزائري مني بخسارة قاسية أمام نظيره الهندوراسي (2–3) بخطأين فادحين لحارس مرماه فريد شعال، في المباراة الافتتاحية لمسابقة كرة القدم بدورة الألعاب الأولمبية المقامة حاليا في ريو دي جانيرو، وبات مصيره يتوقف على مباراته أمام الأرجنتين التي منيت بدورها بخسارة مدوية أمام البرتغال (0–2).

وتحصل ممثل العرب الثاني في منافسات كرة القدم المنتخب العراقي على نقطة مخيبة بتعادل سلبي أمام الدنمارك، وهي النتيجة ذاتها التي آلت إليها المباراة الثانية بين جنوب أفريقيا والبرازيل البلد المنظم للأولمبياد والساعية إلى لقبها الأولمبي الأول في تاريخها، والوحيد الذي ينقص خزائنها المرصعة بالألقاب.

ويدرك المنتخب الجزائري جيدا أن أيّ تعثر أمام الأرجنتين سيبخر حلمه بتكرار إنجاز مشاركته الأولى قبل 36 عاما، وتحديدا في أولمبياد موسكو 1980 عندما بلغ الدور ربع النهائي.

وبدا التفاؤل على رجال المدرب السويسري بيار أندريه شورمان قبل هذه المباراة المصيرية والحاسمة، وشدد الأخير على أن الحظوظ لا تزال قائمة، وقال "حظوظنا لا زالت قائمة رغم صعوبة المهمة، لا زلنا واثقين في إمكانياتنا، وفي كرة القدم يبقى كل شيء ممكنا".

وأكد لاعب الوسط سفيان بن دبكة ثقته بإمكانية تحقيق إنجاز كبير، مضيفا "علينا طيّ صفحة هندوراس والتحضير لمباراة الأرجنتين، يتعين علينا الاحتفاظ بالأداء الذي قدمناه في الشوط الثاني، وأن نكرر ذلك لكسب أول النقاط في الدورة".

ودافع مهاجم السد القطري بغداد بونجاح عن حارس مرماه شعال، وقال "لا ينبغي إلقاء اللوم عليه، فالخطأ إنساني، ثم إن أكبر الحراس العالميين يرتبكون أخطاء فادحة"، مضيفا "سنعمل على الرفع من معنوياته المحطمة، إنه بحاجة إلى ذلك ونحن أيضا لنكون في الموعد أمام الأرجنتين".

> العراق يحن إلى استعادة أمجاده في المسابقة الأولمبية، خصوصا عندما بلغ ربع النهائي في مشاركته الأولى عام 1996 ونصف النهائي عام 2004 عندما حل رابعا

وفي المقابل، تسعى الأرجنتين بدورها للفوز على الجزائر لإنعاش آمالها في تخطي الدور الأول ومواصلة المشوار، بهدف نيل لقب المسابقة التي تقام في القارة الأميركية الجنوبية للمرة الأولى في التاريخ.

وإذا كان مصير العراق يختلف كثيرا عن الجزائر كون جميع فرق المجموعة تملك نقطة واحدة، حيث أن التأهل لن يحسم إلا مع انتهاء الجولة الثالثة والأخيرة، فإن مهمته ستكون أصعب بكثير من نظيره الجزائري، لأنه سيلاقي أصحاب الضيافة.

وما يزيد صعوبة مهمة العراق كون البرازيل مع نجم برشلونة الأسباني نيمار دا سيلفا ستحاول تفجير جام غضبها أمام جماهيرها، عقب سقوطها في فخ التعادل أمام جنوب أفريقيا التي لعبت نحو نصف ساعة بعشرة لاعبين.

وتعقد البرازيل آمالا كبيرة على النسخة الحالية لتحقيق حلم فك النحس الأولمبي، وهي تملك جميع الأسلحة اللازمة من أفضلية الضيافة وصولا إلى عناصر متألقة أمثال نيمار وزميله في الفريق الكاتالوني رافايل الكانتارا ونجم لاتسيو الإيطالي فيليبي أندرسون والواعد غابرييل جيزوس المنتقل حديثا إلى مانشستر سيتي ومدافع باريس سان جرمان الفرنسي ماركينيوس.

وتخوض البرازيل غمار العرس الأولمبي للمرة الثالثة عشرة، وهي التي خسرت المباراة النهائية 3 مرات أعوام 1984 و1988 و2012، وحلت ثالثة مرتين عامي 1996 و2008، ورابعة عام 1976.

في المقابل، يحن العراق إلى استعادة أمجاده في المسابقة الأولمبية خصوصا عندما بلغ ربع النهائي في مشاركته الأولى عام 1996 ونصف النهائي عام 2004 عندما حل رابعا، علما بأنه خرج من الدور الأول في مشاركتيه الأخريين عامي 1984 و1988.

وفي المجموعة الثانية، تسعى نيجيريا بطلة أولمبياد أتلانتا 1996 إلى حسم تأهلها مبكرا عندما تلاقي السويد، في حين تلعب اليابان مع كولومبيا، وتتصدر نيجيريا الترتيب برصيد 3 نقاط من فوز على اليابان (5–4)، بفارق نقطتين أمام السويد وكولومبيا اللتين تعادلتا في الجولة الأولى (2–2).

وفي المجموعة الثالثة، تملك المكسيك حاملة اللقب فرصة تحقيق فوزها الأول عندما تلاقي جزر فيجي المتواضعة، وكانت المكسيك استهلّت حملة الدفاع عن لقبها بتعادل أمام ألمانيا (2–2)، فيما منيت جزر فيجي بخسارة مذلة أمام كوريا الجنوبية (0–8)، وتطمح كوريا الجنوبية إلى تأهل مبكر عندما تلاقي ألمانيا.

في فن التكريم والتخليد هكذا تصنع الأساطير

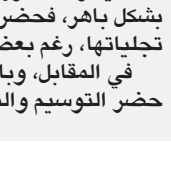

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ صورة العداء البرازيلي السابق فاندرلي دي ليما وهو يحمل الشعلة الأولمبية، ثم يوقد المرجل الأولمبي ستظل بلا شك محفورة في الأذهان، فقد كانت ببساطة نعم التكريم والتخليد لهذا العداء الذي أنصفته بلاده ووسّمته بقلادة، ربما تفوق قيمة ورمزية القلادة الذهبية التي حرم منها قبل 12 عاما في أولمبياد أثينا.

لقد احتفى العالم بأسره بانطلاق المحفل الرياضي الأهم في الأرض، احتفى بأولمبياد بنكهة لاتينية خالصة حتى وإن غابت عنه مظاهر الترف والبذخ مقارنة بالدورات الأخيرة، فالأولمبياد البرازيلي ظهر في حفله الافتتاحي وكأنه أولمبياد التكريم والخلود الرياضي.

ودون الغوص في أعماق العبقرية العلمية وتوهج الأضواء المتلألئة في سماء ملعب الماراكانا الأسطوري، فإن في الحفل شيئا من السحر والعبق التاريخي، وشيئا من الحنين إلى الماضي والنظر إلى المستقبل بواقعية لا يشوبها شيء.

لقد ركز المنظمون في البدء على ضرورة العود إلى الأصل والتشبث بالأرض، لقد تم تقديم رسالة مفادها ضرورة المحافظة على كينونة الحياة وديمومتها في الكوكب الأزرق والأخضر الذي بدأ يخسر منذ زمان هذا الاخضرار، لقد تم التلاعب بالأضواء والمؤثرات الحسية والحضور "الكوريغرافي" بشكل باهر، فحضرت البساطة في أبهى تجلياتها، رغم بعض الهنات التنظيمية.

في المقابل، وبالتوازي مع كل هذا حضر التوسيم والتكريم والتخليد، وعاد الحق لأصحابه ولو بعد برهة من الزمن، ففي العالم بأسره وفي كل الأوقات واللحظات التاريخية يتم تكريم الأبطال في شتى المجالات.

كثرٌ هم من نالوا شرف نحت تماثيل ونصبهم في الساحات العامة سواء في حياتهم أو بعدها من أجل تخليدهم، حدث الأمر مع سياسيين ومحاربين وأبطال رياضيين، إذ لا تكاد تخلو بلاد في هذه البسيطة من تمثال أو نصب تذكاري يحيي ذكرى أحد الأبطال وينعش الذاكرة دوما.

هذا ما حدث مع دي ليما، حدث معه وهو حيّ يرزق، لقد نال شرف إيقاد المرجل الأولمبي في أولمبياد ريو، وسار على منوال الأبطال الرياضيين العباقرة مثل الملاكم الأميركي الراحل محمد علي كلاي الذي أوقد شعلة أولمبياد 1996 أو الأسترالية كاثي فريمان التي نالت الشرف ذاته في أولمبياد سيدني 2000.

لقد سبق دي ليما كل نجوم الرياضة في البرازيل بمن في ذلك الجوهرة السوداء بيليه، أو لاعب التنس كويرتن أو رونالدو ورونالدينهو وروماريو وبيبيتو وزيكو... هو موقد المشعل الأولمبي في أول أولمبياد يقام في أميركا اللاتينية، سجل يا تاريخ.

سجل يا تاريخ أن فاندرلي دي ليما سيخلّد اسمه بأحرف من ذهب، ونال شرفا يساوي بلا شك أضعاف الحصول على المعدن النفيس في الأولمبياد.

دي ليما ربما لا يعرفه الكثير، لكن ما حصل له في أولمبياد أثينا 2004 أكسبه آنذاك شهرة كبيرة، فالعداء البرازيلي اقترب في تلك الدورة من التتويج بالذهب في سباق الماراثون، مسافة صغيرة وخطوات قليلة ليصل أوّلا إلى خط الوصول، لكن حصل ما لم يكن في الحسبان؟

اندفع متفرج إيرلندي "مهووس" ليحتضن دي ليما ويلقيه بعيدا عن سرب العدائين المتأهبين للتتويج، فأبعده عن الذهب وحرمه من الاستمتاع بنشيد بلده لحظة رفع العلم في حفل توزيع الميداليات، بكى دي ليما بحرقة شديدة وندب حظه العاثر الذي أسقطه في براثن متفرج "مجنون".

حاول استعادة ميداليته الذهبية وحقه المسلوب، لكن اللجنة الأولمبية اعتمدت النتيجة رغم الحادث العرضي، واكتفى دي ليما بالمركز الثالث.

أما اليوم فقد عاد دي ليما في المركز الأول، عاد بعد 12 سنة ليستردّ جدارته بأن يكون الأول، سبق الجميع وأوقد المرجل الأولمبي، والفضل يعود في ذلك إلى اللجنة الأولمبية التي أصرّت على تخليد صورة هذا البطل عاثر الحظ، أرادت أن تكرّمه في موطنه وأمام مواطنيه، وتعطيه حقا لم يكن يحلم به يوما.

هكذا هي صورة أولمبياد ريو 2016 في أحلى زواياها وحللها، ففي الحروب يكون الجندي المغمور أكثر قيمة من أصحاب المراكز الأمامية، فكم من جندي يدفع حياته ثمنا للدفاع عن علم بلاده، ربما هكذا بدا المشهد لدى البرازيليين الذين رأوا أن دي ليما كان جنديا مغمورا قادته لعبة القدر إلى البكاء على منصة التتويج الأولمبي ذات مرة بفعلة فاعل، فحق له اليوم أن يكون حامل لواء البلاد وموقد المرجل الأولمبي في ملعب ماراكانا الشهير، علّه يوقد حماسة كافة الوفد البرازيلي المشارك في الأولمبياد ويهديهم سبيل التألق والتتويج والبكاء بالحصول على الميداليات ليس حسرة وكمدا، بل فرحا وغبطة.

إنه بحق أولمبياد التكريم والتخليد في أرض الأساطير وتمثال المسيح الفادي المطل فوق جبل كوركوفادو بريو دي جانيرو فاتحا ذارعيه ترحيبا بضيوفه من نجوم هذا الأولمبياد، وخاصة دي ليما.

معنويات الروس مرتفعة في الأولمبياد

❏ **موسكو** – توعدت روسيا بأن تقاتل من أجل حصد أكبر عدد ممكن من الميداليات خلال أولمبياد ريو 2016، وذلك رغم مشاركتها بأقل منتخباتها عددا منذ 104 أعوام بسبب العقوبات التي فرضت عليها نتيجة التنشيط المنظم.

وبدت المعنويات مرتفعة في المعسكر الروسي، وقد أكد بعض رياضييها أنهم عازمون على البقاء بين العشرة الأوائل في الترتيب النهائي للميداليات، وهو الموقع الذي تموقعوا فيه منذ خمسينات القرن العشرين.

وحسمت الخميس مسألة عدد الرياضيين الروس المسموح لهم بالمشاركة في ألعاب ريو 2016، وهو 271 رياضيا من أصل 389 كانوا في المنتخب الذي أعلنته روسيا للألعاب، ما يجعلها تشارك بأقل فريق لها من حيث العدد منذ عام 1912، أي منذ أيام الامبراطورية الروسية.

وارتفع هذا العدد إلى 276 بعد حصول بطلة العالم 4 مرات وصاحبة برونزية لندن 2012 يوليا إفيموفا وأربعة من رفاقها السباحين الجمعة، بعد انطلاق حفل الافتتاح على ملعب "ماراكانا" الأسطوري، على الضوء الأخضر للمشاركة في الألعاب.

وسار هؤلاء الرياضيون، باستثناء إفيموفا داريا أوستينوفا وناتاليا لوفتسوفا وميخائيل دوفغاليوك وأناستاسيا كرابيفينا (لم يحصلوا على بطاقات اعتمادهم)، خلال استعراض الوفود المشاركة في "ماراكانا" بعد أن حصلوا على الضوء الأخضر، وانتهى بذلك ولو مؤقتا ملف ساخن للمنشطات.

وأكدت يلينا زامولودتشيكوفا، الفائزة بذهبيتين أولمبيتين في الجمباز، أن روسيا عازمة على إنهاء أولمبياد ريو في المراكز العشرة الأولى، وتضيف "سنقدم كل ما لدينا، وأنا متأكدة من أننا سنكون بين الدول العشر الأوائل، ومن خلال معرفتي بالطباع الروسية، نحن سننافس بقوة".

واستبعد 118 رياضيا روسيا على خلفية تقرير المحامي الكندي ريتشارد ماكلارين الذي كشف عن اعتماد نظام تنشيط ممنهج في الرياضة الروسية ترعاه الدولة، وسمّي تحديدا "سحرة" أجهزة المخابرات.

قلة العدد لا تعني الانكسار

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

هيروشيما تحيي ذكرى أول قصف ذري في التاريخ

❏ **طوكيو** – أحيا اليابانيون السبت ذكرى أول قصف ذري في التاريخ شنته الولايات المتحدة قبل 71 عاما على هيروشيما، المدينة الواقعة في جنوب الأرخبيل والتي زارها هذا العام للمرة الأولى رئيس أميركي خلال ولايته.

وصبيحة 6 أغسطس 1945 في الساعة 08:15 ت.غ ألقت قاذفة أميركية من طراز "بي 52" أطلق عليها اسم "إينولا غاي" على هيروشيما القنبلة الذرية "ليتل بوي" (الصبي الصغير)، لتعود الولايات المتحدة وتلقي بعد ثلاثة أيام على مدينة ناغازاكي قنبلة ذرية أخرى أطلق عليها "فات مان" (الرجل السمين)، وأدى هذا القصف إلى استسلام اليابان في 15 أغسطس وانتهاء الحرب العالمية الثانية.

وبلغت قوة "ليتل بوي" ما يعادل 16 كيلوطن من مادة "تي أن تي" شديدة الانفجار، وقد أدى انفجارها إلى رفع الحرارة على سطح الأرض في هيروشيما إلى أربعة آلاف درجة مئوية، مما أسفر عن مقتل 140 ألف شخص، قسم منهم على الفور والقسم الآخر خلال الأسابيع اللاحقة متأثرين بالجروح والأمراض الناتجة من تعرضهم للإشعاعات.

ونظمت هيروشيما السبت حفلا شارك فيه رئيس الوزراء شينزو آبي الذي ألقى بالمناسبة خطابا، وكذلك فعل رئيس بلدية المدينة كازومي ماتسوي.

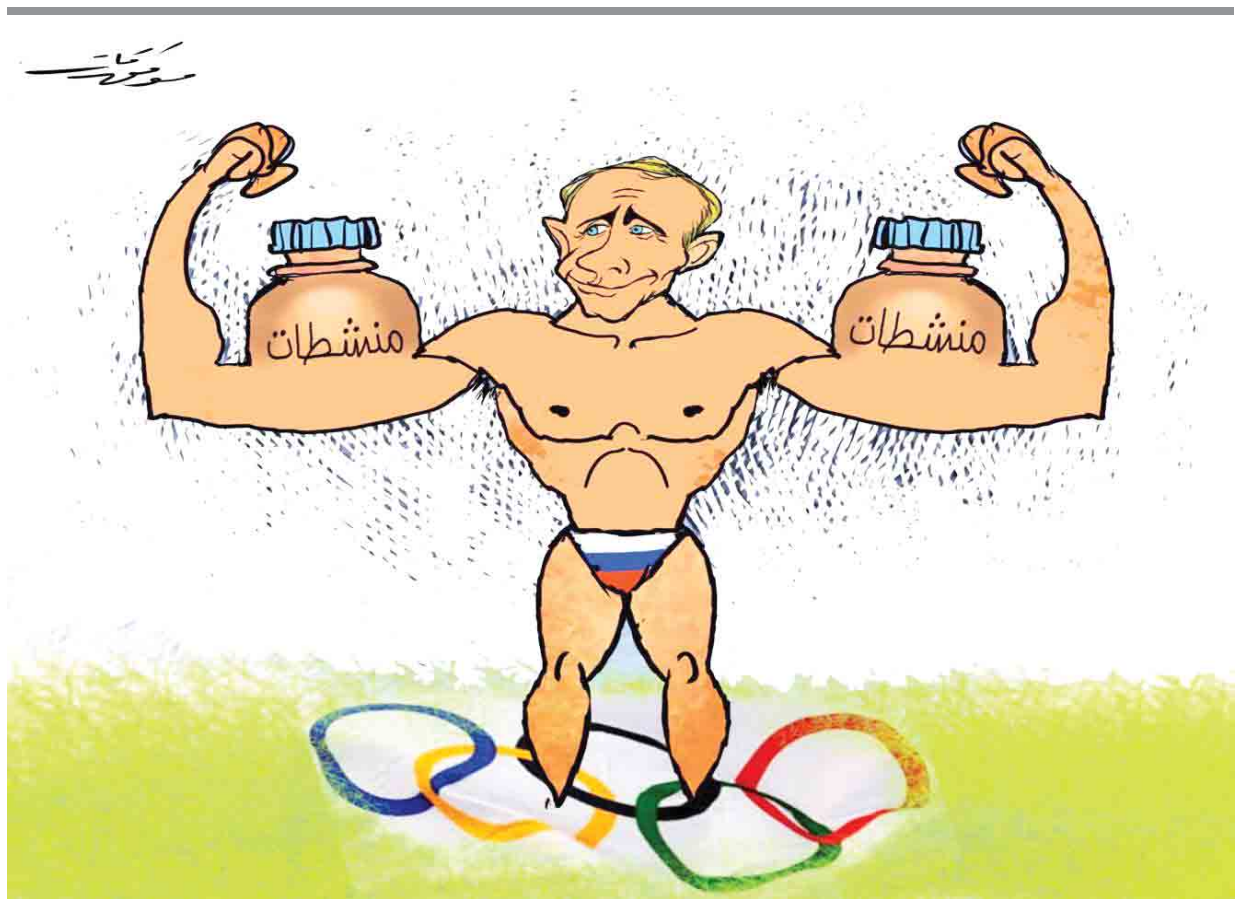

النساء يصنعن القهوة في أثيوبيا والرجال يبحثون عن الذهب

لا تكاد تمر دقيقة دون أن يشم المار بشوارع العاصمة الأثيوبية أديس أبابا رائحة القهوة، أو يقدم له فنجان منها، ولا يمكن أن يسير في شارع من شوارعها حتى تذكي أنفه الخلطات المختلفة للمشروب الرسمي في بلاد الحبشة.

محمد وديع

❏ **أديس أبابا** – يلفت انتباه الزائر للموطن الأصلي للبن في بلاد الحبشة (أثيوبيا حاليا) صانعات القهوة، حيث تجدهن غالبا ممشوقات القوام، وذوات سمار يفتح الشهية لتناول فنجان قهوة من أيديهن، مع ابتسامة طبيعية، ووجوه صافية دون مساحيق صناعية.

الأجواء المشجعة على تناول القهوة يضاف إليها رخص سعر الفنجان فقد يصل إلى 2 بر (العملة المحلية ويساوي أقل من سنت)، والجلسة المريحة البدائية تعيد المرء للطبيعة، الكراسي مصنوعة من خشب الأشجار، ورائحة البخور الذي يزرع أيضا في أثيوبيا، والوضع عموما يشعر الإنسان كأنه في مملكة خاصة.

صن نايت إحدى صانعات القهوة، واسمها بالأمهرية يعني جميلة، تقوم بتقديم المشروب في مقهى ملاصق لبيتها على قارعة الطريق في بلدة أصوصا في الاتجاه الذي يفضي إلى سدّ النهضة، تكسب قوت يومها من إعداد

طقس خاص لإعداد القهوة في أثيوبيا

القهوة، لم تفهمني بأيّ لغة أعرفها، لكن فهمتني بإحساسها، فهي معتادة لقاء أمثالي.

كنت متعبا من السفر وطول الطريق، وبسرعة أشعلت البخور ووضعت القدر على الفحم وأخذت تلوّح بمروحة من القش كي تتفاعل النار وتسوّي القهوة على عجل لتستطيع تقديمها، قبل مغادرتي المكان.

صن ليست الفتاة الوحيدة، إذ توجد فتيات كثيرات يعملن في نحو عشرة مقاه أخرى تقدم نفس الشيء وفي أماكن متقاربة، في مهنة تكاد تكون مقتصرة على النساء في أثيوبيا.

وهناك مقاول خاص يزوّدهن بالمياه الصالحة للشرب في عبوات بلاستيكية، يصنعن منها القهوة ضمانا لصحة الزبائن، فالمكان يبدو موبوءا بأمراض المناطق الحارة.

وسبب ارتباط المرأة الأثيوبية بالقهوة، يرجع إلى أن أول شيء تتعلمه الفتاة وهي صغيرة من أمّها هو طريقة إعدادها، وتعتبر المرأة جزءا من طقوس القهوة، خاصة وهي ترتدي الزي الأثيوبي المحلى المسمى (بحبشا لبس).

كانت الفتيات في السابق يتم اختيارهن كزوجات بعد تذوق القهوة التي قمن بإعدادها، والخاطبة، أي المرأة التي تقوم باختيار العروس للشاب، هي التي تقرّر ما إذا كانت تصلح للزواج أم لا، بعد أن تتيقن من إتقانها صناعة القهوة.

وتشتري صن وايت القهوة الخام من الفلاحات في البلدة والتي تصفها بأفضل أنواع البن في العالم، وتحمصها في الفرن ثم تطحن جزءا منها والباقي دون طحين، كي يحافظ على نكهته ولا تضيف مكسبات طعم أخرى عليها. وتعتبر أثيوبيا من أكثر دول العالم تصديرا للبن، وبها طقوس متعددة لشرب القهوة، وتختلف العادات من منطقة إلى أخرى، فلكلّ بلدة طقوسها.

وعلى مقربة من المقهى المتواضع يجلس بعض الرجال، بعضهم يتحدث اللغة العربية بطلاقة، فقد كانت هذه المنطقة تابعة للسودان قبل ترسيم الحدود، والقبائل منقسمة، بعضها في أثيوبيا وأخرى في السودان.

وحكى أحدهم أنه يعمل في البحث عن المعادن خاصة الذهب، ويتجه كل صباح إلى موقع العمل، حيث يصطاد الذهب من المياه.

وقال لـ"العرب" إن الصدفة تلعب دورا كبيرا، فقد يلقي النهر بقطع كبيرة وعروق صخرية مليئة بالذهب، أو يلقي بحبيبات صغيرة لا تتخطى بضعة جرامات، يبيعها لتاجر متخصص.

سمية الخشاب تزهد في «عودة مندور»

❏ **القاهرة** – صرّح الفنان السوري جمال سليمان أنه سينتهي من تصوير الجزء الثاني من مسلسل "حدائق الشيطان" في أواخر 2016، حتى تتمكن الشركة المنتجة من عرضه خلال شهر رمضان المقبل.

وسيحمل الجزء الثاني من المسلسل للمخرج المصري حسني صالح اسم "عودة مندور"، وتصور مشاهد المسلسل بين إحدى قرى الصعيد والديكورات التي تم إنجازها خصيصا في مدينة الإنتاج الإعلامي.

وفي الوقت الذي يواصل فيه سليمان القيام ببطولة الجزء الثاني، تغيب نجمة الجزء الأول الفنانة المصرية سمية الخشاب عنه بسبب خلافات حادة في وجهات النظر مع مخرج المسلسل الذي يكتب حلقاته السيناريست ناصر عبدالرحمن، وتحل الفنانة ريهام حجاج بدلا عنها، فيما تشارك فيه أيضا الفنانة التونسية فريال يوسف وأميرة العايدي وجميلة عوض.

وسربت مصادر إعلامية أن سمية الخشاب زهدت في المسلسل لعدم رغبتها في تكرارها نفسها، ورشح المخرج حسني صالح الفنانين الذين سيقدمون أدوارا جديدة في الجزء الثاني من بينهم يسرا اللوزي، وسارة سلامة وعبدالعزيز مخيون.

وقال جمال سليمان "في الجزء الثاني، سنمر على ما يحدث في المجتمع المصري"، معربا عن حبه للبيئة الصعيدية والبدوية والأعمال التاريخية.

ودارت أحداث المسلسل في الجزء الأول عن مندور أبوالدهب، وهو رجل صعيدي له شخصية قيادية قوية يعيش في إحدى بلدات نجع حمادي ويعتبرها قلعة حصينة له، حيث يمارس فيها نشاطه غير المشروع في ترويج المخدرات وزراعة الحشيش.

وأدت سمية الخشاب دور امرأة صعيدية وهي ابنة لعائلة من الصعيد في مصر، وتدخل في صراع مع مندور أبوالدهب وتتصدى له على مدار حلقات المسلسل.

وحقق مسلسل "حدائق الشيطان" نجاحا كبيرا مع عرضه في 2006، وكان بوابة السوري جمال سليمان للولوج إلى الدراما المصرية، حيث قدم من بعدها العديد من الأعمال الفنية.

صباح العرب

حكيم مرزوقي

مضناك جفاه مرقده

❏ كأنّ عبدالوهاب يغنّي لي وحدي في هذا الهزيع الأخير من الكتابة والفراش، وقيل إنّ التعويذة المثاليّة في طرد شياطين الأرق، هي العدّ، من واحد إلى ما شاء لك الجفن من أرقام.

عملت بالنصيحة، ولكنّي وجدت الأرقام –وما أدراك ما الأرقام– أكثر رهبة، وأقل حيادا من الأحرف والكلمات، بدأت بالرقم (واحد)، فقلت مستطردا قبل الانتقال إلى ما يليه "اللهمّ إنّي أشهد بأنّك واحد، والحقّ واحد، والحياة واحدة وحتّى السّماء واحدة، فلماذا يختلف تحتها البشر وتتعدد اتّجاهاتهم، ويستشرسون في إقناعنا بأحاديّة و(واحديّة) ما ذهبوا إليه؟".

● الرقم (2): تذكّرت ثنائيّة الكون وتوقّفت عند الشخصيّة الثانية في مسرحيّة "كاليغولا" وغيرها من التي تقف في ظلال الحكّام والأنبياء وأصحاب الكرامات، والفتوحات العسكريّة والفكريّة.. لكنّ عبدالوهاب وصل إلى مقطع "الحسن حلفت بيوسفه".

● الرقم (3): المثلّثات كثيرة في المقدّس والمحرّم والمعلوم والمجهول، وحتّى شعارات الثورات والثورات المضادّة.. يا له من رقم خطير، سأنتقل إلى ما يليه لعلّ النوم يقترب منّي أو أقترب منه.

● الرقم (4): جهات الأرض، وعدد الفصول والأجيال وزوايا البيت، توصيف المستحيلات وتصنيف المسرح من بين الفنون، الساعة تشير الآن إلى الرابعة صباحا.. مالي ولهذه الورطة الرقميّة.

● الرقم (5): جعلها الله في عيون شياطين الأرق.. لكنّها زوايا نجمتي التي تسهر معي هناك وتذكّرني بأصابع مريم وفاطمة، وأمّي التي لو مسحت هذه الليلة على رأسي لاختفى الشيب والتجاعيد والأرق.

● الرقم (6): سبحان الذي خلق هذا العالم في ستّة أيّام، وجعل الراحة الأبديّة في القبر، وفي طمأنينة النفس التي غالبا ما تأمرنا بالسّوء.

● الرقم (7): عنوان الأسطورة في كلّ شيء وعدد البوّابات المستحيلة، تقول العامّة إنّ للقطّ سبعة أرواح!.. ألمحه الآن ينام على الكنبة دون هموم، مثل جبان، لماذا إذن يستخدم مخالبه ويقضّي وقته بين المزابل وفي مطاردة الفئران، ألا تكفي روح واحدة كي يعيش الواحد بكرامة!؟

● الرقم (8): جحود في كلّ شيء، إنّه يشبه الصفر الذي تمنطق بحزام في الأرقام العربيّة، وآلة التزحلق في الأرقام الهنديّة.

● الرقم (9): رقم النهايات والبدايات والمبالغات في كلّ شيء، أذكر أنّي ولدت في هذا، وأذكر أنّ أمّي كانت تضع لي الينسون في (البيبرون) كي أنام، ولكن دون فائدة، لعلّها وضعت شيئا آخر.

أشعر الآن برغبة في الحلم دون نوم، أظنّ أنّ هذا أفضل من النوم دون حلم.

رأيت في ما يرى النائم، على أذنه وجرحه ويقظته، أنّي انتخبت رئيسا للولايات المتّحدة، ولمحتني أقف أمام جثمان مانديلا المُسجّى، وأقرأ الفاتحة على السلام المستحيل، ورأيت قارتي السمراء التي استعارت اسمها من بلادي، قد استفاقت من كابوسها وهي تهتف لي بحناجر صريحة وبطون ممتلئة "حوكاما.. حوكاما.. حوكاما"، ورأيتني أقسم على الكتب الثلاثة أنّي سوف أردّ ما للعرب إلى العرب، ورأيتني أفرش البيت البيضاوي بالسجّاد القيرواني والقوقازي والحلبي، ورأيتني أكتب زاوية صحفية في الواشنطن بوست، بعنوان "قهوة العرب".

شموع كعكة عيد ميلاد توقع قتلى وجرحى

❏ **روان (فرنسا)** – قالت الشرطة إن حريقا نشب في حانة بمدينة روان في شمال فرنسا ليل الجمعة، مما أسفر عن سقوط 13 قتيلا وستة مصابين بعد أن سقطت كعكة عيد ميلاد بشموعها على الأرض وأشعلت النار في السجادة.

وقال ضابط بشرطة روان في تصريحات إن الحريق نشب في قبو حانة "كوبا ليبر" وسرعان ما انتشر في المكان، حيث كان 20 شخصا يحتفلون بعيد الميلاد، وامتلأ المكان بالدخان الكثيف والأبخرة السامة.

وقال الضابط "عدد كبير من القتلى لقوا حتفهم بسبب الحريق، وعدد اختنق بالأبخرة السامة". وأضاف أن أحد المصابين يعاني حروقا تغطي ما يقرب من 90 بالمئة من جسده، وفي حالة خطيرة.

وقالت وزارة الداخلية إن أكثر من 50 من عمال الإطفاء شاركوا في إطفاء الحريق.